

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ نَسْتَعِينُ



أسرار الزيارة

الشيخ حبيب الكاظمي

الطبعة: الأولى. ١٤٤٢ هـ

الناشر: نور المعارف

الإخراج الفني: السيد محمد رضا الحكيم

المطبعة: نينوا - قم

الكمية: ١٠٠٠ نسخة

نور المعارف للطباعة والنشر:

إيران: قم ، شارع معلم ، مجمع ناشران ، رقم ٥٠٨

الهاتف: +٩٨٢٥٣٧٨٤١١٣٣ الجوال: +٩٨٩١٠١١٠٤٥٣٨

مراكز التوزيع:

إيران: قم ، شارع سميّة، فرع ١٢ ، حوزة الأطهار (ع) التخصصية

الهاتف: +٩٨٢٥٣٧٧٤٥٢٨١

النجف الأشرف: شارع الإمام الصادق (ع) ، فرع مصرف الرشيد ،

الهاتف: +٧٨٠٩١٨٠٤١٥

لبنان: بيروت ، الرويس ، شارع الرويس ، بناية ناصر ، دارالولاء

الهاتف: +٩٦١١٥٤٥١٣٣ الجوال: +٩٦١٣٦٨٩٤٩٦

أسرار الزيارة

الشيخ حبيب الكاظمي

نور المعارف
للتقافة والتطوير

سرشناسه: کاظمی، حبیب، ۱۳۳۶.

عنوان و نام پدیدآورنده: اسرار الزبارة / حبیب الکاظمی

مشخصات نشر: قم: نور معارف، ۱۴۴۱ ق = ۲۰۲۰ م = ۱۳۹۹ ش

مشخصات ظاهری: ۲۱۹ صفحه / رقعی.

شابک: ۹-۲۴-۶۳۵۱-۶۲۲-۹۷۸

وضعیت فهرست نویسی: فیبا

یادداشت: عربی

یادداشت: کتابنامه به صورت زیرنویس.

موضوع: زیارت و زائران - آداب و رسوم

موضوع: چهارده معصوم - آرامگاه‌ها -- زیارت

رده بندی کنگره: BP ۲۶۲

رده بندی دیویی: ۲۹۷ / ۷۶

شماره کتابشناسی ملی: ۷۲۷۲۳۶۵

فهرس المحتويات

٧	مقدمة الناشر
٩	مقدمة المؤلف
١١	الفصل الأول : في التهيؤ القلي للزيارة
٤٣	الفصل الثاني: في الآداب القلبية حين الزيارة
٩٣	الفصل الثالث: في الآداب القلبية عند الوداع وبعد الزيارة
١٠٧	الفصل الرابع: في الآداب القلبية لزيارات بعض المعصومين <small>عليه السلام</small>
١٢٧	الفصل الخامس: في الآداب القلبية لزيارة الحسين <small>عليه السلام</small>
١٨٧	الفصل السادس: وصايا مركزة في آداب الزيارة
٢٠١	الفهارس

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

في خضم التسارع التكنولوجي وتعدد وسائل الاتصال، أمسى القارئ بأمس الحاجة إلى المناهل الرصينة التي يستقي منها المدد الفكري المتمثل بالمنشورات المكتوبة والتي لاتزال لها الصدارة عند المثقف العربي. مهمة التصدي لتوفير المناهل العلمية والمصادر الفكرية، مسؤولية لا بد من التصدي لها بشكل مدروس؛ للحفاظ على التراث الفكري وتطوير الأطروحة العلمية وتقديمها بأيسر سبلها وأبهى صورها للقارئ الكريم. وقد أخذت مؤسسة نور المعارف هذه المسؤولية بالتصدي لنشر الكتب الأخلاقية والدينية التي يحتاجها القارئ الكريم، لاسيما في هذا الوقت الذي كثرفيه التأليف وتعددت مصادر النشر حتى أمسى القارئ أمام آلاف العناوين المطبوعة لايعلم غثها عن سمينها، مع غياب الرقابة العلمية الرصينة التي تحمل في صميمها المسؤولية الشرعية والأخلاقية في تقديم المائدة الفكرية للقراء الكرام.

إن منهج مؤسسة نور المعارف في التواصل مع القارئ الكريم يتمثل في الأمانة بتقديم الكتب الرصينة والأطروحات الفكرية التي تنبثق من فكر آل محمد ﷺ، تحت إشراف دقيق ومراجعة لكل ما يحملها الكتاب المنشور من أطروحة فكرية. حيث نقدم في هذا الموسم للقارئ الكريم

مجموعة عناوين لكتب جديدة بأطروحة فكرية سلسلة يأنس بها المطلع
ويحصد من كنوزها ما يسعه إنائه.

ويين يدي القارئ الكريم كتاب «أسرار الزيارة» لمؤلفه سماحة
المربي الشيخ حبيب الكاظمي، ونعد القارئ الكريم بمزيد من الطبعات
الأخلاقية والفكرية التي ستقدمها مؤسسة نور المعارف، سائلين المولى
أن يجعلنا من الذين يحملون شعلة الفكر المحمدي لطالبيه، آملين أن
نكون عند حسن ظن القارئ الكريم.

دار نور المعارف



مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم
أجمعين إلى قيام يوم الدين.

إن زيارة المشاهد المشرفة، فرصة للوصول إلى مقامات القرب المتميز
من الله تعالى أولا ومن أوليائه ثانيا، أضف إلى الثواب المترتب عليهما.
ولكن من المعلوم أن الزيارة ليست حركة بدنية محضة، وإنما هي عملية
شعورية، قوامها استشعار الزائر حقيقة المحضرة بين يدي المزور،
فإنه إذا تحقق هذا المعنى في قلبه، فإنه سيتأدب بكل الآداب الواردة
من دون تكلف، فإن هيبة المقام تجعله مراقبا لسلوكه قبل الزيارة،
وفي مشاعره حين الزيارة، وفي ثباته على ما اكتسبه من مزايا بعد الزيارة،
فيخرج من مجموع ذلك كيوم ولدته أمه من جهة: (غفران) الذنوب،
ومن جهة (التغيير) الباطني بمعنى تغيير الشاكلة، فيهجر المعاصي نفورا
منها ويقبل على الطاعات شوقا إليها.

إننا حاولنا في هذا الكتاب - بفضل الله تعالى وتسديد أوليائه - بعد
مراجعة كثير من روايات الباب، استعراض الآداب القلبية:

- قبل الزيارة: تهيؤ لها من جهة الاستعداد الفكري والقلبي، لتكون
الزيارة محققة لأهدافها.

- حين الزيارة: بمعنى ما ينبغي أن يكون عليه الزائر حينها، سواء من جهة المآثورات اللفظية أو الحالات القلبية.
 - بعد الزيارة: سواء في ساعة الوداع؛ لأنه تقترن عادة بحسرة الفراق، أو بعد الرجوع إلى الوطن.
 - في خصوص زيارة بعض المعصومين: بمعنى ما يلزم أن يكون عليه الزائر في خصوص تلك المشاهد، كمشهد النبي ﷺ والزهراء ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ والجوادين ﷺ والرضاء ﷺ والعسكريين ﷺ، وإنما أفردناهم بالذكر، لورود نصوص خاصة لكل من تلك المشاهد المشرفة.
 - في خصوص زيارة الحسين ﷺ: حيث كثرت فيها الروايات المبيّنة لفضلها، وأدائها، وما يترتب عليها من الآثار.
 - في نقاط مركزة: وهي مستخلصة من مجمل ما ذكر آنفا، ليراجعها الزائر في قراءة سريعة لاستيعاب أهم النقاط فيها.
- نسأل الله تعالى أن ينفع الزائرين بما ذكرناه من آداب، ولا ندعي الاستقصاء التام فيها، بل هي إطلالة عليها، مستعينين بروايات كثيرة فيها، بحيث لا يكاد يخلو أدب من الآداب القلبية من نص شريف، وذلك من أجل أن يسعى الزائر في قدح المعاني الباطنية في نفسه، من خلال التأمل الذاتي، والاستمداد من بركات المזור الذي شد إليه الرحال.

حبيب الكاظمي

مشهد الإمام الرضا ﷺ

في الخامس من جمادي الأولى سنة ١٤٤١ هجرية





في التهيؤ القلبي للزيارة

١. صفاء الباطن:

إنّ عالم الخيال بمثابة حوض مائي، وله روافد تصب فيه، فكثرة الخيالات والهواجس في النفس والابتلاء بها، مرتبطة بكثرة الروافد الخارجية لها. فمثلاً: فضول النظر يتحقق بالنظر إلى ما لا يعنيه الناظر، وفضول القول يتحقق بذكر ما لا يعنيه القائل، وفضول الخيال يتحقق بتخيل ما لا يعنيه المتخيل؛ فهذه كلها روافد قد تصب في خلخلة هذا الكيان الباطني أو تشويشه على الأقل. فلا بد لمن يريد عالماً خالياً من الخيالات الباطلة - لهيئاً في زيارته لأوليائه ويتلذذ بمناجاته لربه - أن يتحكم في مناشئها المتمثلة بالجوارح وما يترشح منها من النظر والسمع.

٢. سيرة المعصوم:

من المناسب للزائر أن يصطحب معه كتاباً حول سيرة من يزوره من المعصومين، حتى تتحقق في نفسه حالة من المعرفة العلمية، لتتعمق بعدها حالة شعورية تجاهه. وإلا فمن الواضح أن من يزور مجهولاً لديه، لا تنقدح عنده حالة الشوق إليه، حيث لا يعلم أي تفصيل عنه، لا عن كلماته الحكمية، ولا عن كرائم أخلاقه، وما بدا من بركاته للأمة؛ فإن ما يحمله من هذه المعرفة الإجمالية، قد لا تكفي لإيجاد حالة من التفاعل الشعوري معه، كتفاعله مع من يشواق إليهم من الأحياء.

٣. الجدية في الحياة:

الجدية هي السمة الغالبة في حياة المؤمن، لأنه يعتقد بالعبودية لله تعالى، ويستشعر هذا المعنى في وجوده، ومقتضى ذلك أن تكون أوقاته كلها مما تصب في مرضاة المعبود. أما غير المؤمن فتجد عنده حالة من حالات الاسترخاء في حياته، وتعطيل لقواه الفكرية والقلبية والجوارحية، حتى وإن كان له مستوى اجتماعي متميز، ومن ذوي التخصصات العلمية الراقية.

أما غير المؤمن فهو يرمج وقته حسب مصالحه الدنيوية، فيميل إلى الاسترخاء والاستمتاع بالمتاع. ولا ريب أن من مواطن الإحساس بالجدية في الحياة هي مشاهد المعصومين عليهم السلام فيجعل أيام زيارته من أفضل ساعات عمره، حيث يتزود منها لأخرفته، لأنه بعد الرجوع إلى وطنه، سينشغل بالكثير من ملهيات الدنيا.

٤. الدوافع الذاتية:

إنّ دوافع غير المؤمن لأي عمل يقوم به، تأتي عادة من الخارج، ككسب مال أو متعة أو غيرها، فتراه يتقن عمله ما دام محققاً لهذا المكسب ومشتغلاً به. أما المؤمن فعلاقته بربه ودوافعه، ذاتية منطلقة من إيمانه وعبوديته لله تعالى، فعينه دائماً على رضاه وقبوله لعمله، ولا فرق عنده إن كان هناك عوض من متاع عاجل أو لا.

ومن هنا فإن المحب الموالى لا يحتاج إلى كثير من الحث في زيارة مواليه، بل إنه يرى السياحة في الأرض بلا هدف راجح، خسارة مع ضيق الأعمار ومحدودية الفرص. ومن هنا آلى بعض الصالحين على نفسه أن لا يشد الرحال ولا يقطع البلدان إلا لما يتحول إلى زاد لأخرفته، وهي زيارة مشاهدهم المباركة، إذ ينقضي أمده ويبقى أجره وأثره.



٥. زيارة الشوق:

لا يجد بعض المؤمنين في نفسه طلباً لحاجة عاجلة في زيارته لأئمتهم عليهم السلام إلا أن يبرّد ذلك الغليل المعتلج في قلبه شوقاً وحباً، ولا يريد بزيارته إلا السلام على مولاه، شاكراً إياه على ما تحمّله عليه السلام في هذه الدنيا، من أجل إيصال الرسالة إلينا، بعد أن كانوا أنواراً محدقين بعرشه تعالى. لذا تراه مثلاً في أيام العزاء في عاشوراء يشد الرحال لزيارة الحسين عليه السلام، ليعيش أجواء الحزن لما جرى عليه في ذلك اليوم. إنها حركة جميلة مفعمة بالعواطف الصادقة، متمثلة بتحمل الإنسان للمشاق لا حاجة من حوائج الدنيا، وإنما ليقدّم العزاء لإمام زمانه - وهو المصاب بكل هذه الفجائع - ثم يقفل راجعاً!

٦. رفع الموانع:

إن المقتضيات عند المؤمن كثيرة، ولكن تحقق الأثر مشروط بانتفاء الموانع أيضاً، فزيارة المشاهد والدعاء عند المعصومين عليهم السلام لهو نغم المقتضي، ولكن لا بد من رفع موانع الاستجابة أيضاً، ومنها ظلم العباد، وخصوصاً الأقربين منهم. فلو ابتلي الظالم لغيره بعدوّ ظلمه، ودعاربه في مشهد المعصوم أن ينتقم منه ويعجل في عقوبته، فكيف يتوقع الإجابة وهو أيضاً ظالم لغيره، وهناك من يدعو عليه؟! فإذا كان البناء على تعجيل العقوبة للظالمين، فليعلم أنه من الظالمين أيضاً!

٧. معرفة الوجه:

يريد المؤمن بنيته في العبادات التقرب بها لوجه الله تعالى، والحال أن هذا المعنى لا يتحقق إلا بمعرفة ذلك الوجه الكريم، بأن يكون متجلياً في قلبه، وإلا فإنه يكون وجهاً مجهولاً لديه، فلا يُعلم كيف يتقرب إليه،



فالإخلاص في التوجه فرع معرفة المتوجه إليه، حيث إن مجرد المعرفة النظرية بأن لكل معلول علة، والتقرب إلى الله تعالى بما أنه علة لهذا الوجود، قد لا يحفز الإنسان ولا يغيره بالسعي نحوه والفرار إليه. وهذا بخلاف ما لو توجه إلى الجميل في هذا الوجود وليس إلى علته، فالإنسان يقدس صاحب الحق في عقله، ويميل إلى من هو جميل في قلبه. ولهذا فإنّ من يريد أن يتوجه إلى وجه الله تعالى حقيقة، لا بد أن يكون على معرفة بالوجه الربوبي بحيثية الجمال فيه. وهذه المعاني كلها تتجلى فيمن وصل إلى أعلى الدرجات، وهم الموصوفون في الزيارة الجامعة^(١) بالقول: «والتأمين في محبة الله» فاستحضار كل هذه المعاني من موجبات التفاعل في زيارة المعصومين عليهم السلام.

٨. المشاعر المتنوعة:

إنّ طاعتنا للنبي صلى الله عليه وآله والأئمة من آل عليه السلام إنما هي لاعتقادنا بأنهم السبيل إلى الله تعالى، والباب الذي منه يؤتى، ووجه الله الذي يتوجه إليه الأولياء. فلا مانع أبداً أن نعيش مشاعر مختلفة ولكن في طول بعضها البعض، فتارة نعيش الشوق إلى الله تعالى، وتارة نعيش الشوق إلى أوليائه المعصومين عليهم السلام، وكلاهما يعود إلى شوق واحد. فتوقير الوكيل توقير للأصيل، وهو توقير لهما معاً، فلولا قرب الوكيل من الأصيل لما توجه الزائر إليه، ولولا قرب الأصيل من الوكيل لما تم امتثال أمره بالنسبة إليه.

٩. معرفة المقامات:

من الأمور المؤثرة في تنمية الإحساس الوجداني بالمعصومين عليهم السلام،

الإمامُ بسيرتهم الطاهرة، والمعرفة لمقاماتهم، فإن المعرفة التفصيلية قد توجب الحالات الروحية. ولكن من المناسب عند الاطلاع على سيرة المعصومين عليهم السلام قراءة المتون الأصلية أولاً؛ لأن بعض الكتب التحليلية قد لا تجد فيها إلا القليل من المصادر الأصلية، فينحصر الأمر في ذلك التأليف بمجموعة من التأمّلات من مؤلفه، وقد تكون تأملات وتحليلات صائبة، وقد تكون خاطئة.

فهذا فإنّه من المناسب أن يشبّع الباحث في سيرتهم ذهنه أولاً بالمتون والروايات الأصلية، حتى إذا قرأ تحليلاً خاطئاً، صارت له القدرة على تمييز أن هذا التحليل يخالف ما ورد عنهم وخاصة مع الاختلاف في تفصيل سيرتهم.

١٠. الحاجة إلى التركيز:

المؤمن من أكثر الناس حاجة إلى التركيز، لأن المنشغل بأمر الدنيا، لا يمكنه الإقبال بتوجّه في عبادته لربه. فكيف يمكن للزائر أن يركز في دعائه أو زيارته، إذا كان مشغول الذهن مثلاً بأزمة عائلية، أو مالية، أو غيرها، ولهذا فإن المؤمن حريص في القضاء على مناشئ التوتّر في حياته، لئلا تكون مما يصده عن السبيل، وخاصة حين مباشرة العبادة أو قبلها بقليل. وعليه فلا بد لمن يبتغي زيارة فيها شيء من التوفيق، أن يصفى لبّه من المكذّرات قبل الزيارة وحينها، لئلا تتوارد عليه الخواطر المزاحمة في سفر، أحوج ما يكون فيه إلى هدوء الباطن واستقراره.

١١. الدعوة الرسمية:

إن باب الكريم مفتوح دائماً، ولكن هنالك ساعات يُفتح فيها بابه على مصراعيه، وحينئذٍ نقول: إن هناك أياماً يتأكد فيها استحباب الزيارة،



وكأن هنالك دعوة رسمية من المعصوم لزيارته. فمن يريد أن يأخذ العطاء الأكمل، فعليه أن يتحين تلك الفرص من أيام الزيارات المخصصة: كزيارة الحسين عليه السلام في النصف من شعبان، وفي يوم الأربعاء، وفي يوم عرفة؛ ليحصل على أعلى درجات التزود من المعصومين عليهم السلام فإن الزمان والمكان ليسا على حدٍ سواء عند الله تعالى، فإنه يفضل بعضها على بعض، كما فضل أنبياءه على بعض.

١٢. ترصد الفرص:

إن من صفات المؤمن أنه مترصد للفرص التي تمر مر السحاب، ومنها المناسبات المرتبطة بكل معصوم، وهو ما يصرح به الشهيد الأول قائلًا^(١): «يستحب الزيارة في المواسم المشهورة قصدًا وقصد الإمام الرضا عليه السلام في رجب فإنه من أفضل الأعمال». وعليه فإن الموالي لهم يتعمد زيارتهم في تلك المناسبات، إما من قرب أو من بعد - ولو بشرط سلام - فإنه يصل إليهم، وخاصة إذا اقترن ذلك بركعتين خاشعتين.

فمثلًا كتطبيق على اغتنام هذه الفرص بعد معرفة مواقيتها، والاستعداد لها قبل ورودها، جمع العلامة المجلسي مناسبات زيارة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله معدداً لها من ميلاده إلى وفاته قائلًا^(٢): «أقول: يتأكد زيارته عليه السلام في الأيام الشريفة، والأوقات والأزمان المتبركة، لا سيما الأوقات التي لها اختصاص به عليه السلام. كيوم ولادته، وهو السابع عشر من ربيع الأول... ويوم وفاته وهو الثامن والعشرون من شهر صفر، ويوم مبعثه وهو السابع والعشرون من رجب، والأيام التي نصره الله فيها على أعدائه أو نجاه من شرمهم كيوم فتح بدر وهو السابع عشر من شهر رمضان، ويوم فتح مكة



(١) الدروس الشرعية في فقه الإمامية، ج ٢، ص ٢٤.

(٢) بحار الأنوار، ج ٩٧، ص ١٦٨.

وهو العشرون من شهر رمضان ويوم غزوة أحد وهو سابع عشر شوال، ويوم فتح خيبر وهو الرابع والعشرون من رجب، وسائر فتوحاته على ما مر ذكرها في كتاب تاريخه، ويوم مباحلته مع نصارى نجران وهو الرابع والعشرون من ذي الحجة، وقيل الخامس والعشرون منه، وليلة هجرته من مكة وهي أول ليلة من ربيع الأول، ويوم دخوله المدينة وهو يوم الثاني عشر من ربيع الأول، ويوم خروجه من شعب أبي طالب وهو منتصف رجب، وليلة حمل أمه به وهي ليلة تسع عشرة من جمادى الآخرة، وليلة معراجها وهي الحادي والعشرون من شهر رمضان وقيل تاسع ذي الحجة وقيل سابع عشر ربيع الأول، ويوم تزوجه بخديجة رضي الله عنها وهو عاشر شهر ربيع الأول». فكم يقترب الزائر إلى قلب النبي ﷺ وهو يسلم عليه في السنة ضمن أربع عشرة محطة!.

١٣. المشقة في الزيارة:

إن درجات النور التي تُعطى في مشاهد المعصومين متناسبة مع مستوى المشقة والمعاناة في زيارتهم، فقد ورد: «إِنَّ أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ أَحْمَرُهَا»^(١)، أي أشقها على النفس. وعليه فليعلم أن من يأتي للزيارة وهو يعاني من شح في ماله أو سقم في بدنه، فإنه يُعطى أكثر مما يُعطاه المترف أو المستريح في زيارته؛ لأن زيارته في تلك الحالة تكشف عن شوق أكيد لزيارة صاحب المشهد، لما كان فيه من العائق الذي تجاوزه، والمنايع الذي تغلب عليه. وهذه قاعدة عامة في مجمل القربات إلى الله تعالى، وهو ما يفهم من قول الإمام الصادق عليه السلام عندما يقول عن شيعته: «إِنَّ وَلِيَّ عَالِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَأْكُلُ إِلَّا الْحَلَالَ؛ لِأَنَّ صَاحِبَهُ كَانَ كَذَلِكَ»^(٢). ثم يصف جده

(١) ملاذ الأخبار في فهم تهذيب الأخبار، ج ٤، ص ٢٦٤.

(٢) مرآة العقول، ج ٢٦، ص ٢٨.

أمير المؤمنين عليه السلام - الذي عبر عنه بصاحبه - قائلاً: «وَلَا عَرَضَ لَهُ أَمْرَانِ كِلَاهُمَا لِلَّهِ طَاعَةٌ إِلَّا أَخَذَ بِأَشَدِّهِمَا عَلَى بَدَنِهِ»^(١).

١٤. درجات القرب:

النور المُعطى للمؤمن يختلف بحسب درجات القرب من الله تعالى ومن أوليائه عليهم السلام، ومن هنا قيل: «إِنَّ الطَّرِيقَ إِلَى اللَّهِ بَعْدُ أَنْفَاسَ الْخَلَائِقِ»^(٢)، فكل زائر تُعطى له هبة بحسب درجته من ذلك القرب، ومن هنا تتفاوت درجات الناس في الجنة، فأعلى درجة في الجنة هي درجة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، وأدناها درجة من كان ضيفاً على أهل الجنة. فكم من الدرجات بين هاتين الدرجتين مما يُعطى للزائرين بحسب كيفية زيارتهم لتلك المشاهد! فمن المعلوم أن دخول الحرم يشترك فيه جميع الزائرين، إلا أن الكلام فيمن يخرج بالجوائز العظمى، كالفرق بين من يدخل البحر ويخرج مبتلاً بمائه، وبين من يخرج بالجواهر واللائق.

١٥. عرفان الحق:

إنَّ قبول الزيارة والثواب العظيم المترتب عليه - كما وعد عليه في الروايات - مترتب على عرفان حق الإمام، أي المعرفة بمنزلته عند الله تعالى، وما يترتب عليه من حقه على العباد. فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام ما يدل على تعليق الأجر مثلاً على زيارة أمير المؤمنين عليه السلام على عرفان حقه، حيث قال: «مَنْ زَارَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَارِفًا بِحَقِّهِ»^(٣).

(١) الكافي، ج ١٥، ص ٣٨٩.

(٢) انظر: بحار الأنوار، ج ٦٤، ص ١٣٧.

(٣) الأمالي (للطوسي)، ص ٢١٤.



وكذلك في زيارة الحسين عليه السلام حيث قال عليه السلام أيضاً: «مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام عَارِفًا بِحَقِّهِ»^(١)، بل في زيارة السيدة فاطمة بنت موسى بن جعفر عليه السلام حيث قال الإمام الرضا عليه السلام عن أخته: «مَنْ زَارَهَا عَارِفًا بِحَقِّهَا»^(٢)، بل ورد ما يدل على حق المؤمن أيضاً حيث روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: «أَيُّهَا مُؤْمِنٌ خَرَجَ إِلَى أَخِيهِ يَزُورُهُ عَارِفًا بِحَقِّهِ»^(٣).

وعليه فإن المقامات والعطاءات المتميزة، إنما تتحقق لمن يزور المعصوم احتراماً وتقديراً لمقامه، وليس لقضاء حوائجه فحسب. ومن المعلوم أن من يزور مولاه وروحه تستشعر هذا المعنى من التعظيم والتوقير، يختلف عن يزوره بروح خالية من هذه المعاني.

١٦. الاعتقاد بالمرزوقية:

من لوازم الاعتقاد بمنزلة الإمام عند الله تعالى هو الاعتقاد بحياته: إذ إن الشهيد حي مرزوق، فكيف بأئمة الشهداء؟! فهم أئمة وشهداء في آن واحد، وما منهم أحد إلا وهو مقتول بالسيف أو السمّ في سبيل الدعوة إلى الله تعالى والجهاد في سبيله.

ومن لوازم هذه المرزوقية أن يلتفت المعصوم إلى زائريه، ويفيض عليهم من عنايته وبركاته، ولكن بشرط معايشة تلك الحقيقة المذكورة. فإن من لم يستوعب هذا المبدأ الواضح - بأدنى تأمل - كيف يمكنه التوجه إلى حقيقة روح ذلك المعصوم عليه السلام وهو لا يرى أمامه إلا قبراً ومزاراً؟.

وليُعلم في المقام أن بعض الروايات أسندت الزيارة إلى المعصوم نفسه - لا إلى قبره - كما في رواية الإمام الصادق عليه السلام حيث يقول: «أَيُّهَا

(١) الكافي، ج ٩، ص ٣٢٧.

(٢) بحار الأنوار، ج ٤٨، ص ٣١٧.

(٣) الكافي، ج ٣، ص ٤٧٠.

مُؤْمِنٍ زَارَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَارِفًا بِحَقِّهِ»^(١)، وعلى هذا المعنى يُحمل ما ورد في العبارات من زيارة القبر، فإن القبر يزار باعتبار من ثوى فيه، ومن ثوى فيه فإنما يزار باعتبار روحه المتصلة به، وروحه تزار باعتبار الحياة المتحققة فيها.

١٧. مظاهر الكرم:

إن أئمتنا عليهم السلام مظهرٌ من مظاهر الكرم الإلهي، ونهجمهم هو العطاء الخالد الذي لا يخطر ببال زائريهم، والواقفين ببابهم، والمستجدين لعطاءهم، ولكن هذا العطاء - بنحوه الأكمل - يتوجه إلى النفوس الطاهرة التي تستقبل مثل هذا العطاء في عالم الأرواح، حيث إن الكريم الحكيم لا يقدم طعاماً سائغاً في إناء متقذر. فيطلب منه تطهير إنائه أولاً، ثم يصب فيه ما عنده من العطاء ثانياً. وعليه فإنه لو لم يمنّ عليه بالعطاء فلأجل عدم تطهيره لإنائه. فليس المنع لعدم المقتضي بل لوجود المانع. وكتطبيق على ذلك نقول: إن الإمام الحسين عليه السلام لم يستقبل الحر الشهيد إلا بعد أن رأى القابلية في إنائه، من خلال توبته وندامته الصادقة، فألحقه الإمام عليه السلام - بعد توسعة قابليته - بمن كان معه من الأصحاب وصار من خير الشهداء. ونقول هنا أيضاً: إن من المناسب أن يطلب الزائر من الإمام أن يوسع من إنائه أولاً، ثم يصب فيه ما يناسب كرمه من العطاء ثانياً.

١٨. إدمان الزيارة:

الذين أدمنوا على زيارة مواليمهم عليهم السلام يرون أن من أفضل أنواع السياحة في الأرض، شدّ الرحال إلى بقاعهم الطاهرة. فشتان بين سفر



يُتعب فيه الإنسان بدنه وماله، ليرجع إلى وطنه وقد استنشق هواء أو رأى منظراً، لم يبق له أثر إلا الذكريات في عالم الخيالات، مقرونة ببعض الصور في الآلات، وبين زيارة للمشاهد يبقى أثرها ونفعها إلى أبد الأبد، حيث يرى الزائر المعصوم عليه السلام في عرصات القيامة، شاكراً لسعيه في سبيل زيارته، وهو أحوج ما يكون إلى مثل تلك العناية، حيث لا معين ولا مغيث له من أهله.

١٩. زيارة المكابدة:

لا شك أن الزيارة التي فيها نوع مكابدة مشقة، أقرب إلى القبول من الزيارة الخالية من الأذى، ومن المعروف ما كان يعانیه أتباع أهل البيت عليهم السلام طوال التاريخ من شماتة الأعداء ومواجهتهم في زيارتهم لهم بأنواع الأذى إلى حد القتل. فما نراه هذه الأيام من سهولة الزيارة في السفر والإقامة لا بد أن يعوّض بالتوجه والتركيز فيها.

ومما يدل على ذلك أن الحر العاملي رحمته الله فتح باباً في الوسائل بعنوان: «استحباب زيارة الحسين والأئمة عليهم السلام في حال الخوف والأمن». وذكر روايات عديدة، منها ما عن الإمام الباقر عليه السلام عندما سأل أحدهم: هل تأتي قبر الحسين عليه السلام؟ فقال: نعم، على خوف ووجل، فقال: «مَا كَانَ مِنْ هَذَا أَشَدَّ فَالْثَوَابُ فِيهِ عَلَى قَدْرِ الْخَوْفِ، وَمَنْ خَافَ فِي إِتْيَانِهِ آمَنَ اللَّهُ رُوعَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَنْصَرَفَ بِالْمَغْفِرَةِ وَسَلَّمَتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ وَزَارَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وَدَعَا لَهُ، وَأَنْقَلَبَ بِنِعْمَةٍ مِنْ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسُّهُ سُوءٌ وَاتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ»^(١).

٢٠. التلذذ بالعبادة:

إن مشاهد المعصومين عليهم السلام موضع انطلاقة مباركة، لكي يصل العبد إلى مرحلة التلذذ بالعبادة، بحيث تزول كلفتها في نفسه وتثبت حلاوتها في قلبه، فإن انقطاع الزائر عن الأجواء الشاغلة في بلده وتفرغه للزيارة أيام زيارته، والتفاته المعصوم إليه لحق وفادته عليه، لهي فرصة جميلة للانطلاق إلى هذا العالم المؤنس، الذي من الممكن أن يكون الزائر قد تعرّف عليه لتوّه. ومن المعلوم أنه إذا وصل إلى هذه النقطة المضيئة أيام زيارته، فإنه يمكنه استصحابها ثم توسعتها بعد رجوعه من المشهد، لثلا تغره الدنيا بزینتها، حيث وصل إلى جوهر هذه الحقيقة وهي أنه «لكل جديد بهجة» و«الليل والنهار يُبليان كل جديد».

٢١. الزيارات المتكررة:

لو كان الزائر بين خيارين وهما: زيارة قصيرة متكررة طوال العام، أو زيارة مطولة مرة واحدة فيه، فإنّ من الأفضل له الإتيان بزيارات متكررة طوال العام لمحدودية المال والفرصة، ولا شك أن للزيارات المتكررة أثرها في تثبيت المكاسب الروحية، حيث إن للمعصوم إكراماً مستقلاً بحسب كل زيارة له، إذ لا يعقل أن يكتفي بعطاء زيارة ماضية عن عطاء زيارة قادمة، حيث إن هذا لا ينسجم مع من نصفهم في الزيارة الجامعة بالقول: «وَمَعِدِنَ الرَّحْمَةِ، وَخُزَانَ الْعِلْمِ، وَمُتَّهِي الْجِلْمِ، وَأُصُولَ الْكُرَمِ»^(١). أضف إلى ذلك أن الزائر بإمكانه أن يرفع مستوى زيارته في كل مرة، ليصل إلى الأوج أو ما يقرب منه بعد زيارات متكررة، وخاصة إذا وصل إلى العدد المبارك وهو عدد الأربعين، حيث ميقات موسى عليه السلام مع رب العالمين.



(١) من لايحضره الفقيه، ج ٢، ص ٦١٠.

٢٢. الزيارة القصيرة:

إن الزيارات القصيرة للمشاهد- والتي قد تقدر بساعات في بعض الأحيان- قد تؤثر في مسيرة العبد في القرب إلى الله تعالى أكثر من إقامته فيها لأسابيع أو أشهر، من الممكن أن تجلب له شيئاً من القسوة من جهة التكرار في الزيارة، أو صيرورة المشهد وطناً اتخاذياً له كباقي المواطن، فلا يزور ذلك المشهد إلا ملاماً.

وقد ذكر أن بعض علماء الأخلاق كان يوصي تلامذته بشدّ الرحال إلى مشهد بعيد كأرض طوس، ليزور ذلك المقام لسويغات ثم يعود من حيث ذهب، فيا ترى كم يكون حرص مثل هذا الزائر لاغتنام كل لحظة من لحظات زيارته بعد ذلك العناء وتلك المشقة؟.

٢٣. مشاركة الحزن والفرح:

يفرح الموالون عادةً بمواليد أئمتهم عليهم السلام كما يحزنون في مناسبات استشهادهم، فيقيمون المجالس فرحاً وحزناً. ومن هنا يمكن القول بوجود خصوصية للزيارة في تلك المناسبات، فينوى الزائر مثلاً تقديم العزاء لصاحب الذكرى، كما لو زار أحدهم قبر الجوادين عليهما السلام مثلاً في مناسبة استشهاد الإمام الرضا عليه السلام ليقدم العزاء لأبيه تارة ووالده عليهما السلام تارة أخرى.

وبشكل عام فإن وجود الإمام الحي المتمثل بالإمام المهدي عليه السلام أيضاً فرصة لتقديم العزاء له في مناسبة الأحزان، والتهنئة في مناسبة الأفراح، وهذا عرف مألوف بين الخلق في أن صاحب المناسبة يفرح بمن يشاركه فيها، ويرحب بقدومه، بل لا يعاقبه لو كانت بينه وبين الوارد عليه ما يوجب العقوبة والتأديب.

٢٤. حلية المال:

هنالك علاقة مباشرة بين حلية المال وقبول الزيارة، فكما أن الصلاة الواجبة تبطل بالثوب المغصوب مثلاً، فإن الزيارة قد لا تُقبل أيضاً بذلك، فإن الله تعالى إنما يتقبل من المتقين. ومما يناسب التأكيد في هذا المجال لزوم استحلال الزائر من العباد وذوي الحقوق عليه، لأن وجود من يدعو عليه في غيابه أيضاً من موجبات عدم العناية الخاصة به، وهذا لا يعدّ من صور تحمل الذل عند من يطلب الاستحلال من الغير؛ لأن طبيعة الناس قائمة على تفهّم هذا النحو من الاستحلال.

٢٥. إرشاد التائبين:

قد يُبتلى الإنسان بعشرة غير صالحة ولكنها ملزمة كالأولاد والزوجة، فيصل إلى درجة من اليأس يفقد معه الأمل في إصلاحهم لتكرار نصيحهم وعدم تأثرهم به. وعندئذ يكون من سبل الأخذ بأيديهم وتخليصهم مما هم فيه، اصطحابهم - ولو بالتحبيب والترغيب - إلى المشاهد المشرفة، وتوكيل أمرهم بعد ذلك إلى المعصوم الذي هو حي يسمع الكلام، وله تأثيره كما لو كان في أيام حياته، وذلك من خلال نظرتة الإشراقية النافذة، فيكون حال الزائر في المقام، كحال من يأخذ بيد المريض إلى طبيب حاذق، أو الجاهل إلى رجل عالم، ليقوما بما عجز هو عن القيام به بعد تسليمه إليهما.

٢٦. حياة المزور:

إنّ أدنى درجات المعرفة لدى الزائر، أن لا يفرّق بين المزور في حال حياته وبعد موته، فإن حقيقة الموت ليست الفناء لتنتفي خصائص ومزايا المزور بعد موته، بل إن زيارة المعصوم عليه السلام في مشهده كزيارته له



أيام حياته بلا فرق بينهما في ذلك أصلاً - إن لم نقل إن يد المعصوم مبسوطة في البرزخ أكثر مما كانت عليه في دار الدنيا - وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ زَارَ قَبْرِي بَعْدَ مَوْتِي كَانَ كَمَنْ هَاجَرَ إِلَيَّ فِي حَيَاتِي فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوا فَابْعَثُوا إِلَيَّ السَّلَامَ فَإِنَّهُ يَبْلُغُنِي»^(١).

بل قد يقال: إن زيارته بعد حياته أكثر أجراً، حيث إنها من مصاديق الإيمان بالغيب، وفيه من التعبد بما ورد عنهم من الأمر بالزيارة ما لا يخفى. وقد ورد عن النبي ﷺ في وصف من آمنوا به بعده: «أَعْجَبُ النَّاسِ إِيْمَانًا قَوْمٌ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي يُؤْمِنُونَ بِي وَلَمْ يَرَوْني أَوْلِيكَ إِخْوَانِي حَقًّا»^(٢).

٢٧. حقيقتان متلازمتان

إن أهل البيت عليهم السلام يؤكدون على حقيقتين متلازمين دائماً، وهما التوحيد والولاية، فيجعلون ذكرهم طريقاً إلى ذكر الله تعالى، بل هو ذكر الله تعالى بلحاظ أنه هو من أمر بذلك. فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «شِيعَتُنَا الرَّحْمَاءُ بَيْنَهُمْ، الَّذِينَ إِذَا خَلَوْا ذَكَرُوا اللَّهَ، إِنَّ ذِكْرَنَا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ، إِنَّا إِذَا ذُكِرْنَا ذُكِرَ اللَّهُ، وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ ذُكِرَ الشَّيْطَانُ»^(٣). كما يجعلون عليهم السلام ذكر الله تعالى وسيلة للتوسل بهم، منذرّين زائرهم بأنهم قد استثنوا من عمومات نفي الشفاعة؛ لأن الله تعالى رضيهم لهذا المقام، وهو ما يُفهم من زيارة أبي الحسن الهادي عليه السلام لجده أمير المؤمنين قائلًا: «إِنَّ لِي ذُنُوبًا كَثِيرَةً فَاشْفَعْ لِي عِنْدَ رَبِّكَ يَا مَوْلَايَ، فَإِنَّ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ مَقَامًا مَعْلُومًا، وَإِنَّ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ جَاهًا عَظِيمًا وَشَفَاعَةً، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى»^(٤).

(١) المزار (للمفيد)، ص ١٦٨.

(٢) الاستذكار (لابن عبد البر)، ج ١، ص ١٨٨.

(٣) الكافي، ج ٣، ص ٤٧٦.

(٤) المصدر السابق، ج ٩، ص ٢٩٥.

٢٨. الفضيلة المشتركة:

إن بعض الروايات عندما تثبت فضيلة زيارة مشهد من مشاهدهم، فإنها لا تنفيها عن باقي مشاهدهم الشريفة، حيث إنهم جميعاً من نور واحد، وقد عبّر الإمام الصادق عليه السلام عن كمال الاشتراك في المزايا بقوله: «خَلَقْنَا وَاحِدٌ وَعِلْمُنَا وَاحِدٌ وَفَضْلُنَا وَاحِدٌ وَكُلُّنَا وَاحِدٌ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى»^(١)، وكتطبيق على ذلك فإن ما ذكر من المزايا في زيارة البعض منهم ثابتة للبعض الآخر.

وهذه الحقيقة نفهمها من سؤال الراوي وجواب الإمام الصادق عليه السلام له وذلك عندما سأله: «مَا لِمَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَصَلَّى عِنْدَهُ رَكْعَتَيْنِ قَالَ عليه السلام: كُتِبَتْ لَهُ حِجَّةٌ وَ عُمْرَةٌ. قَالَ: قُلْتُ لَهُ جُعِلَتْ فِدَاكَ: وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ أَتَى قَبْرَ إِمَامٍ مُفْتَرَضٍ طَاعَتُهُ؟ قَالَ عليه السلام: وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ أَتَى قَبْرَ إِمَامٍ مُفْتَرَضٍ طَاعَتُهُ»^(٢). وهذه الرواية تفتح باباً واسعاً، ومفاده أنه يرجح بالزائر أن يكون مؤملاً لكل العطاءات التي ذُكرت في زيارة الحسين عليه السلام عند زيارة قبر أي واحد من المعصومين عليهم السلام.

٢٩. مشاهد غير المعصومين:

لا ينبغي الاستهانة بمشاهد غير المعصومين ممن لهم حظوة عند أهل البيت عليهم السلام بل إن توقيرهم بزيارتهم من موجبات تعجيل قضاء الحاجة. فمنهم السفراء الأربعة في أرض بغداد، فيناسب عرض الحاجة لهم، لإبلاغ ذلك إلى موكلهم كما كان الأمر كذلك في زمان حياتهم، حيث كانوا هم الباب الخاص له. ومنهم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام بقم، التي قال



(١) الغيبة (للنعاني)، ص ٨٦.

(٢) كامل الزيارات، ص ١٦٠.

عنها الإمام الجواد عليه السلام: «مَنْ زَارَ قَبْرَ عَمَّتِي بِقَمٍّ فَلَهُ الْجَنَّةُ»^(١). وكالسيد عبدالعظيم الحسيني في أرض الري، الذي قال عنه الإمام الهادي عليه السلام: «أَمَا إِنَّكَ لَوْ زُرْتَ قَبْرَ عَبْدِ الْعَظِيمِ عِنْدَكُمْ لَكُنْتَ كَمَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ عليه السلام»^(٢). وقد ورد في بعض كتب الزيارة: «ويستحب زيارة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنها بمؤتة، ويستحب زيارة الشهداء في بدر، ويستحب زيارة أبي ذر رضي الله عنها في الربذة، قريباً من الصفراء على يمين الطريق للجائي من مكة إلى المدينة»^(٣).

٣٠. المراقبة الممتدة:

إن زيارة الزائر تبدأ من حين الخروج من منزله، فيناسب أن يجعل ساعات زيارته - بدءاً من الخروج وختماً بالعودة - من أفضل ساعات المراقبة والتوجه إلى الله تعالى، لتكون ساعة الوصول إلى المشهد أوج التعلق بعالم الغيب، كما أنه من المناسب أن يجعل لنفسه أربعينية بعدها، مستمداً المدد من ذلك المعصوم الذي تشرف بزيارته، فإن البركات بعد الزيارة تشمل العبد أكثر من شمولها له قبلها، لتحقق ما نواه الزائر خارجاً.

ولا ريب أن أربعينية المراقبة والمحاسبة - بترك المعاصي وإتقان الواجبات وعلى رأسها الصلاة - لمن أفضل الآثار الباقية بعد الزيارة. فكيف إذا جمع الزائر بين أربعينية قبل الزيارة، وأخرى بعدها ليصل إلى مرحلة لا يتخيلها من الكمال الباطني.

(١) وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٥٧٦.

(٢) كامل الزيارات، ص ٣٢٤.

(٣) بحار الأنوار، ج ٩٧، ص ٢٢٢.

٣١. توسعة الأرزاق:

إن الحاج والمعتمر لا بد له أن يعرّج على قبر النبي الأكرم ﷺ والاعْدُ مجافياً له كما ذكره أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «أَلْمُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَرَجْتُمْ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ، فَإِنَّ تَرْكَهُ جَفَاءٌ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُمْ»^(١)، ثم يعطف عليه قبور ذريته من المعصومين عليه السلام قائلاً: «وَأَلْمُوا بِالْقُبُورِ الَّتِي أَلْزَمَكُمْ اللَّهُ حَقَّهَا وَزَيَّارَتَهَا»^(٢). ويجعل ذلك حقاً لهم؛ لأن ذلك من مصاديق مودة ذوي القربى. ثم يجعل محفزاً لعامة الخلق الذين يدعوهم قضاء الحوائج للزيارة عادة قائلاً: «وَاطْلُبُوا الرِّزْقَ عِنْدَهَا»^(٣)، ومن المعلوم أن الرزق أعمّ من المادي والمعنوي منه. ومن هذا الحديث وأمثاله يُعلم أن هناك رزقاً مقدراً للعبد فيما لو طلبه العبد في مظانّه، ومنها المشاهد، وهو أوسع من رزقه الفعلي الذي قد يُزوى عنده، لما ارتكبه من موجبات البُعد عن الله تعالى.

٣٢. الزيارة الهادفة:

إن رغبة بعض من يسبح في الأرض، هو مجرد اكتشاف للمجاهيل من الكهوف والجبال والغابات وغيرها من دون هدف مقدس في البين، من الاعتبار واليقين بعظمة الخالق، ولكن المؤمن متزود لأخرته في كل حركاته وسكناته، فيجعل سياحته أولاً فيما يبقى أثره وهو شد الرحال إلى مواطن الاستجابة، ثم يحاول أن يجعلها مستوعبة لكل المحطات في الموطن الواحد.

ومن هنا فإن الإمام الصادق عليه السلام يدعو لزيارة المعالم المباركة في

(١) وسائل الشيعه، ج ١٤، ص ٣٢٥.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

المدينة قائلاً: «لَا تَدْعُ إِيَّانَ الْمَشَاهِدِ كُلِّهَا، وَمَسْجِدِ قُبَا؛ فَإِنَّهُ الْمَسْجِدُ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ، وَمَشْرَبَةُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ وَمَسْجِدِ الْفَضِيخِ وَقُبُورِ الشُّهَدَاءِ وَمَسْجِدِ الْأَحْزَابِ وَهُوَ مَسْجِدُ الْفَتْحِ الْحَدِيثِ»^(١). ومن المعلوم أن لكل مسجد أو معلم مما ذكر أنفاً قصته في تاريخ الإسلام، فينبغي الاعتبار بها جميعاً، وهو يتوقف على الإمام بما جرى من الأحداث في تلك البقاع الطاهرة، وذلك بأخذها من مصادرها المعتمدة.

٣٣. التطهر بالغسل:

هناك بعض الآداب المشتركة في زيارة المشاهد ومنها الغسل، فإن في هذا التنزه طهارة للبدن ظاهراً وللدروح باطناً، وقد ندب إلى ذلك الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «الغسلُ عند لقاءِ كُلِّ إمامٍ»^(٢)، وكم من المناسب أن يقرن الزائر غسله بمناجاة بليغة، توجب له طهارة الباطن، وهو ما كان يدعو به عليه السلام في غسل الزيارة بعد الفراغ منه قائلاً: «اللهم اجعله لي نوراً وطهوراً وحِرْزاً وكافياً من كُلِّ داءٍ وسُقمٍ ومن كُلِّ آفةٍ وعاهةٍ، وطهره به قلبي وجوارحي وعظامي ولحمي ودمي وشعري وبشري وحمي وعصبي وما أفلت الأرض مني، واجعله لي شاهداً يومَ حاجتي وفقرتي وفاقتي»^(٣). ومنه يُعلم أن كل حركات المؤمن مقترنة بالآداب الباطنية، وعمدتها هو التوجه القلبي إلى الله تعالى بموازاة العمل البدني.

٣٤. التهيؤ للزيارة:

النظافة الظاهرية، واستعمال الطيب، واستقبال القبلة، من الأمور

(١) المصدر السابق، ج ٥، ص ٢٨٥.

(٢) بحار الأنوار، ج ٨٠، ص ١٦٩.

(٣) كامل الزيارات، ص ١٨٦.

التي تيرئ الزائر للإقبال في زيارته، أضيف إلى ما فيه من التوقير لصاحب المشهد، وهو ما علّمه الإمام الصادق عليه السلام محمد بن مسلم عند زيارته لجدّه أمير المؤمنين قائلاً: «فَاغْتَسِلْ غُسْلَ الزِّيَارَةِ، وَالْبَسْ أَنْظَفَ ثِيَابِكَ، وَشَمِّ شَيْئاً مِنَ الطَّيِّبِ، وَامْشِ وَعَلَيْكَ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ، فَإِذَا وَصَلْتَ إِلَى بَابِ السَّلَامِ فَاسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ وَكَبِّرِ اللَّهَ ثَلَاثِينَ مَرَّةً»^(١)،
وليُعلم في المقام أن الدعوة إلى التكبير في المشاهد، أمر متكرر في رواياتهم عليهم السلام تعظيماً لمقام الربوبية، وتحقيقاً للعناية الإلهية.

٣٥. التكريم بالزيارة:

على الزائر أن يتذكر هذه الحقيقة ويستوعبها، وهي أن الله تعالى خصه بكرامة الاختيار في فعل الطاعات - ومنها قصد زيارة المشاهد - فبإمكانه أن يشدّ الرحال إليها بعد أن يُقذف في قلبه حب زيارتها، وإلا فإن الكائنات المسيرة، كالملائكة، تتمنى الإذن الإلهي في الزيارة، وهو ما ذكره الإمام الصادق عليه السلام كما روي عنه: «لَيْسَ مِنْ مَلِكٍ وَلَا نَبِيٍّ فِي السَّمَاوَاتِ إِلَّا وَهُمْ يَسْأَلُونَ اللَّهَ أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ»^(٢)، وهذا بدوره رافد من روافد الشكر الإلهي على هذه النعمة.

٣٦. مظانّ الهبات:

إن مشاهد الأئمة عليهم السلام كلها من مظان الهبات الخاصة، ولا يبعد أن يكون لكل مشهد بركاته الخاصة التي لا تُعلم إلا من خلال رواية صاحب ذلك المشهد، وذلك سوى البركات المشتركة في زيارتها جميعاً، فمن ذلك زيارة الإمام الصادق عليه السلام التي تلازم زيارة ثلاثة من الأئمة المستشهدين قبله.

(١) المزار الكبير، ص ٢٠٥.

(٢) الكافي، ج ٤، ص ٥٨٨.



وقد ذكر الإمام الصادق عليه السلام بنفسه ما لزيارته من أثر وبركة فقال كما روي عنه: «مَنْ زَارَنِي غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَلَمْ يَمُتْ فَقِيْرًا»^(١)، ومن الممكن الاستفادة نفي الفقربالمعنى الأعم، أي الخلاص من الفقر في الدنيا والآخرة.

٣٧. دفع البلاء:

إنَّ البقاع التي ثوى فيها أئمة الهدى عليهم السلام أمان لساكنيها، فإن بالمؤمن يُدفع البلاء عن بلد هو فيه، فكيف بمن هو إمامٌ للمؤمنين، ونعتقد بحياته بعد موته أيضاً؟ ومن هنا تعددت الروايات الدالة على هذه الحقيقة. فمنها ما ذكره الإمام العسكري عليه السلام قائلاً: «قَبْرِي بِسَرٍّ مَنْ رَأَى أَمَانٌ لِأَهْلِ الْجَانِبَيْنِ»^(٢)، وقيل في تفسير الجانبين أي جانبي النهر، وقيل للمخالف والمؤالف. ومنها ما ذكره الإمام الرضا عليه السلام عندما قال له زكريا بن آدم: إني أريد الخروج عن أهل بيتي، فقد كثر السفهاء فيهم، فقال: «لَا تَفْعَلْ! فَإِنَّ أَهْلَ بَيْتِكَ يُدْفَعُ عَنْهُمْ بِكَ، كَمَا يُدْفَعُ عَنْ أَهْلِ بَغْدَادَ بِأَبِي الْحَسَنِ الْكَاطِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ»^(٣). وكذلك ما ذكره زكريا بن آدم القمي عن الرضا عليه السلام أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ نَجَّى بَغْدَادَ بِمَكَانِ قَبْرِ أَبِي الْحَسَنِ»^(٤).

٣٨. نعمة الإذن:

بعض ما ورد في زيارات الأئمة عليهم السلام، يستفاد منه أن على الزائر أن يستذكر نعمة الإذن الإلهي له في زيارتهم، فإنَّ العمل - وإن كان منتسباً

(١) المنفعة (للمفيد)، ص ٤٧٤.

(٢) المزار (للمفيد)، ص ٢٠٢.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٧، ص ٢٢١.

(٤) مناقب آل أبي طالب (لابن شهر آشوب)، ج ٤، ص ٣٢٩.

إليه خارجاً - إلا أنه لا تنبغي الغفلة عن الإلقاء الإلهي لحب الزيارة في قلبه، وهو مقتضى تزيين الإيمان في القلب كما ذكره القرآن الكريم.

وهذا الذي قلناه يُستفاد مما ورد في المصادر الروائية في زيارة من زياراتهم عليه السلام حيث يقول الزائر فيها: «أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي قَدَّرَ رِحْلَتِي إِلَيْكَ أَنْ يُنَفِّسَ بَكَ كَرْبِي، وَالَّذِي قَدَّرَ عَلَيَّ فِرَاقَ هَذَا الْمَكَانِ أَنْ لَا يَجْعَلَهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ رُجُوعِي إِلَيْكَ، وَأَسْأَلُ مَنْ أَبْكَى عَيْنِي عَلَيْكَ أَنْ يَجْعَلَهُ لِي ذُخْرًا، وَأَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَرَانِي مَقَامَكَ وَهَدَانِي لِلتَّسْلِيمِ عَلَيْكَ أَنْ يُورِدَنِي حَوْضَكُمْ وَيَرْزُقَنِي مُرَافَقَتَكُمْ فِي الْجَنَّةِ»^(١)، فتكرر التعبير بما يدل على التوفيق في هذه الفقرات، من حيث إسناد الفعل إلى غيره، وذلك في قوله: «قَدَّرَ رِحْلَتِي»، و«أَبْكَى عَيْنِي»، و«أَرَانِي مَقَامَكَ»، و«هَدَانِي لِلتَّسْلِيمِ».

٣٩. طلب المودة:

إن الأساس في زيارة مشاهدتهم، يتمثل في الحب الباطني للزائر الذي يدعوه إلى شد الرحال إليهم، وهذا الحب إذا اقترن بالعمل تحول إلى مودة خالصة، وهو ما أمرنا الله تعالى بها من خلال ما ورد في القرآن الكريم بقوله ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٢). ولهذا فإن الزائر يطلب من الله تعالى في مشاهدتهم هذه المزية، والتي هي بمثابة العلة لما يصدر من الزائر من أدب، وهو ما يفهم من دعاء الزائر: «اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي حُبَّهُمْ وَمَوَدَّتَهُمْ أَبَدًا مَا أَبْقَيْتَنِي»^(٣). وقد قيل في الفرق بين المودة والحب: إن الأول هو الحب المقترن بالعمل، ومن هنا ناسب أن تكون هذه الدرجة من المحبة هو الأجر على الرسالة.



(١) تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ٨٩.

(٢) سورة الشورى، الآية ٢٣.

(٣) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٦٠٦.

٤٠. عدة السفر:

لكل سفر في الدنيا عدته المناسبة له، وإن عدة الزائر في سفره المرتبط بالآخرة أمور ذكرها الإمام الكاظم عليه السلام في قوله: «لَا تَسْتَعْنِي شَيْعَتُنَا عَنْ أَرْبَعٍ: حُمْرَةٌ يُصَلِّي عَلَيْهَا، وَخَاتَمٌ يَتَخْتَمُ بِهِ، وَسِوَاكِ يَسْتَاكُ بِهِ، وَسُبْحَةٌ مِنْ طِينٍ قَبْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِيهَا ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ حَبَّةً، مَتَى قَلْبُهَا ذَاكِرًا لِلَّهِ كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ حَبَّةٍ أَرْبَعُونَ حَسَنَةً، وَإِذَا قَلْبُهَا سَاهِيًا يَعْبُثُ بِهَا كُتِبَ لَهُ عِشْرُونَ حَسَنَةً»^(١). ولا ينبغي الاستغراب مما ذكر من خصوصية لسبحة الإمام الحسين عليه السلام، حيث إن من جعل الشفاء في تربته، ما المانع أن يجعل بركة التذکر- من دون ذکر- في تدوير سبحته؟.

٤١. الجزاء المسانح:

إنّ جزاء الزائر متناسب مع ما كان فيه المزور من البلاء والمحنة، فمثلاً: كان الإمام الحسين عليه السلام في أشد المحنة عندما جرى عليه في كربلاء ما جرى من المصائب العظام، وهو الذي عبر عن نفسه قائلاً: «أَنَا قَتِيلُ الْعَبْرَةِ، قُتِلْتُ مَكْرُوبًا»^(٢)، ثم ذكر جزاء الزائر المكروب بما يعاكس الكرب، أعني السرور والفرح فقال عليه السلام: «وَحَقِيقٌ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَأْتِيَنِي مَكْرُوبٌ، إِلَّا رَدَّهُ وَقَلْبُهُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا»^(٣)، وهو السر في رجوع الزائرين من قبره في حالة من البسط والانشراح، وهو الذي يدعوهم لتكرار الزيارة حتى لو صادفتهم المشقة فيها.

(١) تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ٧٥.

(٢) كامل الزيارات، ص ١٠٩.

(٣) وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤٢٣.

٤٢. الحوائج الباقية:

إن أئمة أهل البيت عليهم السلام أرادوا من خلال ربط الزيارات بقضاء الحوائج، تحفيز الزوار للتوجه إلى مشاهدهم الشريفة. فقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «مُرُوا شَيْعَتَنَا بِزِيَارَةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَإِنَّ إِيَّانَهُ يَزِيدُ فِي الرِّزْقِ وَيَمُدُّ فِي الْعُمُرِ وَيَدْفَعُ مَدَافِعَ السَّوْءِ»^(١) فَإِنَّ الْقَصْدَ الْأَوَّلِيَّ مِنَ الزِّيَارَةِ وَإِنْ كَانَ لِأَجْلِ قِضَاءِ الْحَوَائِجِ، إِلَّا أَنْ الزَّائِرَ بَعْدَ وَصُولِهِ إِلَى الْمَشْهَدِ، قَدْ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ التَّوْحِيدِيِّ، مَنَاجَاةً وَتَضَرُّعاً بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى.

ولو تحققت هذه الحالة عنده، لكانت أجلّ وأبلغ من قضاء حوائجه الدنيوية الفانية. ومن هنا فإن الله تعالى قد يؤخر قضاء حاجة الزائر بعد إمضاءها، ليزيد الداعي في دعائه ويكثر من زيارته، تجديداً لتلك الحالة المقدسة. ومن طريف الروايات في هذا المجال ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَدْعُو اللَّهَ وَهُوَ يُجِبُّهُ، فَيَقُولُ: لِحَبْرَتَيْلٍ إِقْضِ لِعَبْدِي هَذَا حَاجَتَهُ وَأَخْرَجَهَا فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ لَا أَرَاكَ أَسْمَعُ صَوْتَهُ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ يُغَضُّهُ فَيَقُولُ: يَا جَبْرَتَيْلُ إِقْضِ لِعَبْدِي هَذَا حَاجَتَهُ وَعَجَّلْهَا فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَسْمَعَ صَوْتَهُ»^(٢).

٤٣. شبه الزيارة للصلاة:

إن مثل زيارة الحسين عليه السلام كمثل الصلاة، فكما ورد في الصلاة من أنه لا حدّ للإتيان بها، حيث ورد عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «الصَّلَاةُ خَيْرٌ مَوْضُوعٍ، فَمَنْ شَاءَ اسْتَقَلَّ وَمَنْ شَاءَ اسْتَكْثَرَ»^(٣). وكذلك الأمر في الزيارة، فقد ورد الأمر بزيارته بالصيغة نفسها، فعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال:

(١) كامل الزيارات، ص ١٥١.

(٢) جامع الأخبار (للشعيري)، ص ١٣٣.

(٣) مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، ج ٣، ص ٤٣.



«رُؤُوهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَفِي كُلِّ حِينٍ؛ فَإِنَّ زِيَارَتَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْرٌ مَوْضُوعٌ، فَمَنْ أَكْثَرَ مِنْهَا فَقَدِ اسْتَكْثَرَ مِنَ الْحَيْرِ، وَمَنْ قَلَّلَ قَلَّلَ لَهُ»^(١).

وأما من جهة الوقت فقد ورد الأمر بتحري الأوقات الشريفة، فعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ أيضاً أنه قال: «وَحَرَّوْا بِزِيَارَتِكُمْ الْأَوْقَاتَ الشَّرِيفَةَ؛ فَإِنَّ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ فِيهَا مُضَاعَفَةٌ، وَهِيَ أَوْقَاتٌ مَهَبُ الْمَلَائِكَةِ لِزِيَارَتِهِ»^(٢). فمن المعلوم أن لله تعالى تجليات بحسب الأزمنة، والمفهوم من الرواية أن الملائكة تعرف هذه الأوقات وتختارها لزيارتها.

٤٤. حركة بليغة:

من الروايات الملفتة في مجال الزيارة، ما ورد في زيارة أيي من المعصومين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عن بُعد، فيجعل الإنسان منزله بمثابة المشهد، ويقوم فيه بما يقوم في المشهد من الأعمال المشتركة صلاةً وزيارةً ودعاءً، ومن الممكن أن يُعطى مثل هذا الزائر ما لا يُعطاه الزائر في المشهد الحقيقي؛ لأن من بُعد منزله عن مشاهدتهم، قد يعيش حالة الشوق لزيارة مواليه عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، أكثر ممن وفق للوصول إلى مشاهدتهم.

وهذه الزيارة عن بُعد قد ذكرها الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ بقوله: «إِذَا بَعَدْتَ بِأَحَدِكُمْ الشُّقَّةَ وَنَأَتْ بِهِ الدَّارُ، فَلْيَعْلُ عَلَى مَنْزِلِهِ وَلْيُصَلِّ رَكَعَتَيْنِ وَلْيُؤْمِرَ بِالسَّلَامِ إِلَى قُبُورِنَا، فَإِنَّ ذَلِكَ يَصِلُ إِلَيْنَا، وَلْتَسَلِّمْ عَلَى الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ بَعِيدٍ كَمَا تُسَلِّمْ عَلَيْهِمْ مِنْ قَرِيبٍ، غَيْرَ أَنَّكَ لَا يَصِحُّ أَنْ تَقُولَ: أَتَيْتُكَ زَائِرًا، بَلْ تَقُولُ مَوْضِعُهُ: قَصَدْتُكَ بِقَلْبِي زَائِرًا إِذْ عَجَزْتُ عَنْ حُضُورِ مَشْهَدِكَ، وَوَجَّهْتُ إِلَيْكَ سَلَامِي لِعِلْمِي بِأَنَّهُ يَبْلُغُكَ، صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ، فَاشْفَعْ لِي عِنْدَ رَبِّكَ عَزَّ وَجَلَّ، وَتَدْعُو بِهَا أَحَبِّتَ»^(٣).

(١) وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤٧٣.

(٢) إقبال الأعمال، ج ١، ص ١٠.

(٣) المزار (للمفيد)، ص ٢١٥.



٤٥. إهداء الطاعات:

لا مانع من أن يجعل الزائر زيارته - جلّها أو كلّها - لبعض المعصومين أو لجميعهم، فإن ذلك يصل إليهم، ويوجب الرد بأضعافه، كما هو المتوقع من كرام الدنيا، فكيف بكرام الدنيا والآخرة معاً؟! ويؤيد ذلك ما ذكره أحدهم للإمام العسكري عليه السلام وما فعله قائلاً: «إِنِّي زُرْتُ آبَاءَكَ وَجَعَلْتُ ذَلِكَ لَكَ، فَقَالَ عليه السلام: لَكَ بِذَلِكَ مِنْ اللَّهِ ثَوَابٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ، وَمِنَّا الْمُحَمَّدَةُ»^(١).

ولكن لا بد من التفات الزائر هنا إلى أن ما يُراد إهداؤه للمعصوم، لا بد وأن يكون مما يليق بشأنه - بقدر استطاعته - فيحقق حضور القلب وغيره من الآداب الماثورة في هذا المجال؛ فإن الهدية المنقوصة أو المعيبة لا تستحق القبول. وقد أشار الشهيد إلى ما هو المطلوب في المشاهد قائلاً: «إحضار القلب في جميع أحواله مهما استطاع، والتوبة من الذنب، والاستغفار والإقلاع»^(٢).

٤٦. بركة المجاورة:

من اللازم معاملة مشاهد المعصومين عليهم السلام معاملة مواطن حياتهم في دار الدنيا، فكما أن المسلمين كانوا يتباهون بمقامهم في المدينة بجوار النبي صلى الله عليه وآله أيام حياته، فمن المناسب أيضاً لمن سكن المشاهد أن يستشعر بركة مثل هذا الجوار أيضاً.

فمثلاً يصبح في الأعياد مسلماً على صاحب المشهد لتنهته، كما لو كان حاضراً أيام حياته في مجلسه، وهو ما ذكره الإمام الكاظم عليه السلام بعد تفضيله المقام في المدينة قائلاً في وصف جده الصادق عليه السلام: «قَالَ أَبُو عَبْدِ



(١) وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٥٩٣.

(٢) الدروس الشرعية في فقه الإمامية، ج ٢، ص ٢٤.

اللَّهُ ﷺ ذَاكَ يَوْمَ فِطْرٍ وَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فِي الْمَسْجِدِ، ثُمَّ قَالَ: قَدْ فَضَلْنَا النَّاسَ الْيَوْمَ بِسَلَامِنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»^(١).

٤٧. آداب السفر:

إنَّ آداب السفر كثيرة فيما ورد عن أهل البيت ﷺ، ولا شك أن السفر إلى المشاهد من أهم تلك الأسفار، كما أنه لا ريب في أن الشياطين يغيظها سفر العبد إلى ما فيه قربة مميزة من ربه، ومن هنا قد توسوس له وتلقي في باله ما يزعجه، فعليه الالتزام بالمأثور من الأقوال والأفعال مما يُدفع به البلاء، فقد روي في هذا المجال عن الإمام الصادق ﷺ أنه قال: «إِذَا خَرَجَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَنْزِلِهِ، فَلْيَتَصَدَّقْ بِصَدَقَةٍ وَلِيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَظْلَمَنِي تَحْتَ كَنْفِكَ، وَهَبْ لِي السَّلَامَةَ فِي وَجْهِ هَذَا، ابْتِغَاءَ السَّلَامَةِ وَالْعَافِيَةِ وَالْمَغْفِرَةِ، وَاصْرِفْ عَنِّي أَنْوَاعَ الْبَلَاءِ، اللَّهُمَّ فَاجْعَلْ لِي أَمَانًا فِي وَجْهِ هَذَا، وَحِجَابًا وَسِتْرًا وَمَانِعًا وَحَاجِزًا مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ وَمُحْدُورٍ وَجَمِيعِ أَنْوَاعِ الْبَلَاءِ، إِنَّكَ وَهَّابٌ جَوَادٌ مَاجِدٌ كَرِيمٌ، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ وَقُلْتَهُ لَمْ تَزَلْ فِي ظِلِّ صَدَقَتِكَ، مَا نَزَلَ بِلَاءٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَّا وَدَفَعَهُ عَنكَ، وَلَا اسْتَقْبَلَكَ بِلَاءٌ فِي وَجْهِكَ إِلَّا وَصَدَّهُ عَنكَ، وَلَا أَرَادَكَ مِنْ هَوَامِّ الْأَرْضِ شَيْءٌ مِنْ تَحْتِكَ وَلَا عَنْ يَمِينِكَ وَلَا عَنْ يَسَارِكَ إِلَّا وَقَمِعَتْهُ الصَّدَقَةُ»^(٢).

٤٨. دعاء السفر:

هناك صيغة أخرى للصدقة والدعاء قبل السفر عمل بها أمير المؤمنين ﷺ وقوامها: الدعاء، وقراءة السور، والاستغفار، فإن مجموع ما ذكر مما يدفع به البلاء، وهو ما روي من أنه ﷺ أراد سفراً فلما استوى

على دابته قال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ. ثُمَّ قَرَأَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَكَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ. ثُمَّ ضَحِكَ، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ مِثْلَ مَا قُلْتُ ثُمَّ ضَحِكَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَضَحِكُ؟ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعْجَبُ بِعَبْدِهِ إِذَا قَالَ: اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي! يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرَهُ»^(١).

٤٩. شكوى الإديان:

قد تمر فترة على المؤمن لا يرى في نفسه إقبالاً وإصراراً على زيارة مولاه، فلا ينبغي الاستسلام لهذه الحالة، بل لا بد من تقديم الشكوى والطلب من الله تعالى في تغيير هذه الحالة، وذلك بطلب تزيين الزيارة في قلبه. ومن هنا يعلمنا الإمام الصادق عليه السلام هذا الدعاء قائلاً: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيَّ مَشَاهِدَهُمْ وَشَهَادَتَهُمْ، حَتَّى تُلْحِقَنِي بِهِمْ وَتَجْعَلَنِي لَهُمْ فَرَطًا وَتَابِعًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»^(٢)، فإنه إذا طال عهد أحدهم بمشاهدتهم، من دون إحساس بالشوق إلى زيارتهم، كان ذلك علامة على نقص في باطنه، أوجب فقدان مثل هذه الشهية.

٥٠. مخاوف السفر:

قد يستشعر الزائر بعض المخاوف في سفره إلى المشاهد، وخاصة في بعض الأزمنة حيث تسلط الظالمين، وعليه فإن من الآداب الراجحة قبل السفر أن يجمع الزائر بين الدعاء والصدقة، فإنَّ الله تعالى بيده



(١) المصدر السابق، ج ٨، ص ١٣٧.

(٢) كامل الزيارات، ص ١٩٥.

الأمر فيمحو ما يشاء ويثبت، فيمكن بهما دفع البلاء وهو أيسر من رفعه بعد وقوعه، فقد ذُكر أن المسافر إذا أراد الخروج من منزله فليتصدق أولاً، ثم يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي اشْتَرَيْتُ بِهَذِهِ الصَّدَقَةِ سَلَامَتِي وَسَلَامَةَ سَفَرِي وَمَا مَعِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي وَاحْفَظْ مَا مَعِي، وَسَلِّمْنِي وَسَلِّمْ مَا مَعِي، وَبَلِّغْنِي وَبَلِّغْ مَا مَعِي بِبَلَاغِكَ الْحَسَنِ الْجَمِيلِ»^(١).

٥١. سلام المعصوم:

إن السلام المتوجه من عامة الخلق لبعضهم، لا يعدو كونه تحية متوجهة إلى من يُراد تحيته، وقد لا يترتب عليه أثر غير ذلك، ولكن إذا صدر السلام من الذوات المقدسة فإنه يرسل نفحة باطنية إلى نفس من توجه إليه السلام؛ إذ ليس سلامهم من مقوله الألفاظ، بل هو إنشاء لحقيقة متمثلة في السلم والأمان.

والسبيل إلى جلب هذه النفحة هو توجيه السلام والتحية إليهم مع توجه إجمالي، ليُوصله الملك الموكل بالسلام إلى صاحبه، فعن أَبِي جَعْفَرٍ الباقر عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، سَأَلَ اللَّهُ أَنْ يُعْطِيَهُ سَمْعَ الْعِبَادِ فَأَعْطَاهُ اللَّهُ، فَذَلِكَ الْمَلِكُ قَائِمٌ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلِّمْ إِلَّا قَالَ الْمَلِكُ: وَعَلَيْكَ، ثُمَّ يَقُولُ الْمَلِكُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فُلَانًا يُقْرِئُكَ السَّلَامَ، فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ»^(٢).

٥٢. مجاورة المشاهد:

من المواضع التي تستحق السكنى فيها مشاهد أهل البيت عليهم السلام،

(١) بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٢٣٦.

(٢) المصدر السابق، ج ٩٧، ص ١٨١.



وهو ما كان يتمناه الإمام الصادق عليه السلام عندما أشار إلى قبر أمير المؤمنين والحسين عليهما السلام داعياً إلى زيارتهما وطلب الحوائج عندهما، فيقول: «أُولَئِكَ الشُّهَدَاءُ الْمَرْزُوقُونَ، فُزُّوهُمْ وَافْرَعُوا عَنْدَهُمْ، وَارْفَعُوا بِحَوَائِجِكُمْ عَنْدَهُمْ»^(١)، ثم يذكر للراوي أنه لو كان قريباً من مشهدهما لهاجر إليهما قائلاً: «لَوْ يَكُونُونَ مِنَّا كَمَا وَضَعْتُمْ مِنْكُمْ، لَأَتَّخَذْنَاهُمْ هِجْرَةً»^(٢). ثم يعلق العلامة المجلسي على هذه الرواية قائلاً^(٣): «أي لهاجرنا إليهم، واتخذنا عندهم وطناً، ويدل على رجحان المجاورة عندهم».

٥٣. النفس الواحدة:

تواترت النصوص في بيان موضع أمير المؤمنين عليه السلام من النبي صلى الله عليه وآله، ويجمعها جامع واحد ألا وهو أنهما في حكم نفس واحدة، وهو ما يفهم من آية ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾^(٤) ولازم ذلك أن حرب أي واحد منهما في حكم حرب الآخر، وكذلك الأمر في حبهما وبغضهما وزيارتهما، وهذا المعنى يفهم جلياً مما رواه الإمام الصادق عليه السلام قائلاً: «أَتَى أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: إِنَّ مَنزِلِي نَاءٍ عَن مَنزِلِكَ، وَإِنِّي أَشْتَاقُكَ وَأَشْتَاقُ إِلَى زِيَارَتِكَ، وَأَقْدِمُ فَلَا أَجِدُكَ وَأَجِدُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام بِحَدِيثِهِ وَمَوَاعِظِهِ وَأَرْجِعُ وَأَنَا مُتَأَسِّفٌ عَلَى رُؤْيَيْكَ. فَقَالَ صلى الله عليه وآله: مَنْ زَارَ عَلِيًّا فَقَدْ زَارَنِي، وَمَنْ أَحَبَّهُ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَهُ فَقَدْ أَبْغَضَنِي، أَبْلُغُ قَوْمَكَ هَذَا عَنِّي، وَمَنْ آتَاهُ زَائِرًا فَقَدْ آتَانِي، وَأَنَا الْمُجَازِي لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجَبْرِئِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ»^(٥).

(١) المصدر السابق، ج ٩٧، ص ٢٦١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) سورة آل عمران، الآية ٦١.

(٥) بحار الأنوار، ج ٩٧، ص ٢٦٢.





في الآداب القلبية حين الزيارة

١. الإذن الواقعي:

من يقرأ كلمات الاستئذان في الزيارة لقلقةً وبلا تهيئة نفسية، ثم يدخل المشهد الشريف، فليعلم أن هذا الاستئذان الظاهري لا يلزم الإذن الواقعي. فلا بد للزائر عندما يقف على باب المشهد، أن ينتظر تحقق علامة الإذن في نفسه أولاً، وهي رقة القلب، ثم يدخل بعد ذلك؛ وإن كان هذا الأمر يُعد أدباً من الآداب المعنوية، وليس فيه إلزام فقهي كما هو معلوم.

وإنما خصصنا رقة القلب بالذكر؛ لأن ما يقارنه أحياناً كجريان الدمع ليست علامة فارقة، فقد يخشع القلب ولا تجري لسبب عضوي، فلا ينبغي ربط الإقبال به. وقد ذكر الشهيد في الدروس هذا الأدب قائلاً: «الوقوف على بابه، والدعاء والاستئذان بالمأثور، فإن وجد خشوعاً ورقة دخل، وإلا فالأفضل له تحري زمان الرقة؛ لأن الغرض الأهم حضور القلب ليلقى الرحمة النازلة من الرب»^(١).

٢. استيعاب المعاني:

ينبغي للمؤمن أولاً قبل أن يزور أو يدعو، أن يقرأ نص الزيارة أو الدعاء

قراءة تأملية، ثم يفكر في المفردات ومعانيها؛ فإن استيعاب المقروء قبل القراءة مؤثر في التفاعل القلبي. فالذي يقرأ الزيارة وهو ملتفت إلى مضامينها وأبعادها الفكرية والمعنوية؛ فإن زيارته ستكون أكثر تفاعلاً قياساً إلى القراءة المجردة عن الفهم. ولا يخفى ما في ألفاظ الزيارات والأدعية من الكلمات المشككة - كما في دعاء الصباح والسمات مثلاً - فلا يحسن التلفظ بها من دون علم بمفرداتها على الأقل.

٣. كاشفية الزيارة:

إن التوفيق للزيارة فيه كاشفية عن دعوة رب العالمين لعبده المؤمن والإذن له في زيارته، وأنه أراد بذلك أن يكرمه بهذه الزيارة. وعليه فإنه إذا انتهك حرمة الله تعالى في محضر المعصوم، وذلك بارتكاب محرم من المحرمات: غيبة أو كذباً، أو غيرهما من المحرمات القولية والفعلية، فإن وزره وعقوبته مضاعفة؛ إذ إنه بذلك يكون قد هتك حرمة التشريع وصاحبه والمبلغ له في آن واحد.

ومن هنا ينبغي لمن يريد قطف الثمار الكاملة من الزيارة، أن يلتزم بالقواعد الأربعة لضبط السلوك وهي: «المشاركة»، و«المراقبة»، و«المحاسبة»، و«المعاقبة» وذلك أيام الزيارة على الأقل.

٤. الحضور الدائم:

قد يصل المؤمن إلى درجة من درجات النضج والمراقبة الباطنية، بحيث لا يرى حائلاً بينه وبين الله تعالى، ولا يختلف عنده الأمر في مكان دون غيره؛ لأنه يعتقد بأن رب العالمين - بعينه الناظرة والمراقبة - مطلع على كل أركان الوجود، وأن المراقبة الإلهية ليست محدودة بمكان دون مكان، وهذه هي الحالة النموذجية الأرقى من المراقبة الباطنية.



ومن اللازم أن تشتد هذه الحالة في محضر المعصوم؛ لأن حرمة المكان تقتضي ذلك، ومن هنا تعددت الآيات الداعية إلى التأدب بين يدي النبي ﷺ. ولا يخفى أن ما يقال في حقه ﷺ يقال في حق أوصيائه عليه السلام؛ لأنهم امتداد له، يضاف إلى كل ذلك استواؤهم جميعاً في الحال والمقام عند الحياة والممات.

٥. المراقبة المشددة:

يجب على المؤمن أن يشدد مراقبة نفسه في مواطن الطاعة وأزمنتها - كالأشهر الحرم، وشهر رمضان، وليالي الجمعة - حيث إن لها جزءاً مضاعفاً بالنسبة إلى باقي الأماكن والأوقات. فالنظرة المحرمة في هذه الأماكن المقدسة، من موجبات سلب التوفيق، وسلب عناية ذلك المعصوم، والأسوأ من ذلك حلول غضبه!

وأوليس من الخسارة الكبرى، أن يأتي الزائر إلى المشهد بعد المعاناة وبذل المال ثم يرجع محروماً وخائباً، بل ومتحملاً لبعض الأوزار؟! ومما يشهد على ما قلناه ما ذكره تعالى في كتابه الكريم عمن قتل صيداً في الحرم متعمداً ثم عاد إلى الصيد فيقول: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾^(١)، فالانتقام الإلهي يكون عادة للأمور الكبرى، ولكن حرمة الحرم مع الإحرام، أوجبت العقوبة المضاعفة.

٦. الصدقة الدافعة:

إن الصدقة تدفع البلاء المبرم، ولكن البلاء للبعض أصلح لحاله وأنفع لماله؛ فإن رفع البلاء أو دفعه مشروط بأن لا يكون في صالح العبد، ولهذا فإن رب العالمين -رحمةً بعبده الجاهل بالمقاصد والحكمة- قد

(١) سورة المائدة، الآية ٩٥.

لا يرفع عنه البلاء الذي هو خير له. ولهذا قد يُبتلى الزائر ببعض البلاء حين الزيارة أو بعدها، فيتبرّم في نفسه ويتعجب من هذا البلاء المقارن أو اللاحق، والحال أن هذا البلاء قد يكون علامة من علامات القبول. فعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَتَعَاهَدُ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ بِالْبَلَاءِ كَمَا يَتَعَاهَدُ الرَّجُلُ أَهْلَهُ بِالْهَدْيَةِ، وَيَحْمِيهِ الدُّنْيَا كَمَا يَحْمِي الطَّبِيبُ الْمَرِيضَ، وَإِنَّ اللَّهَ عِبَادًا مِنْ خَلْقِهِ مَا مِنْ بَلِيَّةٍ أَوْ تَقْتِيرٍ فِي الرِّزْقِ إِلَّا سَاقَهُ إِلَيْهِمْ، وَلَا عَاقِبَةَ أَوْ سَعَةَ فِي الرِّزْقِ إِلَّا صَرَفَ عَنْهُمْ، وَلَوْ أَنَّ نُورَ أَحَدِهِمْ قُسِمَ بَيْنَ أَهْلِ الْأَرْضِ لَأَكْتَفَوْا بِهِ»^(١).

٧. حقيقة الذكر:

إن حقيقة الذكر هو ما يتحقق في القلب من المعاني المناسبة له، حيث إن اللفظ هو الطريق للتعبير عن هذه المعاني، من خلال حركة عضلة اللسان وعظام الفكين وخيوط الأوتار وغيرها. ولكن هناك مفهوماً خاطئاً في نظر العرف؛ إذ يجعلون الذكر منحصرًا بعالم اللسان، فعندما يقال: لا بد من الالتزام بذكر معين مثلاً فإنه يتبادر إلى الذهن مجرد تلك الحركة اللسانية اللفظية، وكذلك الأمر في زيارات المعصومين عليهم السلام في مشاهدتهم. والحال أن الذكر أمر قلبي، واللسان لا يكون إلا كاشفاً عما في القلب، كما يقول الشاعر:

إِنَّ الْكَلَامَ لَفِي الْفَوَادِ وَإِنَّمَا جَعَلَ الْلسَانَ عَلَى الْفَوَادِ دَلِيلًا

٨. الانشغال بالمعاني:

في بعض الحالات يشتد الذكر في قلب المؤمن إلى درجة ينشغل به عن الذكر اللفظي، وذلك عندما يرى بأن الاسترسال في عالم الألفاظ

(١) أعلام الدين في صفات المؤمنين (للديلمي)، ص ٤٣٥.

يُذهله عما يعيشه من المعاني. وعليه فإنه يصعب على البعض التركيز على الزيارة اللفظية عندما يشتد عليه توارد المعاني في تلك اللحظات، فيلجأ إلى حالة من التأمل والحديث القلبي مع المعصوم عليه السلام، فتراه تجري دمعه وهو صامت متأمل، بعيد عن تزامم الناس حول القبر الشريف؛ لأنه يرى ذلك أوقع في القلب، وأليق بالمقام، وأسرع في التفاعل الباطني، بل أدعى لقضاء الحاجة أيضاً.

٩. ترك المعاصي:

يستهوئ بعضهم إهداء العبادات الجوارحية: كالتختمات والصلوات والأوراد إلى من يزوره في المشهد. ولكننا نعتقد بأن من أفضل ما يهديه الزائر عند زيارته للمعصوم، هي معاهدة الله تعالى على ترك معصية من معاصيه متوسلاً في محضر المعصوم، ومحققاً لبركات المشهد الشريف. ومن المعلوم أن هذه الحركة من الزائر من أفضل القربات إلى الله تعالى، ولعلها خير مما لو صلى ألف ركعة وأهداها للمعصوم، وهو عاكف على الحرام! وحينئذٍ نقول: لو التزم الموالون بهذه القاعدة في زياراتهم للمشاهد، فهل تبقى مساحة للمعصية في حياتهم؟.

١٠. المجاهدة المرحلية:

إن بعض المبتدئين في عالم التكامل قد يشق عليه الجد في المراقبة المتصلة من الصباح إلى الليل طوال العام، بخلاف من كان في مرحلة عليا من التكامل فيهبون عليه ذلك، حيث أصبح مزاجه ملائماً لذلك. ومن هنا نقول: إن البعض ممن لا يتحمل المراقبة المستمرة، عليه أن يخادع نفسه، ما دام في سفر إلى مشهد من هذه المشاهد الشريفة، وذلك بأن يحاول ضبط نفسه جوارحياً وجوانحياً طوال فترة ذهابه



وإيابه، وذلك بأن يعيش حالة المراقبة المتصلة. وليس المقصود بالمراقبة هنا تلك المراقبة المستوعبة من الصباح إلى الليل، بل بما يجعل أيام زيارته مختلفة عما هو عليه وهو في وطنه.

١١. طلب النور:

الزائر الذي يقصد هذه البقاع المقدسة، من مشاهد المعصومين عليهم السلام، أو البيت الحرام، يمكنه أن يطلب نور القلب من ذلك المعصوم عليه السلام، فهذا من طرق تفضل المعصوم على بعض زائريه، فالزائرون على درجات: فهناك من يطلب الشفاء في بدنه، أو الزيادة في ماله، ولكن هناك من يطلب الدرجات والمقامات العليا عنده، والإمام يمكن أن يستجيب للزائر في طلب المقامات - وهو من أجل المطالب - كما تحقق هذا العطاء بالنسبة إلى لقمان الحكيم، عطاء من رب حكيم. وليس من المهم أن نعلم بعد ذلك أنه بأي طريق يمكن أن يتحقق ذلك، فذلك أمر موكل لأهله من أصحاب العطاء الخالد.

١٢. التفكير المغير:

من أفضل العبادات التي يؤديها الزائر في الحرم، التفكير المغير لمسيرة حياته. ولكن الملاحظ أن البعض يركز في الزيارة على الجانب الشعوري فقط، وكأن الزيارة الكاملة متمثلة في الحالات الروحية المتألقة من البكاء، وإظهار الشوق وغيره، والحال أن هذه الحالات إنما هي من بركات الزيارة، ومما تصاحب الزائر ما دام الزائر متواجداً في المشهد الشريف، ومن الممكن أن يفقدها الزائر، ولا يرى لها أثراً - ولو قليلاً - بعد رجوعه إلى وطنه.



١٣. التساخ مع القلب:

من موجبات تلقّي الفيض من المعصوم عند زيارته هو أن يتساخ الزائر مع لقب ذلك المعصوم - ولو بدرجة من الدرجات الممكنة عنده - فمثلاً من يزور الإمام الكاظم عليه السلام وهو متصف بصفة كظم الغيظ، فإنه من الممكن أن يحظى بعنايته عليه السلام أكثر ممن هو سريع الغضب، وكذلك من كان متصفاً بصفة الجود في زيارة الجواد عليه السلام أو الرضا بالقضاء والقدر في زيارة الإمام الرضا عليه السلام أو صفة هداية الخلق في زيارة الإمام الهادي عليه السلام وهكذا الأمر عند زيارة باقي المشاهد الشريفة، فيحاول الزائر أن يجتهد في تحقيق تلك الصفة التي اشتهر بها ذلك المعصوم - من خلال لقبه - فإن ذلك من موجبات الالتفاتة الخاصة منه.

١٤. أمراض القلب:

عندما يُبتلى بعضهم بمرض في بدنه، يسارع إلى من يعالجه ويبذل ما في وسعه لعلاج نفسه، ولكنه يتغافل عن أمراضه القلبية، غير مكترث بخطورتها. والحال أن الأمراض الباطنية أشد خطراً، ولا تقاس بالأمراض الظاهرية! فمرض البدن مهما طال، فإنما هو لفترة محددة في هذه الدنيا، ولكن أمراض القلب تتعدى آثارها إلى عالم البرزخ والقيامة، وتحرمه السعادة الأبدية.

ولا ريب أن المعصومين عليهم السلام هم أطباء النفوس، ومشاهدهم هي مواضع الشفاء والاستشفاء، ولطالما رجع الزائرون الملتفتون إلى هذه الحقيقة بخلّاص أنفسهم من أمراض لو جاهدوا أنفسهم عمراً في إزالتها لما أفلحوا فيها، ولكنّ المعصوم يعين زائره - بإذن الله تعالى - على ما يزيل به الملكة ويغيّر معه العاقبة، كما وقع للحر الشهيد مثلاً.

١٥. جوهر الآداب:

إن معنى الزيارة في المشاهد حقيقة هو أن يرى الزائر نفسه بين يدي المذور، كما لو رأى نفسه بين يدي مزور حي. وفي هذا المعنى جوهر الآداب في الزيارة كلها، فإن ما ذُكر من إقبال القلب، والمشي بخشوع، والتأدب في المشهد، وعدم الدخول بلا إذن، فإنها كلها متفرعة على ما ذكر من الإحساس الباطني، وكلما تعمق هذا الشعور في الزيارة تميز الأثر الخارجي له. وليُعلم أنه مع خلو الزائر من هذا الإحساس، فإنه سوف ينشغل بالنظر إلى جدران المشهد وما فيه من العمران، وحينئذ يكون حاله شبيهاً بحال الميت الذي تُحمل جنازته إلى قبر المعصوم، فلا يقال بأن الميت قد زار المعصوم حق الزيارة.

١٦. البكاء النافع:

قد تتفق للبعض حالات روحية متألقة فيُخدع بها، ويظن أنه على خير، مع أنه قد يرتكب ما هو مجانب للشريعة حينها!.. وعليه فإن البكاء في حدّ نفسه ليس له كثير قيمة إذا لم يغير من واقعه شيئاً: إذ إنه لم يراقب نفسه ولم يلتفت لسلوكه الخارجي! ومما ينبغي ذكره في هذا المجال أن بعض حالات البكاء الشديد في مشاهدهم، قد تكون لتذكر ذنوب سابقة، أو طلباً لحاجة مستعصية تثير بكاءه، كبكاء من يهوى امرأة بعينها، فهذا بكاء لا يعكس كمالاً في باطن صاحبه، وإنما يعكس تأثراً داخلياً لحاجة في نفسه. فما يعكس الكمال هو البكاء حياً لربه، أو خوفاً من سخطه، أو خشية من مقامه، أو شوقاً للمعصوم الذي زاره.

١٧. التحفيز البشري:

من طبيعة الإنسان الذي لم يصل إلى درجة كبيرة من يقظة الباطن،



أن لا يُقدم على أمر إلا إذا كان في مقابله مصلحة دنيوية تعود بالنفع العاجل إليه. لذا من المناسب الاطلاع على ما ورد من الروايات في فضل زيارة الأئمة عليهم السلام، وما يترتب عليها من الجزاء: كقضاء الحوائج في الدنيا، ونيل المغفرة والشفاعة في الآخرة؛ فذلك أيضاً من دواعي إتيان المشاهد، وذلك لمن لم يصل إلى درجة من البلوغ النفسي يجعله يزور المعصوم لذاته وحباً له.

١٨. نور الأعمال:

كل عمل صالح يقوم به المؤمن، من صلاة، أو تلاوة للقرآن الكريم، أو غيرها من الأعمال الصالحة، له نور مختص به، ورب العالمين وعد في كتابه المنزل أن لا يضيع أجر من أحسن عملاً، ومن الممكن أن يهدي المؤمن نور عمل صالح يقوم به لمولاه وإن كان مستغنياً عنه. وليُعلم في المقام أن من أفضل ما يُهديه الزائر للمعصوم ركعتان خاشعتان، يحاول أن يستجمع فكره فيهما، ثم يدعو بعدهما بما شاء، ولا شك أن ذلك من موجبات الاستجابة لحوائجه؛ فإن الكريم يرّد الهدية بأضعافها، كما هو متعارف في سيرة الكرماء.

١٩. مقام الرضوان:

أهل البيت عليهم السلام مظهر من مظاهر الكرم الإلهي غير المحدود، ومن الممكن أن يحوز المؤمن -بتوسله بهم- عطاءً لا يخطر بباله أبداً. فمن الخسران أن نقصر طلبنا على شيء من الجزاء المادي فحسب، والحال أنه يمكن الوصول إلى مقام الرضوان ببركة شفاعتهم، فإن بعض أهل الجنة يذهل عن الحور والقصور، وذلك عندما يعيش حالة النظر إلى وجه الله تعالى، بما يزّهده عن النظر إلى ما سواه.

أوليس من الممكن أن تنتاب الزائر مثل هذه الحالة وهو في مشاهدتهم؟
فهي ليست بأقل من الجنة، بل هي الجنة بعينها لو كشف الغطاء عنه،
فقد تعددت الروايات المشبهة لمشاهدتهم بروضة الجنان.

٢٠. إبقاء الحالة:

من المناسب لمن تأتبه حالة الرقة في المشاهد المشرفة، أن يُبقي هذه
الحالة إلى أقصى مدى ممكن، ولا يفرط فيها ببعض السلوكيات التي قد
توجب حجب تلك الحالة أو زوالها، فهذه الهبة الإلهية بمثابة الضيف
الذي إذا لم تكرمه ارتحل عنك، أو تأخر رجوعه إليك ثانية!.
وعليه نقول: إذا أعطيت حالة من الإقبال، حاول أن تبقىها إلى أن
تنطفئ تلقائياً، فليس انطفاؤها بنفسها كما لو أطفأتها أنت باختيارك،
فذلك يُعدّ عدم تقدير لتلك النعمة، وقد تُسلب منك بلا رجعة، حتى لو
حاولت بعدها استرجاع هذه الحالة التي لا تُقدر بثمن.

٢١. إهداء الصلوات:

إن الإكثار من الصلاة على النبي وآله عليهم السلام في المشاهد المشرفة أو في
مجالس ذكرهم، من موجبات التفاتة صاحب ذلك المشهد إليك. ومن
المعلوم أنه بمقدار ما تهديهم من الصلوات، تأتيك الهبات من طرفهم
وخاصة إذا كان ذلك في المشهد. فإن الصلوات عليهم فيها طلب لرفع
مقاماتهم، فالمؤمل من ذلك المعصوم المزور- من باب رد الجميل- أن
يطلب من الله تعالى أن يرفع من درجاتك أيضاً، من باب التطابق بين
الهدية الواصلة والراجعة.

ولك أن تتصور نتيجة الدعاء المستجاب من المعصوم من رفع
الدرجات! وهذا هو السر في أن الصلاة على النبي وآله عليهم السلام دواء لكل



مرض، وسبب لقضاء كل حاجة، ومن موجبات السرور والابتهاج كما هو مجرب، وخاصة لمن أدمن عليها.

٢٢. فعلية الإمامة:

الإمامة مقام إلهي، سواء تحققت فعليتها أم لم تتحقق، واتباع الناس للإمام ليس دخيلاً في تقويم مفهوم الإمامة؛ فإنها منصب إلهي جعله الله تعالى لأولياته، سواء رضي البشر بذلك أم لا، فالإمام إمام من الله تعالى ولو لم يكن في الدنيا مأموم واحد. وعليه فإن خلّو بعض المشاهد من الزائرين - كما نراه في مشهد أئمة البقيع - لا يحقق فرقاً فارقاً بين مشاهدهم، بعد أن علمنا أننا نزور صاحب هذه الرتبة من الولاية، لا من له اتباع في حال حياته أو مماته. وهذا المعنى برمته يستفاد من قول أمير المؤمنين عليه السلام: «لَا يَزِيدُنِي كَثْرَةُ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً، وَلَا تَقْرُبُهُمْ عَنِّي وَحِشَّةً»^(١).

٢٣. طلب المغفرة:

إن أئمة أهل البيت عليهم السلام مظاهر الفيض الإلهي، وهم السبيل إليه تعالى، فما يصل إلينا منهم، إنما هو من بركات هذا القرب من الله تعالى. فمن المناسب للزائر أن يستغفره بين يدي ذلك المعصوم الذي زاره، ويطلب شفاعته عند الله تعالى، فإنه من موجبات تحقيق المغفرة الإلهية، وهو ما نفهمه من وعد يعقوب عليه السلام الاستغفار لبيه، وكذلك من قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾^(٢).

(١) بحار الأنوار، ج ٣٤، ص ٢٤.

(٢) سورة النساء، الآية ٦٤.

ومن المعلوم أن المعصومين عليهم السلام كلهم نور واحد، وما أعطي للنبي صلى الله عليه وآله - عدا مقام النبوة - فهو متحقق لباقي الأئمة جميعاً، وذلك من جهة إمامة الخلق ورعاية شؤونهم. وليُعلم أن ما نعينه من الاستغفار هنا، هو ما كان مقترباً باستشعار الندامة الباطنية - فهو قوام الاستغفار - فلا استغفار لمن لا ندامة له.

٢٤. طي المسافات:

ما دمنا في زمن غلبت عليه الماديات والشهوات، وصعب فيه الإتيان بالتكاليف الشرعية - فضلاً عن المجاهدات الكبرى - فلنغتنم زيارة المعصومين عليهم السلام لطي المسافات الطويلة في عالم المعنى، وذلك بزيارة قصيرة إلى مشاهدهم في عالم المادة.

ولنتأمل في هذا المثال: لو أن فقيراً كان عاجزاً عن العمل، ولا سبيل له إلا أن يزور الكرام، فاستطرق باهم مستجدياً عطاءهم، فقد يتفق أن يعطيه ذلك المزور ما لا يكتسبه ذلك الفقير في سنة أو سنوات بكده وجهده. وبناء على هذا المثال نقول: كم من الذين شملتهم النظرة الولائية في زيارة معصوم من المعصومين عليهم السلام فأخذوا في ليلة واحدة، ما قد لا يحصلون عليه في سنوات بالمجاهدات المتواصلة، والرياضات الشاقة، والمطالعات الكثيرة!

٢٥. الالتجاء والإجارة:

إن المؤمن عندما يزور سادته ومواليه يصل إلى درجة من القرب العاطفي منهم بحيث يلتجئ إليهم التجاء الولد إلى أبيه، فعندما يضع رأسه على الضريح يتخيل نفسه وكأنه واضع رأسه على صدر مولاه حقيقة، فما يجري على لسانه من الحديث معه، يترشح من قلبه.



كما أن من ثمار هذا الحب واشتداد العلاقة العاطفية مع المعصوم، أن يصل الزائر إلى حالة من الأُنس والدلال عند الحديث معهم، فيتكلم بلسان فطرته من دون قيد أو تكلف؛ لأنه قد وصل إلى درجة من درجات المحرمية والبنوة المعنوية لهم. وعليه فلا مانع أن يتكلم الزائر مع المعصوم - بعد الفراغ من زيارته المأثورة - بعفويته وسجيته، ويعبر عما يختلج في باطنه من مشاعر؛ بل إن هذا هو المطلوب في تثبيت علاقته بمولاه.

٢٦. انشراح السفر:

تكون النفس عادةً في حالة انشراح وبسط أثناء السفر عموماً، وعند زيارتها للمشاهد خصوصاً، ولهذا فإن من المناسب للزائر استغلال فترة الزيارة، مصطحباً معه عائلته، فيجتمع معهم بنية إصلاح ما قد فسد من أمر دينهم أو دنياهم. والملاحظ في هذا المقام أن النفوس عادةً في مثل هذه الزيارات، أكثر استعداداً لقبول الوعظ والنصيحة قياساً إلى حالها قبلها، يضاف إلى ذلك عناية المعصوم بمن زاره وخاصة إذا طلب مباركتهم فيمن اصطحبتهم من ذريته.

وهنا نقول بالمناسبة أيضاً: من اللازم مراعاة حسن التعامل مع الزائرين، وعدم إيذائهم بقول أو فعل - وخاصة إذا كانوا من الأرحام - تقديراً وتعظيماً لذلك المزور؛ إذ إنهم جميعاً من شؤونه، وفي حكم الملتجئين إلى حماه ما داموا في زيارته.

٢٧. الدعاء في المحضر:

المناجيات الخمس عشرة للإمام السجاد عليه السلام بمثابة مجمع دواء متكامل، فكل مناجاة فيها تعالج جانباً من جوانب النفس بكل أبعادها. فلوناجي بها الزائر وهو على مقربة من مثواه عليه السلام طالباً منه أن يؤمن على



دعائه، أفهل يستبعد بعدها أن تتحقق في حقه هذه المضامين، التي قد لا يستجاب لها في غير زيارته؟!.

وهذا المعنى يسري في أدعية المعصومين عليهم السلام جميعاً، فقراءة دعاء كميل بجوار أمير المؤمنين عليه السلام ودعاء عرفة بجوار الإمام الحسين عليه السلام وزيارة الجامعة بجوار الإمام الهادي عليه السلام لها خصوصيتها في تلك المشاهد، حيث يجتمع شرف الدعاء مع الداعي، فكيف إذا أضيف إليه الزمان أيضاً، ليكتمل مثلث الدعاء والزمان والمكان؟.

٢٨. الدعاء للأخريين:

إنّ طبع المؤمن قائم عند الدعاء، أن يوسع من دائرة من يدعولهم في مظانّ الاستجابة - ومنها المشاهد - فيدعو لمن له حق عليه كالجيران والأرحام فضلاً عن الوالدين والأولاد، ولا ينسى أيضاً من وعدهم بالدعاء والزيارة ساعة السفر والوداع، فإن بعض الفقهاء يراه وعداً مُلزماً شرعاً ولو من باب الاحتياط الشرعي، وليس من التقوى أن يهملهم الزائر متعمداً، فهو نوع عدم اكتراث بالوعد وبمن وعده، وخاصة إذا ادّعى عند رجوعه أنه دعا لهم، فيدخل في دائرة الكذب مع خلف الوعد أيضاً. فعليه لا بد أن يكون وفياً بما وعد به، بل يقدّم غيره على نفسه في الدعاء له، فإن هذا أقرب للإجابة فيما لو حصر الدعاء على نفسه. وقد ذكر الشهيد الأول^(١) صيغة جامعة للزيارة عن الغير حيث يقول: «ويستحب لمن حضر مزاراً أن يزور عن والديه وأحبائه وعن جميع المؤمنين فيقول: السلام عليك يا مولاي من فلان بن فلان، أتيتك زائراً عنه فاشفع له عند ربك وتدعو له، ولو قال: السلام عليك يا نبي الله من أبي وأمي وزوجتي وولدي وحامتي وجميع إخواني من المؤمنين أجزأ، وجاز له أن يقول لكل



(١) الدروس الشرعية في فقه الإمامية، ج ٢، ص ١٧.

واحد: قد أقرأت رسول الله عنك السلام، وكذا باقي الأنبياء والأئمة». ولنتأمل في هذه السيرة الفاطمية، حيث وصف الإمام الكاظم عليه السلام جدته عليها السلام قائلاً: «كَانَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام إِذَا دَعَتْ، تَدْعُو لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَلَا تَدْعُو لِنَفْسِهَا فَقِيلَ لَهَا: يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ، إِنَّكَ تَدْعِينَ لِلنَّاسِ، وَلَا تَدْعِينَ لِنَفْسِكَ؟ فَقَالَتْ: الْجَارُ ثُمَّ الدَّارُ»^(١).

٢٩. الدعاء بالمأثور:

إن الأصل في الدعاء والزيارة أن يكون بالمأثور، فمع وجود دعاء مأثور لا تصل النوبة إلى غير المأثور؛ فإن ما يصدر عن المعصوم لا يقاس بغيره؛ إذ هم معادن الحكمة والمعرفة، ولا مانع أن يتوجه الزائر بعد الزيارة المأثورة بما أحب ولو بلغته، وهو ما ذكره الشهيد في دروسه^(٢): «الدعاء بعد الركعتين بما نقل، وإلا فبما سنح له في أمور دينه وديناه، وليعمم الدعاء فإنه أقرب إلى الإجابة».

وليُلاحظ في المقام أن كثيراً من الزيارات والأدعية في كتب الدعاء مسندة إلى غير المعصومين عليهم السلام ولا مانع من أن يلهج بها الزائر من دون نسبتها إلى المعصوم.

٣٠. الواحة المتصلة:

إن حياتنا متمثلة في واحات متقطعة في صحراء قاحلة، وليست كواحة متصلة الثمار والأثمار، إلا أن المؤمن بإمكانه بحركة واحدة - وهي استحضار نية القرية لله تعالى في كل تقلباته - أن يحول حياته كلها إلى واحة متصلة.

(١) علل الشرائع، ج ١، ص ١٨٢.

(٢) الدروس الشرعية في فقه الإمامية، ج ٢، ص ٢٣.

وبذلك يجعل الزيارة لهم في هذا السياق؛ فإنَّ بهجة مشاهدهم يمكن أن تتعدى إلى أرضه القاحلة، وخاصة مع تكرار الزيارة؛ فإنَّ لكل زيارة أثرها المستقل في تكامل النفس، فتتراكم هذه الأثار لتحوّل واحات إقباله القلبي المتقطعة إلى واحات متقاربة، وهذه نعمة كبرى متمثلة في أن لا يرى الزائر في قلبه إداراً طويلاً وهو في حال الزيارة حيث الحاجة إلى الإقبال.

٣١. هبوب النفحات:

الزائر الملتفت إلى نفسه يترصّد حالات الإقبال عند تواجده في المشاهد، فيبرئ نفسه قبل الزيارة بغسل أو مراجعة لسيرة ذلك المعصوم، فلا يزوره إلا في وقت يكون مُقبلاً فيه بقلبه، وقد أخذ قسطاً من راحة لبدنه.

ومن المناسب للزائر أن يُكثر في المشاهد الشريفة من سجّادات الشكر كلما رأى إقبالاً في الزيارة؛ لأنَّ النفحات التي تهبّ على نفس الزائر، إنما هي لطف من الألفاظ الإلهية التي تعرّض لها الزائر بزيارته، ولا يُعلم ضابقتها ومواقيت هبوبها، فهي تأتي دفعة من دون سابق توقع لها، فكأنَّ الشكر من موجبات تكرّر هذه النفحات وتقارب أزمانها.

٣٢. التفكير البناء:

إننا لا نعني بالتفكير في مشاهدهم مطلق التفكير، بل ذلك التفكير الذي يغيّر مجرى حياة الزائر، وهو التفكير المكتنف بحالة عبادية، فيمكن مثلاً بعد زيارة المعصوم عليه السلام أن يسجد سجود التجاء بين يدي الله تعالى، فيكرر فيه الذكر اليونسي عدداً من المرات بحسب سعته واستعداده؛ إذ لا عدد مأثوراً فيه، وبعد ذلك يطلب من الله تعالى أن



ببصّره بعيوب نفسه، فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا فَقَهَّهُ فِي الدِّينِ، وَزَهَّدَهُ فِي الدُّنْيَا، وَبَصَّرَهُ بِعُيُوبِ نَفْسِهِ»^(١). كما ورد عن أمير المؤمنين أنه قال «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ»^(٢).

وعليه فالمراد بالمعرفة هنا أن يعرف صاحبها التركيبة العامة لمطلق النفس، وأن يعرف خفايا نفسه بخصوصها، وما هي الثغرات التي يمكن أن يتسلل من خلالها الشيطان.

٣٣. الزيارة الفضلى:

الزيارة الفضلى هي التي تكون بحالة من الإقبال القلبي حتى لو كانت لدقائق معدودة، وهي خير من زيارة مطولة في حالة من الإدبار ولو لساعات طويلة. وعليه فلورأى الزائر في قلبه إدباراً فإنه لا يُلزم نفسه البقاء في ذلك المشهد، لئلا يبتلى بسوء الأدب بين يدي المزور من جهة المكوث في الحرم وهو كاره لذلك لما فيه من الإدبار. والدليل على أن العبرة بالكيف لا بالكم - كقاعدة عامة - ما ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «يَا أَبَا ذَرٍّ! رَكْعَتَانِ مُقْتَصِدَتَانِ فِي التَّفَكُّرِ، خَيْرٌ مِنْ قِيَامٍ لَيْلَةٍ وَالْقَلْبُ سَاهٍ»^(٣).

٣٤. وجدان المزور:

الزيارة الحقيقية تتمثل في استشعار الزائر معنى الزيارة، أي أن يرى نفسه بين يدي المزور. فهناك فرق بين المواجهة الظاهرية للمزور، وبين المواجهة الباطنية له. فإن حقيقة المزور - وهو المعصوم عليه السلام - فوق ما يراه الزائر من الآثار في البناء من قباب ومنائر.

(١) الأمامي (للطوسي)، ص ٥٣١.

(٢) بحار الأنوار، ج ٩٢، ص ٤٥٦.

(٣) وسائل الشيعه، ج ٤، ص ٧٤.

وعليه فلا ينبغي له أن يشغل نفسه بالنظر إلى المعالم المادية للمشهد، فلو تجرد من ذلك وأحسَّ بالقرب المعنوي لذلك المعصوم، دعاه ذلك إلى عدم مزاحمته للزائرين رغبة في القرب الحسي منه؛ فإن مواجهة الروح للروح لا تتوقف على ذلك القرب الحسي، وإن كان عنصراً مساعداً بنفسه. ومع ذلك فإن القرب مطلوب لو تيسر، حيث يقول الشهيد في دروسه: «الوقوف على الضريح ملاصقاً له أو غير ملاصق، وتوهُمُّ أن البعد أدبٌ، وهمٌّ، فقد نُصَّ على الاتكاء على الضريح وتقبيله»^(١).

٣٥. الإدبار في الزيارة:

إذا كان الزائر يعيش حالة الإدبار عند دخوله المشهد، فعليه أن يبث شكواه إلى المعصوم؛ إذ قد تكون قسوته من باب ما روي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: «ما جَفَّتِ الدُّمُوعُ إِلَّا لِقَسْوَةِ الْقُلُوبِ، وَمَا قَسَتْ الْقُلُوبُ إِلَّا لِكَثْرَةِ الذُّنُوبِ»^(٢). ومن المعلوم أن الاستشفاع بالمعصوم عليه السلام من موجبات غفران الذنوب، فيرتفع ما ترتب عليها من جفاف الدمع وقسوة القلب. وعليه فإن مثل الزائر المدبر قلبه، كمثل من أصيب بمرض في بدنه وهو على باب المستشفى، فما عليه إلا أن يسارع في الدخول فيه والالتجاء إلى الطبيب الحاذق، طالباً منه أن يخلصه مما هو فيه من الأذى.

٣٦. الموائد المعنوية:

إن الجالس على مائدة الطعام يأكل منها بما يوافق مزاجه، ولا يحمل نفسه على صنف جبراً وإلزاماً، وهكذا الأمر في الموائد المعنوية في



(١) الدروس الشرعية في فقه الإمامية، ج ٢، ص ٢٣.

(٢) علل الشرائع، ج ١، ص ٨١.

المشاهد، فإن على الزائر أن يُقبل فيها على الطعام المعنوي بما يوافق مزاجه أيضاً، فإذا رأى في نفسه إقبالاً على الصلاة، فإنه يصلي ويكثر منها فإنها خير موضوع، وإن كان إقباله على تلاوة القرآن الكريم فيكثر من تلاوته، فإنه خير موضوع للتدبر فيه، حيث إنه في حضرة المعصوم، فيستلهم منه التسديد والمباركة.

وأما إذا رق قلبه وخشعت نفسه، فيمكنه الإقبال على المناجاة والدعاء، وخاصة مما نسب إلى ذلك المعصوم. وإن لم يكن له إقبال على كل ذلك، فيمكنه الجلوس في زاوية من المشهد، متفكراً في أمره، مستحضراً عظمة الربوبية عنده، وقرب المعصوم منه، فلعله يهتدي بذلك إلى فكرة تغير مجرى حياته. وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام ما يؤيد ذلك حيث قال: «أَنَّ تَفَكُّرَ سَاعَةٍ خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ»^(١). وفي بعض الروايات: (سنة)، وفي بعضها: (سبعون سنة)، ولعل السبب في اختلاف أجر التفكر من جهة المدة، هو لاختلاف أثر ذلك التفكر في سلوك العبد، وقد علل بعضهم^(٢) أصل هذا الترجيح بالقول: «لأن التفكر من أعمال القلب، وهو أفضل من أعمال الجوارح، وأيضاً أثره أعظم وأدوم، إذ ربما صار تفكر ساعة سبباً للتوبة عن المعاصي، ولزوم الطاعة تمام العمر».

٣٧. ساعة المحاسبة:

إن من أفضل الساعات في حياة العبد وأكثرها تأثيراً في سعادته، ساعة المحاسبة؛ فإن إهمال النفس من دون محاسبة يوجب انجرارها نحو الهاوية. وقد ورد عن الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُحَاسِبْ نَفْسَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ، فَإِنْ عَمِلَ حَسَنًا اسْتَزَادَ اللَّهُ؛ وَإِنْ عَمِلَ سَيِّئًا اسْتَغْفَرَ اللَّهُ مِنْهُ،

(١) الكافي، ج ١، ص ١٤١.

(٢) ذكر هذا التعليل العلامة المجلسي في مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ج ٧، ص ٣٤٠.

وَتَابَ إِلَيْهِ»^(١). ومن المواقع المناسبة لذلك مشاهد المعصومين عليهم السلام حيث يمكن أن يطلب الزائر من مولاه أن يعينه على نفسه ويلهمه عيوبها، فلطالما نتموا مواليهم على عيوبهم وما يوجب بُعدهم عن الله تعالى، والفرض - كما هو المسلّم عندنا - أنه لا فرق بينهم أحياءً وأمواتاً.

ومن طريف ما يمكن أن يذكر في مجال تسديد الإمام لأصحابه، هو ما رواه أبو بصير حيث قال^(٢): «كُنْتُ أُقْرِئُ امْرَأَةً الْقُرْآنَ بِالْكَوْفَةِ، فَمَارَ حَتْمُهَا بِشَيْءٍ. فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام عَاتَبَنِي وَقَالَ: مَنْ ارْتَكَبَ الذَّنْبَ فِي الْخَلَاءِ لَمْ يَعْبَأَ اللَّهُ بِهِ! أَيُّ شَيْءٍ قُلْتَ لِلْمَرْأَةِ؟ فَغَطَّيْتُ وَجْهِي حَيَاءً وَتُبْتُ. فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: لَا تَعُدْ!».

٣٨. شكر الله على الزيارة:

إنَّ شكر النعم مما يوجب زيادتها، وهو ما ورد في قوله تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾^(٣)، فمن المناسب أن يختم الزائر زيارته للمعصوم بركعتي شكر بأدائها وسننها، مقرونة بسجدي شكر مطولة، مع مناجاة كمناجاة الشاكرين مثلاً. فإنه لولا التوفيق الإلهي له والإذن له بزيارة ذلك المشهد لما وُفق لتلك الزيارة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾^(٤)، ثم يتوجه بالشكر إلى صاحب ذلك المقام وهو المعصوم عليه السلام، فإنه المقصود بالزيارة أيضاً، وله حقه على الزائر؛ إذ كل ما يصل إلى الزائر من بركات الإقبال في الصلاة والدعاء، فإنما هو من بركات الحضور في مشهده الشريف. ومن البديهي أن من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق.

(١) الكافي، ج ٤، ص ٢٦٩.

(٢) الخرائج والجرائح (للاوند)، ج ٢، ص ٥٩٤.

(٣) سورة إبراهيم، الآية ٧.

(٤) سورة النحل، الآية ٥٣.



٣٩. صلاة الليل:

من الأمور التي يناسب الزائر الالتزام بها في المشاهد، الإتيان بصلاة الليل عند قبر المعصوم عليه السلام متزوداً الممدد من بركات مقامه، حيث الأجواء المذكورة بالارتباط بعالم الغيب، وكأنه يريد أن يقول بلسان الحال: إن ما يقوم به من التهجد - وخاصة إذا كان بتوجه - فإنما هو انعكاس لتربية الأئمة عليهم السلام متبعيهم، ولا شك أن ذلك من موجبات مباحاتهم بمثل هذا الزائرين باقي الزائرين، كمباهاة المربي بمن أحسن تربيته.

ولا ينبغي أن يتذرع الزائر في ترك قيام الليل في المشاهد بأنه غير موفق لها في وطنه، فما المانع أن يكون هذا القيام في مشهد المعصوم، مقدمة للالتزام به طوال العمر، حيث لا يخفى ما في قيام الليل من البركات التي لا تُعوض بعبادة أخرى. ويكفي في المقام ما جاء في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام حيث قال له: «يَا عَلِيُّ، أَوْصِيكَ فِي نَفْسِكَ بِخِصَالٍ فَأَحْفَظْهَا. ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَعْنِهِ!.. إلى أن قال: وَعَلَيْكَ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ، وَعَلَيْكَ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ»^(١).

٤٠. صدق المقالة:

تكرر التعبير في مختلف الزيارات بأن الإمام المزور يشهد المقام ويرد السلام، ومن ذلك ما في زيارة الإمام الرضا عليه السلام حيث نخاطبه قائلين: «أشهد أنك تشهد مقامي، وتسمع كلامي، وأنت حيٌّ عند ربك مرزوق»^(٢)، فعلى الزائر الملتفت أن ينطق بهذه الكلمات وهو معتقد بما يقوله، وإلا كان ادعاءً لا واقع له، وخاصة أنه يُشهد الله تعالى على صدق مقالته. ومن المعلوم أن هذا الاعتقاد الحق، مما يجعل الزائر متأدباً في

(١) من لائحته الفقيه، ج ٤، ص ١٨٨.

(٢) عدة الداعي ونجاح الساعي (لابن فهد الحلبي)، ص ٦٥.

زيارته على الأقل، من حين دخوله المشهد إلى حين خروجه منه. وقد يقال في المقام: إنه إذا ردَّ الإمام السلام على من سلّم عليه - بمقتضى ما ذكر- فإنَّ القلوب المستنيرة بنور الله تعالى، تستشعر حالة من السلم والأمان بعد تلك الزيارة، بمقتضى رد المعصوم للسلام عليه.

٤١. الحديث مع المعصوم:

إنَّ جوهر المناجاة هو الحديث الخفي في الباطن مع من يستحق أن يُناجى، وهو ممثل تارة برب العزة والجلال، وتارة بأوليائه الكرام الذين هم مظاهرُ لأسمائه الحسنَى. ومن هنا ورد مثل هذا التعبير في زيارتهم حيث يقول الزائر: «وَأَنَّكَ حَجَبْتَ عَن سَمْعِي كَلَامَهُمْ، وَفَتَحْتَ بَابَ فَهْمِي بِلَذِيذِ مُنَاجَاتِهِمْ»^(١). فكانَ فتح باب الفهم تعويض عن حجب السمع.

ومن اللافت هنا أن الزائر يُسند «الحجب» و«الفتح» إلى الله تعالى تحقيقاً لمبدأ التوحيد ضمن إشهار الولاية، كما هو الأمر في كل مواطن التسبب الإلهي. ومن الروايات الملفتة في هذا الباب، والدالة على رقة العلاقة بين الموالي وولي أمره، هو ما ذكره الراوي حيث قال: كتبت إلى أبي الحسن الهادي عليه السلام: «إِنَّ الرَّجُلَ يَحِبُّ أَنْ يَفْضِيَ إِلَى إِمَامِهِ، مَا يَحِبُّ أَنْ يَفْضِيَ إِلَى رَبِّهِ. فَكُتِبَ: «إِنْ كَانَ لَكَ حَاجَةٌ فَحَرِّكْ شَفَتَيْكَ، فَإِنَّ الْجَوَابَ يَأْتِيكَ»^(٢).

٤٢. الرحمة بالخلق:

إن تقديم الصدقة قبل أي عمل قربيٍّ من موجبات قبول ذلك



(١) المزار الكبير، ص ١٥٥.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ١٥٥.

العمل؛ لأن من يرحم من في الأرض سيرحمه من في السماء، ولا يخفى أن التصدق في المشهد - احتراماً لمن ثوى فيه - يوجب التفاتة المعصوم لزائره، وخاصة إذا كان العطاء مميزاً، ورافعاً كربةً عن مؤمن ملهوف مميز في إيمانه، فكيف إذا كان من ذريتهم أيضاً؟!

وما المانع أن يكون التصدق في المشهد قريباً من القبر الشريف؟ فقد قيل: إن أجرها مضاعف في المشاهد - ليتوجه الزائر بعده إلى مولاه بلسان الحال والمقال قائلاً: ﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضَّرَّ وَحِجْنَا بِيضَاعَةَ مُزَجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾^(١)، فإذا كان الزائر متصدقاً بما عنده من دون سؤال، فكيف بالمعصوم أمام من يسأله بلهفة، متضرعاً بمسكنة؟. ومن جميل ما يدعو به الزائر في مشاهدهم قوله: «وَحَاشَاكَ يَا رَبَّ أَنْ تَقْرَنَ طَاعَةَ وَليِّكَ بِطَاعَتِكَ وَمُؤَالَاتَهُ بِمُؤَالَاتِكَ وَمَعْصِيَتَهُ بِمَعْصِيَتِكَ، ثُمَّ تُؤَيِّسَ زَائِرَهُ وَالْمُتَحَمِّلَ مِنْ بُعْدِ الْبِلَادِ إِلَى قَبْرِهِ، وَعِزَّتِكَ لَا يَنْعَقِدُ عَلَى ذَلِكَ ضَمِيرِي، إِذْ كَانَتْ الْقُلُوبُ إِلَيْكَ بِالْجَمِيلِ تُشِيرُ»^(٢).

٤٣. إقامة المجالس:

إن إقامة المجالس عند قبورهم الطاهرة لمن موجبات استجلاب نظرتهم المباركة. فعلى الزائر استدراار الدمعة من خلال تذكّر مصابهم في نفسه من دون مذكّر غيره، فإن انقذاح الرقة الباطنية لما جرى عليهم - وخاصة على جدتهم الزهراء عليها السلام وجاهم الحسين عليه السلام - كاشف عن نوع سنخية معهم، وهو ما يُعبر عنه البعض بالمحرمية الباطنية مقابل المحرمية النسبية؛ إذ لولا هذا التأثير باطنياً لم تجر الدمعة ظاهراً.

(١) سورة يوسف، الآية ٨٨.

(٢) بحار الأنوار، ج ٩٩، ص ١٧٣.

وهذه الحالة من التأثر- بمجرد التذكر- نشهدها في سيرة الأئمة عليهم السلام. فقد ذكر زكريا بن آدم، أنه كان عند الرضا عليه السلام إذ جاءه بأبي جعفر عليه السلام، وسنه أقل من أربع سنين، فضرب بيده إلى الأرض، ورفع رأسه إلى السماء فأطال الفكر، فقال له الرضا عليه السلام: «بِنَفْسِي، فَلِمَ طَالَ فِرْكُكَ؟! فَقَالَ فِيهَا صُنِعَ بِأُمِّي فَاطِمَةَ!».^(١)

٤٤. فقدان النور:

إن التبذير في الطعام وغيره مما يوجب أن يكون الشخص في عداد إخوان الشياطين، فكيف إذا كان التبذير فيما هو أهم من الطعام، من العطايا المعنوية! فكما أن الحاج عليه نور الحج ما لم يلم بذنوب - كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام^(١) - فإن الزائر لمشاهدتهم الشريفة أيضاً عليه نور الزيارة ما لم يلم بذنوب أيضاً، لأن الملاك فيها مشترك وهو التعرض للأنوار الإلهية، فكما أن الحاج يتعرض لنور الحج في الحج، فإن الزائر يتعرض أيضاً لنور الزيارة في مواطن التخيير الأربعة وما يلحق بها. ومن هنا يعترف البعض أنه بعد الرجوع من الحج والعمرة وزيارة المشاهد، يتلى بشيء من التقهقر الباطني، بل الميل إلى بعض المعاصي التي قد هجرها قبل تلك الزيارة.

٤٥. اغتنام وقت السحر:

من المناسب أن يغتنم العبد المتعبد ساعات السحر عموماً وفي المشاهد المشرفة خصوصاً، فيحسُن مثلاً حرص الزائر على زيارة المشهد، كمشهد الحسين عليه السلام ساعة السحر - وخاصة ليلة الجمعة - فهي من

(١) المصدر السابق، ج ٥٠، ص ٥٩.

(٢) عن الإمام الصادق عليه السلام: «الحاج لا يزال عليه نور الحج ما لم يلم بذنوب». الكافي، ج ٨، ص ١٨٥.



الساعات التي فيها لطف إلهي مضاعف، وذلك لأمرين: أولاً: لما في القيام في تلك الساعة من المعاناة والمشقة على النفس، ولهذا يقول تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾^(١).

ومن المعلوم أن أعذب ساعات النوم، هي تلك الساعات الأخيرة من الليل. وثانياً: لأنها من ساعات التجليات الإلهية الخاصة بأوليائه، أي له عناية مضاعفة للقائمين في هذه الفترة من الليل. ولهذا نلاحظ أن القرآن الكريم يشير إلى هذه الطائفة بقوله تعالى: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾^(٢)، فكما أن لله تعالى تجليات في ليلة الجمعة والقدر، فإن له أيضاً تجليات في كل ليلة وذلك ساعة السحر المباركة، حيث هدأت الأصوات وسكنت الحركات، وخلا كل حبيب بحبيبه!

٤٦. الإهداء للمعصوم:

من الهدايا التي تسرّ المعصوم حين زيارته، إهداؤه ما تيسر من تلاوة كتاب ربه بمقدار ختمة أو أقل أو أكثر منها، وهو ما ذكره^(٣) الشهيد في الدروس في آداب الزيارة حيث قال: «وثامنها: تلاوة شيء من القرآن عند الضريح وإهداؤه إلى المزور، والمتنفع بذلك الزائر، وفيه تعظيم للمزور». ومن المناسب بعد ذلك أن يطلب الزائر في مشاهدتهم شرح صدره لفهم مراده، فإنهم هم الذين حُوطبوا به، وهم الترجمان له.

ومن الممكن أن يُرزق الزائر حين زيارته أو بعدها فهماً لظاهر القرآن الكريم، بما يقدح في نفسه تأملاً في آيات ربه بما لم يعهده في حياته من قبل. ومما يدل على حسن إهداء العبادات لأئمة الهدى عليهم السلام ما ذكره

(١) سورة السجدة، الآية ١٦.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٧.

(٣) الدروس الشرعية في فقه الإمامية، ج ٢، ص ٢٤.

الراوي^(١) حيث قال: «قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: قد أردت أن أطوف عنك وعن أبيك، فقيل لي: إن الأوصياء لا يطاف عنهم. فقال لي عليه السلام: بَلْ طُفَّ مَا أَمَكَّنَكَ فَإِنَّهُ جَائِزٌ».

٤٧. ساعات الاستجابة:

إن ساعة الاستجابة عموماً هي الساعة المناسبة للزيارة أيضاً، فإن في الزيارة ما هو مرتبط بعالم الغيب أيضاً، كالدعاء والصلاة والتلاوة، وعليه فإن من الساعات التي يناسب الزائر الخروج فيها إلى الزيارة - وإن لم تكن من عادته - ساعات الاستجابة العامة، ومنها: ساعة نزول المطر، وهبوب الرياح، والأذان، وزوال الشمس، وما بين فراغ الإمام من الخطبة إلى أن تستوي الصفوف، حيث تتفق إقامة صلاة الجمعة في المشهد الشريف.

٤٨. شوق اللقاء:

إن الزيارة الأولى تتميز بأن فيها حالة الشوق الأكيد، وخاصة لمن يزور المشهد لأول مرة، فإنَّ البعض - لعدم إتيانه بزيارة سابقة - قد يصاب بحالة من حالات الدهشة والذهول، وذلك كمن يرى الكعبة الشريفة لأول مرة، فيتفاجأ بها مستشعراً بعض المشاعر التي لا توصف، وكأنها صديق قديم له، فهذه الكعبة التي كان يتوجه إليها في كل يوم خمس مرات، وإذا به يراها أمامه رأي العين.

وعليه فإنَّ الزيارة الأولى للمشاهدتفتن بمشاعر متميزة لا تتكرر، فلا ينبغي تفويت الفرصة فيها؛ إذ فيها كمٌّ كبير من حالات الشوق لزيارة المعصوم عليه السلام. ولازم ذلك أن لا يقدم على الذهاب إلى ذلك المشهد، إلا بعد أن يُعدَّ نفسه لزيارة متميزة له؛ إذ قد ينطفئ ذلك الشوق في الزيارات اللاحقة.

(١) الكافي، ج ٨، ص ٣٢٩.



٤٩. حزن الوداع:

عند بلوغ الزائر المشهد الشريف، وإقامته قريباً منه، تتكرر منه الزيارة بين الحين والآخر. لكن زيارة الوداع الأخيرة تختلف تماماً عن الزيارة الأولى، فالزيارة الأولى فيها حالة الشوق والنشاط والاستبشار، فترى الزائر بعد رجوعه من هذه الزيارة فرحاً ومستمتعاً ومتربحاً لزيارة لاحقة. ولكنه في الزيارة الأخيرة يرجع كئيباً حزيناً؛ إذ يستشعر ألم الفراق لأنه سيرجع إلى وطنه وقد لا يوفق لزيارة ثانية. ومن اللافت في المقام أن البعض ممن أنس بزيارة المعصوم عليه السلام قد يغلب حزنه بفراق مولاه، على سروره بلقاء أحبته عند عودته - وإن طال عهده بهم - وهذه علامة أخرى على حسن تفاعله في ذلك المشهد الشريف.

٥٠. زيارة المودع:

كما أنه تعالى أمرنا بصلاة المودعين عند صلاة العشاء، فإن من المناسب أيضاً أن نزور بزيارة المودعين عند المشاهد، فلا ضمان أن يرجع إليهما الزائر مرة أخرى، فلطالما زارها الزائرون ولم يوفقوا للعودة إليه لحيلولة المنون دون ذلك.

وهذا الإحساس كفيلاً بأن يعيش الإنسان مشاعر متميزة عند الوداع، فشأنه شأن من يودع عزيزه إلى الأبد. ولهذا يدعو بلهفة وجدّ عند طلب العودة إلى ذلك المشهد قائلاً: «وإن أبقيتني يا ربّ فأرزقني العود إليه ثم العود»^(١)، ويخرج من المقام ودمعته على خديه، مسلماً بلسان حاله ومقاله: «سَلامٌ مُودِّعٍ، لَا قَالٍ وَلَا سَمِّمٍ، فَإِنْ أَنْصَرَفَ فَلَا عَنْ مَلَالَةٍ»^(٢).

(١) كامل الزيارات، ص ٢٥٥.

(٢) المزار الكبير، ص ٤٢٦.

٥١. احترام الزائرين:

إنّ الزائر- وإن كان من العاصين- يُعد حين الزيارة من شؤون المzor، فينبغي مراعاة الاحتياط في التعامل معه، لئلا يثار بذلك سخط المzor على من آذى زائره. وهذا أيضاً أمر متعارف بين الخلق، حيث إنّ الملتجئ إلى الغير يُعدّ في حماه ما دام محتتماً عنده، فلا ينبغي التجاوز عليه بقول أو فعل، وإلا عدّ تجاوزاً على من التجأ إليه الملتجئ وحط رحاله عنده. ولعل ذلك بعض السر في إدبار بعض الزائرين الذين لا يُحسنون صحبة من صاحبهم. وليُعلم في المقابل أن الإحسان إليهم من موجبات الالتفاتة الخاصة لذلك المعصوم عليه السلام إلى زائره، ولهذا ورد استحباب خدمة الزائرين بأي لون من ألوان الخدمة.

٥٢. جمع الغافلين:

من السلبيات التي يُبتلى بها بعض الزائرين- وخاصة في موسم الحج- الابتلاء بجمع الغافلين والانخراط معهم في كل ما هبّ ودبّ، فيفقد ذلك ما اكتسبه من الأنوار عند تواجده في ذلك المشهد. والحل الجامع في مثل هذه الحالات هو اختيار الزائر رفقة الطريق أولاً، ممن يذكّر بالله تعالى رؤيتهم، أو على الأقل لا يُشغل العبد عن التوجه إليه، ثم عدم الخوض في باطلهم، من لغوي القول أو مزاح لا وجه له، بل لا بد له من التصدي لكل منكر يراه فيهم، فإن ذلك مما يُفقدهم بعض بركات الزيارة أيضاً، فالرفق بالصحة لا يكون من خلال طعامهم وشرابهم فحسب، وإنما يتعدى لما يعينهم على أمر آخرتهم، ومنها ما يعينهم على زيارة متميزة وهو الأهم في المقام.

نعم إذا كانت صحبة الغافلين بنية إرشادهم والأخذ بأيديهم- سواء حين الزيارة أم خارجها- فهذا أمر راجح، ولكن لمن له القدرة على التأثير



في النفوس وتغيير مسيرتها، فالبعض كالشمس مشعة في ذاتها ومشعة لغيرها.

٥٣. فقدان الإقبال:

بعض الزائرين يشتكي من هذه الحالة، وهي أنه وهو في وطنه قد يكون على حالة جيدة من التفاعل الشعوري عند ذكر المعصومين وخاصة الإمام الحسين عليه السلام، وقد ترافقه هذه الحالة إلى حين المجيء إلى المشهد، ولكن بمجرد الدخول في الحرم والاقتراب من القبر الشريف يتبدل عنده الإحساس بالتفاعل الذي كان يجده سابقاً، فلا يجد في قلبه وهو على القرب ما كان يجده على البعد.

والسر في ذلك هو أن الشياطين يغيظها كل فعل يقرب العبد إلى الله تعالى - ومنه هذه الزيارة التي قد تغيرُ مسير الزائر - ولهذا ورد الأمر بالاستعاذة من الشيطان عند تلاوة القرآن الكريم - كفعل قربي - لأن الأمر مما يغيظه أيضاً. وعليه فلا بد من الإكثار من الاستعاذات حين الزيارة بل قبلها وبعدها، للأمن من تأثير الشياطين الحاسدة له.

٥٤. التسوق والإهداء:

قد يضطر الزائر للذهاب إلى الأسواق للتبضع أو جلب هدية إلى من يحب، وعندئذ لا بد من مراعاة سلبيات الأمر من جهة مراعاة عدم الاختلاط، وعدم إتلاف الوقت فيما لا ضرورة فيه، فإن أيام الزيارة محدودة، والأولوية في حركته وسكنته إنما هي لما يكتسب به أمرٌ باقي بدلاً من متاع زائل.

وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَأُهَا»^(١). وعليه فلا بد من الإقلال من الذهاب إلى الأسواق، فإنها من مظانّ قسوة القلب، وتشتت البال، والوقوع في النظر المحرم، وحتى مع الذهاب فإنه لا بد من قصد القرية لشراء الهدية المأمور به شرعاً.

٥٥. صلاة جعفر عليه السلام :

إن من الصلوات التي يرجح أن يُكثر منها الزائر في مشهد المعصوم صلاة جعفر الطيار عليه السلام وهي صلاة معروفة في فتح الأفاق المعنوية للعبد حتى عُبر عنها بالإكسير الأحمر، وهي الصلاة التي تتكرر فيها التسبيحات الأربع، ومن المعلوم أن هذه التسبيحات هي أركان الكعبة العرشية الموازية للكعبة الأرضية، والتي يطوف حولها الملائكة المقربون. وقد قال عنها المحدث الخبير العلامة المجلسي^(٢): «اعلم أن هذه الصلاة من المتواترات، ورواها العامة والخاصة بأسانيد كثيرة، ويرى المخالفون استحبابها أيضاً، إلا النادر منهم. أما أكثرهم فينسب هذه الصلاة إلى العباس عمّ النبي بسبب العداوة الباطنية التي يكنونها تجاه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وأقاربه. ولا توجد بعد النوافل اليومية صلاة كهذه الصلاة من حيث صحة السند وكثرة الثواب».

ولا عجب في ذلك بعد التأمل فيما ذكره النبي صلى الله عليه وآله لجعفر عليه السلام قائلاً: «يَا جَعْفَرُ يَا أَحْ!.. أَلَا أَحْبُوكَ؟ أَلَا أُعْطِيكَ؟ أَلَا أَصْطَفِيكَ؟ قَالَ: فَظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ يُعْطِي جَعْفَرًا عَظِيمًا مِنَ الْمَالِ، وَذَلِكَ لِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ خَيْرَ وَعَنْمَهُ أَرْضَهَا وَأَمْوَالَهَا وَأَهْلَهَا، فَقَالَ جَعْفَرٌ: بَلَى فِدَاكَ أَبِي وَ أُمِّي، فَعَلَّمَهُ صلى الله عليه وآله»^(٣).

(١) مجموعة ورام، ج ١، ص ٦٩.

(٢) زاد المعاد، ص ٣٢٠.

(٣) بحار الأنوار، ج ٨٨، ص ١٩٣.



وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى: «إِنْ اسْتَطَعْتَ فَأَدِّهَا كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَفِي كُلِّ أُسْبُوعٍ مَرَّةً، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَفِي الشَّهْرِ مَرَّةً، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَفِي السَّنَةِ مَرَّةً، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَفِي الْعُمْرِ مَرَّةً وَاحِدَةً؛ لِيَغْفِرَ اللَّهُ لَكَ الصَّغَائِرَ وَالْكَبَائِرَ مِنْ ذُنُوبِكَ، وَجَدِيدَهَا وَقَدِيمَهَا، وَعَمْدَهَا وَخَطَأَهَا»^(١).

٥٦. الصلوات المختصة:

من الصلوات المناسبة للإتيان بها في مشهد المعصومين عليهم السلام هي تلك الصلاة المختصة بهم كصلاة النبي صلى الله عليه وآله في المسجد النبوي، وكذلك صلاة أمير المؤمنين عليه السلام في أرض الغري، وصلاة الحسين عليه السلام في كربلاء. ولا شك أن هناك ارتباطاً بين المعصوم وصلاته، فينعكس هذا الارتباط على الزائر عندما يقوم بها وهو عند قبره، حيث اجتماع بركات تلك الصلاة مع مكان إقامتها بجوار من ثوى فيها، ولا مانع من الفصل بين ركعاتها تخفيفاً على النفس، فيأتي بالركعتين في وقت، ثم يكملهما في وقت آخر.

٥٧. تمنى الخلاف:

يأتي بعضهم لزيارة الحسين عليه السلام قائلاً: «السلام عليك يا أبا عبد الله، يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيماً» وهو في قلبه يتمنى خلاف ذلك، إذ لو عرض عليه الجهاد، لكان من أول الفارّين أو المستنكفين له! فهذا الزائر لم يتحقق في قلبه معنى لما يقوله بلسانه، وإنما هو مجرد ألفاظ يمرّرها على لسانه، ولا شك أن هذه الكذبة - وإن لم تكن مقصودة - تشكل حجاباً بينه وبين مولاه فيحول بينه وبين العطايا المميزة، فإن الكذب في مقام العمل قبيح، كالكذب في القول.

٥٨. التولي والتبري:

التبري جزء من الإيمان، وهو مكمل للتولي، فمن لم يتبرأ من أعداء أهل البيت عليهم السلام لم يكن صادقاً في توليه لهم؛ إذ هما أمران متلازمان كما هو المتعارف عند البشر، فمن أحب أحداً عادى أعداءه أيضاً. وهذا التبري يُظهره زائر أمير المؤمنين عليه السلام صريحاً عند زيارته، ومتأسياً في ذلك بالإمام الهادي عليه السلام حيث يخاطب جده علياً عليه السلام قائلاً: «أشهدُ أَنَّكَ أَوَّلُ مَظْلُومٍ وَأَوَّلُ مَنْ غُصِبَ حَقُّهُ، صَبَرْتَ وَاحْتَسَبْتَ حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِينُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ لَقَيْتَ اللَّهَ وَأَنْتَ شَهِيدٌ، عَذَّبَ اللَّهُ قَاتِلَكَ بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ وَجَدَّدَ عَلَيْهِ الْعَذَابَ، جِئْتِكَ عَارِفاً بِحَقِّكَ مُسْتَبْصِراً بِشَأْنِكَ مُعَادِياً لِأَعْدَائِكَ، وَمَنْ ظَلَمَكَ أَلْقَى عَلَى ذَلِكَ رَبِّي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى»^(١)، ولا شك أن التبري من أعدائه، من موجبات الاستننان بسنته كما ندعو به في زيارة أمين الله.

٥٩. شكر التوفيق:

إنَّ أول حركة ينبغي أن يقوم بها الزائر عند دخول المشهد الشريف، هي تقديم الشكر لله تعالى - سواء بقوله أم بفعله - لتوفيقه للوصول إلى المشهد أولاً، وتوفيقه لأن يكون ممن انقح في قلبه زيارة موالية ثانياً. وإلى كلا المعنيين يشير الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَيَّرَنِي فِي بِلَادِهِ، وَحَمَلَنِي عَلَى دَوَائِبِهِ، وَطَوَى لِي الْبُعِيدَ، وَدَفَعَ عَنِّي الْمَكْرُوهَ، حَتَّى أَدْخَلَنِي حَرَمَ أَخِي نَبِيِّهِ وَأَرَانِيهِ فِي عَافِيَةِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنِي مِنْ رُؤَاةِ قَبْرِ وَصِيِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»^(٢). ولا بد هنا من التفات الزائر إلى أن السعي وإن كان منه، إلا أنه يسند



(١) كامل الزيارات، ص ٤١.

(٢) المصدر السابق.

التوفيق لربه حيث يقول: «حملني»، و«دفع»، و«طوى» كما هو الأمر في كل موارد التوفيق للدين أو الدنيا.

٦٠. شهداء المشاهد:

بعض المشاهد هي مثنوى لمن قُتل في سبيل الله تعالى من غير المعصومين، كالشهداء بين يدي الإمام الحسين عليه السلام ولا يخلو مشهد من مشاهدهم الشريفة ممن قُتل كذلك، وإن لم نعلم آثارهم وتفصيل شهادتهم فيها، فأرض وادي السلام عند أمير المؤمنين عليه السلام تعج بالشهداء منذ زمانه إلى يومنا هذا.

ويذكرنا المعصوم بهؤلاء في الزيارة أيضاً من خلال طلب إنزال اللعنة من الله تعالى على من شرك في دمائهم، كما كان الإمام الصادق عليه السلام يدعو بلعن بليغ فيه تفصيل قائلاً: «وَقَتْلَةٍ مَنْ قُتِلَ فِي وَلَايَةِ آلِ مُحَمَّدٍ أَجْمَعِينَ عَذَابًا مُضَاعَفًا فِي أَسْفَلِ دَرَكٍ مِنَ الْجَحِيمِ، وَلَا تُخَفَّفْ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِكَ، وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ مَلْعُونُونَ نَاكِسُونَ رُؤُسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ، قَدْ عَايَنُوا النَّدَامَةَ وَالْخِزْيَ الطَّوِيلَ، بِقَتْلِهِمْ عِثْرَةَ أَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ وَأَتْبَاعَهُمْ مِنْ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ، اللَّهُمَّ الْعَنْهُمْ فِي مُسْتَسَرِّ السَّرِّ وَظَاهِرِ الْعَلَانِيَةِ»^(١).

٦١. عقد الطاعة:

إنّ الزائر الذي يريد أن يحوز رضا مولاه عند مواليه، يُظهر عقد الطاعة لهم بين الحين والآخر، ومن المعلوم أن المشاهد من المواطن المناسبة لذلك، فكما نجد العهد بقبول الميثاق عند استلام الحجر في الطواف، فكذلك ينبغي استحضار هذا الميثاق في زيارة تلك المشاهد، مع استحضار حقيقة أن ما يزوره الزائر إنما هو إقرار بين أيديهم، حيث

(١) كامل الزيارات، ص ٤٤.

يسمعون ما يقال ويشهدون عليه يوم القيامة، فلنكن صادقين عندما نذكر ما علمنا الإمام الصادق عليه السلام في زيارتهم بقوله: «وَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَمَوْلَاكَ فِي طَاعَتِكَ وَالْوَأْفِدُ إِلَيْكَ، أَلْتَمَسُ بِدَلِّكَ كَمَالَ الْمُنَزِّلَةِ عِنْدَ اللَّهِ»^(١). ولا يخفى فيما ذكره الإمام عليه السلام من أدب التعبد بين يدي الله تعالى، حيث جعل الإقرار بالعبودية لله تعالى أولاً، ثم جعل الإقرار بالمولوية لهم في الطاعة ثانياً، ثم جعل الغاية من ذلك كمال القرب الإلهي ثالثاً.

٦٢. المحرومون من الزيارة:

من المناسب أن يقيس الزائر نفسه إلى غيره ممن لم يوفق للوصول إلى مشاهدهم الشريفة، إما لعدم الاعتقاد بأصحابها في الأصل، أو لعدم التوفيق حتى مع العزم والجزم لقصد ذلك، وهو ما يظهره الزائر عند قبور أئمة البقيع عليهم السلام قائلاً: «فَقَدْ وَفَدْتُ إِلَيْكُمْ، إِذْ رَغَبَ عَنْكُمْ أَهْلُ الدُّنْيَا»^(٢)، وهذا بدوره من موجبات الشكر بين يدي الله تعالى في تلك المشاهد العظام للتوفيق لمثل هذه الوفادة.

وقد ذكر الإمام الصادق عليه السلام في الزيارة ما يدل على أن كل هذا التوجه إلى المعصوم عليه السلام والوفادة إليه، إنما هو بطلب وأمر من الله تعالى، دفعاً لشبهة الغلو حيث اتهم به محبوبهم وزائرهم طوال التاريخ فيقول عليه السلام: «وَأَنْتَ يَا مَوْلَايَ مَنْ أَمَرَنِي اللَّهُ بِطَاعَتِهِ، وَحَسَنِي عَلَى بَرِّهِ، وَدَلَّنِي عَلَى فَضْلِهِ، وَهَدَانِي لِحُبِّهِ، وَرَغَبَنِي فِي الْوَفَادَةِ إِلَيْهِ»^(٣).



(١) المصدر السابق، ص ٤٥.

(٢) المزار للمفيد، ص ١٨٨.

(٣) كامل الزيارات، ص ٤٥.

٦٣. ملكوت المشاهد:

من موجبات التأثر في مشاهد أهل البيت عليهم السلام النظر إلى ملكوت تلك المشاهد وما خفي عن الحس فيها، فإننا وإن لم نعلم تفاصيل ذلك الملكوت، إلا أن النصوص الواردة عنهم تبين شطراً من تلك الأسرار. فمثلاً قبر الحسين عليه السلام محفوف بما لو اطلع عليه الزائر لم يتوقف عن البكاء.

وهو ما يفهم من قول الإمام الصادق عليه السلام حيث يقول عن مرقد جده الشهيد: «وَكَلَّ اللَّهُ بِقَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام أَرْبَعَةَ آلَافِ مَلَكٍ شَعْتُ غُبراً يَكُونُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(١)، هذا سوى الملائكة التي تتوالى على قبره الشريف، كما قال عليه السلام أيضاً: «لَيْسَ شَيْءٌ فِي السَّمَاوَاتِ إِلَّا وَهُمْ يَسْأَلُونَ اللَّهَ أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ فِي زِيَارَةِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَوْجٌ يَنْزِلُ وَفَوْجٌ يَعْرُجُ»^(٢).

٦٤. تشتيت بالغير:

من الآداب اللازم مراعاتها في مشاهد المعصومين عليهم السلام عدم تشتيت بال الزائرين بالكلام الذي لا رجحان فيه، فقد يتفق أن أحدهم يذكر لأخيه الزائر ما يوجب تشويش باله، فيخرج من الحالة التي كان عليها، فبذلك يسخط عليه المزور المقصود بالزيارة والتوجه.

فليتأمل في هذا النص عن الإمام الصادق عليه السلام حيث قال: «إِذَا زُرْتُمْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَالزُّمُوا الصَّمْتَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ؛ وَإِنَّ مَلَائِكَةَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الْحَفَظَةِ تَحُضُّرُ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ بِالْحَائِرِ فَتُصَافِحُهُمْ فَلَا يُجِيبُونَهَا مِنْ شِدَّةِ الْبُكَاءِ»^(٣)، فلو انكشف الغطاء عن هذه الحقيقة التي يذكرها الإمام عليه السلام

(١) وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤٠٩.

(٢) المصدر السابق، ج ١٤، ص ٤١٤.

(٣) كامل الزيارات، ص ٨٦.

في مشهد الحسين عليه السلام لالتزم الزائر بكثير من الآداب الظاهرية والباطنية من دون تكلف وإلزام.

٦٥. جفاف الدمع:

إذا وجد الزائر جفافاً في دمعته، فعليه أن لا يستسلم لما هو فيه، فإن كان أمراً عابراً لموجب في حينه فلا ضير في ذلك، ولكن إذا استمرت هذه الحالة طوال أيام إقامته في المشهد، فليعلم أن هذه علامة لا تبشر بخير، بل هي نذير حجب ومنع، فليجتهد في إثارة مشاعره - ولو بقليل من الدمع - من خلال الاستغفار والتوسل البليغين.

فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في بيان قيمة هذه الدمعة أنه قال: «وَمَنْ ذَكَرَ الْحُسَيْنَ عليه السلام عِنْدَهُ فَخَرَجَ مِنْ عَيْنِهِ مِنَ الدَّمُوعِ مِقْدَارُ جَنَاحِ ذُبَابٍ، كَانَ ثَوَابُهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَمْ يَرِضْ لَهُ بِدُونِ الْجَنَّةِ»^(١)، ومن المعلوم أن قيمة الدمعة ليست بنفسها، وإنما بالمخزون الشعوري وراءها، إذ لولا هذا التأثير الباطني لما جرت هذه الدمعة.

٦٦. التكبير المتكرر:

ورد في بعض روايات الزيارة ما يزيل شهية الغلو عند زيارة مشاهد أهل البيت عليهم السلام، فمن ذلك التكبيرات قبل الزيارة والتكبيرات حينها، من أجل تذكير العبد بربه وهو في حال زيارة وليه، فيتخلل بذلك ذكر الله تعالى حركة الزائر في تلك المشاهد، وهو ما كان عليه أصحاب تلك المشاهد أيام حياتهم، حيث إنهم لم يغفلوا عن الله تعالى طرفة عين.

فمنه ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام في زيارة من زيارته حيث يقول: «ثُمَّ امْشِ قَلِيلًا، فَكَبِّرْ سَبْعًا وَهَلِّلْ سَبْعًا وَاحْمَدِ اللَّهَ سَبْعًا وَسَبِّحِ اللَّهَ تَعَالَى سَبْعًا»

(١) وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٥٠٧.



وَأَجِبُهُ سَبْعًا، وَتَقُولُ لَبَّيْكَ دَاعِيَ اللَّهِ لَبَّيْكَ دَاعِيَ اللَّهِ، إِنْ كَانَ لَمْ يُجِبِكَ بَدَنِي فَقَدْ أَجَابَكَ قَلْبِي وَشَعْرِي وَبَشْرِي وَرَأْيِي وَهَوَايَ عَلَى التَّسْلِيمِ لِحَلْفِ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ»^(١)، فأمر بالتكبير والذكر قبل إظهار الطاعة والتلبية لوليه.

٦٧. الورود التدريجي:

لا ينبغي للزائر الاستعجال في الدخول إلى محضر المعصوم عليه السلام فإن وجود الأروقة المتعددة في مشاهدهم، توفيق قهري للتدرج النفسي للورود إلى القبر الشريف. ومن المناسب أن لا يدخل الزائر ذلك المحضر إلا وقد بلغ الأوج في التأثر الباطني - وخاصة في الزيارة الأولى والأخيرة - ومن المناسب أن يلهج الزائر بالاستغفار في طريقه إلى المشهد ذهاباً وإياباً، لتصفية علاقته بربه، فلعل ذنوبه التي نسها وأحصتها الكتبة من الملائكة، هي المانعة له من الإقبال لووصل إلى المقام الشريف.

٦٨. الأدب بالاستئذان:

ورد في زيارات المعصومين فقرات الاستئذان من الله تعالى أولاً، ثم من نبيه ثانياً، ثم من أئمة الهدى ثالثاً، إلى أن ينتهي الأمر بالملائكة المحدقة بذلك الحرم. ومن المعلوم أن هذا الأدب من موجبات مباركة من استأذنتهم قبل دخول الحرم، لما فيه من التوقير وإظهار الأدب بين أيديهم. ولا يبعد أن يكون من استأذنتهم الزائر - تادباً في زيارته - أعواناً له في عبادته، ومن موجبات دعائهم لتوفيقه في زيارته لهم. ومن هنا فإن بعض المتأدبين في زيارتهم يمكث مقداراً بعد طلب الإذن، لعله يستشعر في قلبه شيئاً من قبول الطلب من خلال رقة القلب وجريان الدمع.

٦٩. أجمع الزيارات:

من الزيارات التي تعمق صلة الزائر بالمعصوم، الزيارة الجامعة التي قال عنها المجلسي: «أصحّ الزيارات سنداً، وأعمها مورداً، وأفصحها لفظاً، وأبلغها معنىً، وأعلاها شأنًا»^(١)، ومن المناسب إطلاع الزائر على شرح لها - ضمن الشروح المتعددة لها - لئلا يستغرب من بعض المضامين التي قد لا يستوعبها بفكره القاصر، مع أنها مناسبة لشأنهم بعد التأمل فيما حباهم الله تعالى به، كإسناد بعض ظواهر الطبيعة إليهم، وهي التي ذكرها القرآن الكريم مستندة إلى الملائكة الذين هم دون المعصومين عليهم السلام في الدرجات.

وهنا نلفت النظر إلى قاعدة عامة ألا وهي لزوم التأدب قبال رواياتهم الشريفة، فما لا تستوعبه عقولنا - مما لا نقطع بعدم صدورها منهم - لا ينبغي أن نسارع إلى إنكاره، بل نذره في سنبله.

٧٠. تعميم الدعاء:

من المناسب أن يُعمّم الزائر في دعائه ذوي الحقوق عليه، فيزور نيابة عنهم جميعاً، وحينئذٍ لورجع إلى وطنه وادّعى الدعاء لهم لكان صادقاً في دعواه ولو بنحو العموم. ومما يناسب ذكره في هذا المجال دعاء ذكر في كتب الأدعية، وهو دعاء يشمل الأرحام جميعاً^(٢): «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَغْفِرْ لِي وَلِوَالِدِيَّ وَلِإِخْوَانِي وَأَخَوَاتِي وَأَعْمَامِي وَعَمَّاتِي وَأَخْوَالِي وَخَالَاتِي وَأَجْدَادِي وَجَدَّاتِي وَأَوْلَادِهِمْ وَذُرَارِيهِمْ وَأَزْوَاجِي وَذُرِّيَّاتِي وَأَقْرِبَائِي وَأَصْدِقَائِي وَجِيرَانِي وَإِخْوَانِي فِيكَ مِنْ أَهْلِ الشَّرْقِ وَالغَرْبِ، وَلِجَمِيعِ أَهْلِ مَوَدَّتِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ وَلِجَمِيعِ مَنْ عَلَّمَنِي

(١) ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار (للعامة المجلسي)، ج ٩، ص ٢٧٨.

(٢) مفاتيح الجنان، ص ٨٤٠.



خَيْرًا أَوْ تَعَلَّمَ مِنِّي عِلْمًا، اللَّهُمَّ اشْرِكْهُمْ فِي صَالِحِ دُعَائِي وَزِيَارَتِي لِمَشْهَدِ حُجَّتِكَ وَوَلِيِّكَ، وَاشْرِكْنِي فِي صَالِحِ أَدْعِيَّتِهِمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وَبَلِّغْ وَلِيِّكَ مِنْهُمْ السَّلَامَ».

٧١. أحسن الزيارات:

من الزيارات التي تؤكد الحث عليها في مشاهد المعصومين عليه السلام زيارة أمين الله المروية عن الإمام السجاد عليه السلام في زيارة جده أمير المؤمنين عليه السلام التي قال عنها الشيخ عباس القمي^(١): «وهي في غاية الاعتبار، ومروية في جميع كتب الزيارات والمصابيح وقال عنها المجلسي: إنها أحسن الزيارات متناً وسنداً، وينبغي المواظبة عليها في جميع الروضات المقدسة». ومما يلفت النظر في المقام: أن ما فيها من مناجاة لرب العالمين، أكثر مما فيها من التوجه لزيارة أمير المؤمنين عليه السلام التي سيقت الزيارة لأجله، وهي شاهدة أيضاً على أن أئمتنا عليه السلام أرادوا من زوار مشاهدهم الجمع بين المعاني الولائية والتوحيدية فيها، ليرجع الزائر وقد أتم عهده بربه وبهم عليه السلام.

٧٢. دعاء الصلاة:

إن الزائر بعد صلاة الركعتين عند المعصوم يذكر أمرين: الأول ما يدل على إهدائه تلك الركعتين للمزور، ومن المعلوم أنه لا بد من إتيانهما لتليق بمقامه الشريف، والثاني ما يزيل كل شبهة في التوجه إلى غير الله تعالى حيث يقول الزائر بعدهما: «اللَّهُمَّ إِنِّي صَلَّيْتُ وَرَكَعْتُ وَسَجَدْتُ لَكَ وَحَدِّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ؛ لِأَنَّ الصَّلَاةَ وَالرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ لَا يَكُونُ إِلَّا لَكَ»^(٢)، فكان المعصوم يريد أن يكون الزائر في مشاهدهم صادقاً بالتوحيد،

(١) المصدر السابق، ص ٥٢٦.

(٢) مصباح المتجهد وسلاح المتعبد، ج ٢، ص ٧٢١.

فلو رآه أحدهم ممن لا يعتقد بإمامتهم، كان الزائر بذلك ممن دعا إلى سبيلهم بالقول والفعل.

٧٣. طلب بليغ:

إنَّ البعض تدركه الرقة في مشهد المعصوم عليه السلام، فيحترق في ما يقدمه من طلب بين يدي الله تعالى وهو في تلك الحالة التي يكاد يقطع فيها بالإجابة لكل ما يطلبه منه. وخير ما يدل على ما ينبغي طلبه هو دعاء الإمام السجاد عليه السلام المعروف بدعاء «مكارم الأخلاق» فإنه لم يترك صفة من صفات الباطن إلا وقد ذكرها فيه.

ومن المناسب حينها أن يطلب من الله تعالى - في هذا الموضع من الاستجابة - أن يعينه على تحقيق كل عناصر الكمال أو جلّها، والمذكورة في هذا الدعاء الشريف. ولك أن تتصور سعادة الزائر في الدارين إذا تحققت فيه تلك الصفات الكمالية.

٧٤. إكثار السلام:

من الآداب التي يناسب أن يلتزم بها كل من نوى زيارة مشاهد أهل البيت عليهم السلام الإكثار من السلام عليهم سواء من خلال الصلوات المتعارفة أم السلام عليهم عن بُعد. ويُفهم من الرواية أن هناك صنفاً من الملائكة يبحثون في الأرض عن هؤلاء المسلّمين، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ، يُبَلِّغُونِي عَنْ أُمَّتِي السَّلَامَ»^(١)، فإذا توفّق هذا الصنف من الأمة للسلام عن قُرب عند زيارتهم للمشاهد - بعدما كانوا ملتزمين بذلك عن بُعد - فهل يهملهم أصحابها، والحال أنهم مظاهر الكرم الإلهي؟.

٧٥. رفع الهموم:

لا يخلو إنسان من همٍّ وغمٍّ في حياته، سواء كان ذلك لأمر دينه أو دنياه، فبدلاً من اجتراره للهم إلى درجة تفقده النشاط والانشراح الباطني، فإنه من المناسب أن يغتنم مواطن الدعاء والإجابة - ومنها المشاهد المقدسة والمزارات الشريفة - طلباً من الله تعالى أن يفرج عنه كل همٍّ.

وقد علّمنا الإمام الصادق عليه السلام كيف ندعو عند هذا الطلب، وهو ما ذكره عند زيارة مسجد الفتح بالمدينة على مشرفها السلام قائلاً: «يَا صَرِيحَ الْمَكْرُوبِينَ وَيَا مُجِيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ، اكشِفْ هَمِّي وَغَمِّي وَكُرْبِي، كَمَا كَشَفْتَ عَنْ نَبِيِّكَ هَمَّهُ وَغَمَّهُ وَكُرْبَهُ وَكَفَيْتَهُ هَوْلَ عَدُوِّهِ فِي هَذَا الْمَكَانِ»^(١).

٧٦. عمارة المشاهد:

من بركات زيارة المشاهد اطلاع الزائر على ما يلزم ذلك المشهد من عمارة وتجديد بناء، وبذلك يحوز على أجر الصدقة الجارية، وخاصة أنه يشاد بجوار مقام إمام من أئمة الهدى عليه السلام ويعود نفعه إلى زائري ذلك المقام من محبيهم، وهو بدوره يوجب سرور المzor لسرور زائريه، وهو ما ذكره النبي صلى الله عليه وآله في خطابه لأمر المؤمنين عليه السلام: «وَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ قُلُوبَ نَجَبَاءَ مِنْ خَلْقِهِ وَصَفْوَةٍ مِنْ عِبَادِهِ تَحْنُ إِلَيْكُمْ، وَتَحْتَمِلُ الْمَدْلَةَ وَالْأَذَى فِيكُمْ، فَيَعْمُرُونَ قُبُورَكُمْ وَيَكْثُرُونَ زِيَارَتَهَا»^(٢).

ولا يخفى ما في كلام النبي صلى الله عليه وآله من إشارة إلى أن هذه القبور سيصيبها من تعرض الظالمين ما يلزم معه العمارة، كقبر أمير المؤمنين عليه السلام الذي علل خفاه ولده الإمام الصادق عليه السلام فترة من الزمن قائلاً: «حَدَرًا مِنْ

(١) الكافي، ج ٩، ص ٢٧٤.

(٢) المزار (للمفيد)، ص ٢٢٨.

بَنِي مَرْوَانَ وَالْخَوَارِجَ أَنْ تَحْتَالَ فِي أَذَاهُ»^(١)، وكذلك قبر ولده الحسين عليه السلام أيام تسلط الظالمين على البلاد كهارون الذي حرث موضع القبر ومحا أثره، وكالمتوكل - عليهما اللعنة - حيث كرب قبر الحسين عليه السلام وعقى آثاره، ووضع على سائر طرق الزوار مسالِح، لا يجدون أحداً زاره إلا أتوا به فقتلوه، أو أنهكوه عقوبة.

٧٧. وظيفة السدنة:

إن بركات الزائر تعم جميع المحيطين به، ومن يلتقيهم في زيارته للمشاهد، فمن المعلوم أنه لأجل عين ألف عين تُكرم، ومن هنا ورد الحث من بعض علمائنا على إكرام من في المشهد من السدنة - فضلاً عن المحتاجين فيه - فيقول الشهيد في دروسه مذكراً بوظيفة الزائر من: «التصدق على السدنة والحفظة للمشهد، بإكرامهم وإعظامهم، فإن فيه إكرام صاحب المشهد عليه الصلاة والسلام»^(٢).

ثم يذكر وظيفة السدنة والمتولي لأمر المشهد قائلاً: «وينبغي لهؤلاء أن يكونوا من أهل الخير والصلاح والدين والمروءة والاحتمال والصبر وكظم الغيظ، خالين من الغلظة على الزائرين، قائمين بحوائج المحتاجين، مرشدين ضال الغرباء والواردين، وليتعهد أحوالهم الناظر فيه، فإن وجد من أحد منهم تقصيراً نبهه عليه، فإن أصر زجره»^(٣).

٧٨. فرح الحجّة عليها السلام :

من أهم مزايا زيارة أمين الله - سوى ما فيها من المضامين الولائية

(١) الدروس الشرعية في فقه الإمامية، ج ٢، ص ٢٤.

(٢) المصدر السابق، ج ٩٧، ص ١٣٥.

(٣) المصدر السابق.



والتوحيدية البليغة - أنها تصل إلى الحجة القائم عليه السلام فيفرح بها وهو الناظر لأعمال الأمة، ومن المعلوم أن هذا السرور مما ينعكس على الزائر فيرى أثره عاجلاً أثناء زيارته، أو أجلاً بعد عودته إلى وطنه.

ومن الملفت في المقام أن هذه الحقيقة يذكرها الإمام الباقر عليه السلام قبل ولادة ولده المهدي عليه السلام بسنوات طويلة، حيث يقول عن زيارة أمين الله المروية عن أبيه السجاد عليه السلام قائلاً: «مَا قَالَه أَحَدٌ مِنْ شِيعَتِنَا عِنْدَ قَبْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَوْ عِنْدَ قَبْرِ أَحَدٍ مِنَ الْأَيِّمَةِ عليه السلام إِلَّا وَقَعَ فِي دَرَجٍ مِنْ نُورٍ وَطَبِعَ عَلَيْهِ بِطَاعِ مُحَمَّدٍ عليه السلام حَتَّى يُسَلَّمَ إِلَى الْقَائِمِ عليه السلام فَيَلْقَى صَاحِبَهُ بِالْبَشْرَى وَالتَّحِيَّةِ وَالكِرَامَةِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى»^(١).

٧٩. من دواعي الالتفات:

استحضار الزائر حقيقة أن المعصوم يرضى حالات الموالي - وخاصة عند الزيارة - من موجبات الشكر، طلباً للمزيد أولاً، ومن موجبات التركيز على ما يرضي به المعصوم عليه السلام ثانياً، فالبكاء مثلاً على جدهم الشهيد من أهم دواعي التفاتة المعصومين عليه السلام إلى صاحبه، ومن بينهم صاحب المصيبة نفسه وهو سيد الشهداء عليه السلام.

فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام يصف جده قائلاً: «وَإِنَّه لَيَنْظُرُ إِلَى مَنْ يَبْكِيهِ، فَيَسْتَعْفِرُ لَهُ وَيَسْأَلُ أَبَاهُ الإِسْتِغْفَارَ لَهُ»^(٢)، ومن المعلوم هنا أن استغفار الحسين عليه السلام كاف لزيارته، فكيف إذا أضيف إليه استغفار أبيه له - كما روي أنفاً - ولا يبعد أن يراد به جده عليه السلام، وهو الشافع المشفع الذي أشير في القرآن الكريم إلى تأثير استغفاره لمن جاءه مستغفراً.

(١) مصباح المتعبد وسلاح المتعبد، ج ٢، ص ٧٣٩.

(٢) كامل الزيارات، ص ١٠٣.

٨٠. المضامين الجامعة:

من المناسب أن لا يفوت الزائر في مشاهدتهم جميعاً، تلك الزيارة الموسومة بالجامعة الكبيرة المروية عن الإمام الهادي عليه السلام والتي تفتتح بالتكبيرات، لتتحقق المضامين الولائية والتوحيدية في نفس الزائر، وهذه الزيارة هي ما ذكره عليه السلام في جواب من سألته قائلاً: «عَلَّمَنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام قَوْلًا أَقْوَلُهُ بَلِيغًا كَامِلًا إِذَا زُرْتُ وَاحِدًا مِنْكُمْ، فَقَالَ عليه السلام: إِذَا صِرْتَ إِلَى الْبَابِ فَقِفْ وَاشْهَدِ الشَّهَادَتَيْنِ وَأَنْتَ عَلَى غُسْلٍ، فَإِذَا دَخَلْتَ وَرَأَيْتَ الْقَبْرَ فَقِفْ وَقُلْ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ثَلَاثِينَ مَرَّةً، ثُمَّ امْشِ قَلِيلًا وَعَلَيْكَ السَّكِينَةَ وَالْوَقَارَ وَقَارِبْ بَيْنَ حُطَاكَ، ثُمَّ قِفْ وَكَبِّرِ اللَّهَ ثَلَاثِينَ مَرَّةً، ثُمَّ ادْنُ مِنَ الْقَبْرِ وَكَبِّرِ اللَّهَ أَرْبَعِينَ مَرَّةً تَمَامَ مِائَةِ مَرَّةً»^(١).

ولا يخفى ما في هذه الزيارة من مضامين عالية لا تحتلمها إلا العقول المستوعبة لمقاماتهم، ومن الأدب أن يقرأ الزائر هذه الزيارة وأمثالها وهو معتقد بمضامينها، مستوعب لحقائقها، وإلا عُدَّ لقلقة بلا تصور، أو ادعاء بلا تصديق.

٨١. الحرص على الأدب:

إنَّ بعض الآداب التي ورد ذكرها في زيارت المعصومين عليهم السلام تدل على لزوم حرص الزائر على مراعاة الأدب في مشاهدتهم قدر الإمكان، ومنها ما ذكر في زيارة الإمام الكاظم عليه السلام: «وَإِذَا خَرَجْتَ مِنَ الْقَبْرِ فَلَا تُوَلِّ وَجْهَكَ عَنْهُ حَتَّى يَغِيبَ عَنْ بَصْرِكَ»^(٢).

ومن المعلوم أن هذا أدب يرجح الإتيان به في جميع مشاهدتهم، فإنَّ عدم استدبار قبورهم الطاهرة عند الخروج أقرب للأدب، وقد أكد



(١) وسائل الشريعة، ج ١٤، ص ٣٩١.

(٢) تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ٩٠.

تعالى في كتابه الكريم على لزوم التأدب في التعامل مع النبي ﷺ وذلك بعدم رفع الصوت عنده، وعدم تسميته باسمه الشريف.

٨٢. الأدب عند الرأس:

الحضور عند قبر المعصوم له آدابه، فهذا الموضوع من أجل ما على وجه الأرض من موضع، حيث فيه مثوى أشرف الخلق. وهنا يذكر الشهيد في الدروس أدباً مهماً متعلقاً بمواجهة الرأس الشريف، فإن هذا الموضوع أجل موضع حيال القبر، حيث وجه المعصوم ﷺ الذي طالما خر لله ساجداً، وخصوصاً ما كان عند رأس الحسين ﷺ حيث جرى عليه ما جرى من عظامم الأمور، فيقول في وظيفة الزائر عند الرأس الشريف^(١): «استقبال وجه المزور، واستدبار القبلة حال الزيارة، ثم يضع عليه خده الأيمن عند الفراغ من الزيارة ويدعو متضرعاً، ثم يضع خده الأيسر ويدعو سائلاً من الله تعالى بحقه وحق صاحب القبر أن يجعله من أهل شفاعته، ويبالغ في الدعاء والإلحاح، ثم ينصرف إلى ما يلي الرأس، ثم يستقبل القبلة ويدعو».

٨٣. أدب العبودية:

إن أئمة أهل البيت ﷺ كانوا قمة في العبودية والتذلل بين يدي الله تعالى، ومن هنا جعلوا بعض الأمور حصراً على مقام الربوبية، فها هو الإمام السجاد ﷺ ينهى أبا حمزة الثمالي عما فعله حيث يروي ما جرى مع إمامه قائلاً: «فَأَكْبَيْتُ عَلَى قَدَمَيْهِ أَقْبَلُهَا، فَرَفَعَ رَأْسِي بِيَدِهِ وَقَالَ: لَا يَا أَبَا حَمْزَةَ إِنَّمَا يَكُونُ السُّجُودُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»^(٢) ولا شك أن هذا النهي يرد بطريق

(١) الدروس الشرعية في فقه الإمامية، ج ٢، ص ٢٣.

(٢) وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤٠٨.

أولى في عتباتهم الطاهرة، بعد ورود النبي عن تقبيل شخص الإمام مهيئة الساجد، وهذا طبعاً غير السجود شكراً لله تعالى على توفيق الزيارة فإنه لا شبهة في ذلك، بل هو أمر راجح.

٨٤. التعبير الجامع:

من التعابير الجامعة التي وردت في زيارات الإمام الحسين عليه السلام مما يدل على اجتماع جهتي التوحيد والولاية في زيارتهم، بل في الاعتقاد بهم مطلقاً، هو ما ذكره الإمام الصادق عليه السلام قائلاً: «إِرَادَةُ الرَّبِّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِهِ تَهْبِطُ إِلَيْكُمْ، وَتَصْدُرُ مِنْ بُيُوتِكُمْ»^(١).

فما ذكر في هذه الفقرة من الزيارة، إشارة إلى أن ما يجري من قضاء للحوائج وغيرها - مما يصدر من بيوت أئمة أهل البيت عليهم السلام - إنما هو من آثار تقدير الله تعالى في أمره، وتديبره في خلقه، فهو الذي أذن لصدور أنواع الكرامات من تلك البيوت، كما أذن لعيسى عليه السلام في إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص. وعليه فلا غرابة في كل ذلك، ما دامت تلك الكرامة الخارقة، منتسبة إلى الرب المتعال أولاً وأخيراً.

٨٥. الحذر من التقصير:

من موجبات الحذر في الطاعات - ومنها زيارة المشاهد - أن يعلم صاحبها أن التواجد في مواطن القدس والطهارة له لوازمه وآدابه، ومن هنا أمر تعالى موسى الكليم عليه السلام أن يخلع نعله وهو في الواد المقدس. وحينئذ نقول: إن مشاهد أخص خلق الله تعالى ليس بأقل من ذلك الوادي، فلا بد من مراعاة آداب الإجلال والتعظيم لمن ثوى فيها، فقد يصدر من الزائر ما قد يصدق عليه الاستخفاف بالمقام، كما لو نهر سائلاً، أو أذى



مومناً وهو بجوار تلك المراقد الطاهرة. ومن هنا ذكر العلماء هذه الفقرة من الدعاء عند زيارتهم: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَقَامِي فِي هَذَا الْمَشْهَدِ الْمُقَدَّسِ الْمُطَهَّرِ مَقَامَ إِجَابَةٍ وَاسْتِعْطَافٍ، وَلَا تَجْعَلْهُ مَقَامَ إِهَانَةٍ وَاسْتِحْقَافٍ»^(١).

٨٦. طلب المقامات:

إن طلب المقامات المعنوية من أفضل ما يطلبه الزائر في مشاهدهم، فمنها ما يرتبط بعالم التعقل والتفكير، ومنها ما يتعلق بعالم المشاعر والإحساس، ويتمثل الأول في قول الزائر: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَعَلَّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي، وَأَنْفَعُنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي» ويتمثل الثاني في قوله: «وَأَمَلًا قَلْبِي عِلْمًا وَخَوْفًا مِنْ سَطْوَاتِكَ وَنِقَمَاتِكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مَسْأَلَةَ الْمُضْطَرِّ إِلَيْكَ، الْمُسْفِقِ مِنْ عَذَابِكَ، الْخَائِفِ مِنْ عُقُوبَتِكَ»^(٢).

ومن هذه المناجاة وأمثالها في مشاهدهم يُعلم أن الغرض من إتيان هذه المشاهد، ليس مجرد تحصيل الأجر والثواب، وإنما طلب المقامات الباقية أولاً، ثم السعي لتحقيقها ثانياً.

٨٧. الصلاة في المشاهد:

إن ميقاتية الصلاة أمر لا يخفى على المؤمن في كل حالاته، ومنها حاله في المشاهد، فلا بد من حرص الزائر على صلاته وهو في محضر المعصوم، حيث إنه يخاطبه بالقول أنه أقام الصلاة، فكان لزاماً على الزائر التأسّي به في إقامة الصلاة عموماً، وفي المشهد خصوصاً، ولهذا لا يحسن به أن يؤخر الصلاة عن أول وقتها وهو في المشهد من غير علة.

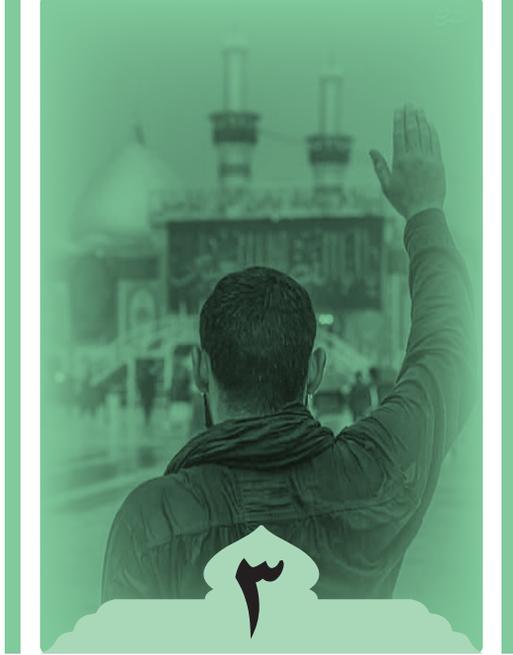
ومن هنا يدعو الشهيد في دروسه، أن يجعل الزائر صلاته في المشهد

(١) بحار الأنوار، ج ٩٩، ص ٢٠٣.

(٢) المزار الكبير، ص ٥٤٢.

في أول وقتها قائلاً: «ومن دخل المشهد والإمام يصلي بدأ بالصلاة قبل الزيارة، وكذلك لو كان قد حضر وقتها، وإلا فالبدء بالزيارة أولى، لأنها غاية مقصده. ولو أقيمت الصلاة استحب للزائرين قطع الزيارة والإقبال على الصلاة، ويكره تركه وعلى الناظر أمرهم بذلك»^(١).

(١) الدروس الشرعية في فقه الإمامية، ج ٢، ص ٢٥.



في الآداب القلبية
عند الوداع وبعد الزيارة

١. ممدّات البرزخ:

إن الإنسان في حركة تكاملية ما دام في هذه الحياة الدنيا، باعتبار ما يقوم به من الأعمال الصالحة، ومن المعلوم أن الدنيا دار عمل ولا جزاء، والآخرة دار جزاء ولا عمل. ولكن من الممكن أن يقال: إن بعض المؤمنين من الممكن أن يتكامل في عالم البرزخ، لما يُعمل له في الدنيا من الصالحات الممدّات، أو لما يتركه من أعمال يستفاد منها من بعده كالعلم النافع والصدقة الجارية.

وعليه يُعلم أن من ممدّات العطاء في عالم البرزخ هي زيارات المعصومين عليهم السلام، فهل من المُستبعد مثلاً أن يرَدّ المزور زيارة زائره في الحياة الدنيا، وذلك بتفقد حاله في عالم البرزخ، حيث أن لكل قادم كرامة، ولكل ضيف قرئ؟!.

وتفقد الذوات الطاهرة لمحبيهم إجمالاً يفهم من هذا النص، حيث روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لحارث الهمداني: «أُبَشِّرُكَ يَا حَارِثُ، لَتَعْرِفُنِي عِنْدَ الْمَمَاتِ وَعِنْدَ الصَّرَاطِ وَعِنْدَ الْحَوْضِ وَعِنْدَ الْمُقَاسِمَةِ. قَالَ الْحَارِثُ: وَمَا الْمُقَاسِمَةُ؟ قَالَ عليه السلام: مُقَاسِمَةُ النَّارِ»^(١).

٢. قوة الردع:

إن من أفضل بركات الزيارة، بل من أفضل علامات قبولها، أن يرجع الإنسان إلى وطنه وقد وصل إلى هذا المستوى من الهمة والإرادة، وهو أن تكون له قدرة ردع ليست متوجهة فقط إلى جوارحه، بل حتى إلى مساوئه الباطنية: كسوء الظن، والحسد، والاحتقار. فهذه أمراض باطنية وعلاجها لا بد أن يكون بحركة باطنية أيضاً. فمن الجميل أن يصل المؤمن إلى هذه المرحلة من التحكم في جوارحه، فيكون مالكا لإرادته فيها.

٣. أقبح الظلم:

من مصاديق ظلم النفس: ارتكاب الحرام في الخلوة كالنظر في جوف الليل إلى منظر محرم، وإن لم يتعد صاحبه على أحد، ولم يمارس الحرام معه. ولا شك أن ظلم النفس من أقبح صور الظلم، فالإنسان قد يعذب عدواً له، أما أن يعذب ابناً له، فهذا يُعدّ في دائرة الشذوذ. وعليه فإن من يظلم نفسه، هو في منتهى درجات التسافل: لأنه يرتكب ما يوجب العذاب لنفسه التي بين جنبيه! ومن هنا لا بد أن يسعى الزائر في زيارته أن يحوز على أدنى درجات الحصانة الباطنية، بحيث لا يرى للحرام بعدها مساحة في حياته؛ لأنه من أعظم الظلم وخاصة إذا صدر مثل ذلك أيام زيارته وتواجده عند المعصوم عليه السلام.

٤. طلب التأثير:

من الحوائج الراجحة، بل المصيرية في زيارة المشاهد، أن يطلب الزائر من مزوره تأثيراً في قوله، وقدرة على إرجاع الأبقين إلى ربهم، فهذا موسى عليه السلام - وهو كلّم الله - يطلب من ربه أن يعينه على أداء رسالته، من خلال شرح صدره، وحلّ عقدة لسانه.



وليعلم أن أقل مكسب في هذا المجال أن يرجع الزائر من زيارة، فيرى نفوذاً لكلامه في نفوس المحيطين به من الأهل والعيال. فإنه إذا من الله تعالى عليه بذلك، كان أقدر على تغيير واقع من حوله، فيريحهم ويستريح بهم.

٥. حقيقة المشايعة:

إن كلمة المشايعة وردت في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ﴾^(١)، إشارة لمشايعة الأنبياء بعضهم لبعض، فكل نبي يشايح من كان قبله من الأنبياء، بمعنى أنه يضع قدمه موضع قدم النبي السابق، وإلا فالأنبياء جميعاً على دين واحد وهو الحنيفية. فالموالي الحقيقي هو ذلك الذي يحاول - بقدر الإمكان - أن يضع رجله موضع رجل المعصومين عليهم السلام.

وعليه فإن الزيارة المجردة والمشي أمام القبر الشريف أو خلفه لا يعد من المشايعة، بل لا بد من وضع رجل المتابعة على جادة الحياة التي كان عليها المعصوم، ومما يمكن أن يعين على مثل هذا الأمر مراجعة ما كتب عنهم في باب الآداب والسنن، فإنها من أهم الأبواب في سيرتهم الطاهرة.

٦. المعاهدة المقدسة:

من أهم بركات زيارة المعصومين عليهم السلام أن يعاهد الإنسان ربه في هذه المشاهد الشريفة - وخاصة عند حالات الإقبال - أن لا يعود إلى المعاصي أبداً. فإن ترك المعاصي والاستقامة على طريق التقوى والورع، هي غاية ما يريده أئمة أهل البيت عليهم السلام من أتباعهم، سواء في حياتهم أم مماتهم، فقد كان جهدهم وجهادهم من أجل تحقيق هذا الهدف في الخلق. ولكن ليعلم أن الذي يزور المشاهد المقدسة ويعاهد المعصوم على

ترك المعاصي، ثم يرجع إلى ما كان عليه، يُخشى عليه من حلول الغضب الإلهي؛ لأنه استخفاف بما عاهد الله تعالى عليه وهو في محضر وليه، وكم من الذين خالفوا هذه العهود وأصيبوا بانتكاسة ذريعة بعدها..

٧. الكرامة الجلية:

من الأمور التي تبين كرامة المعصوم - غير تلك الكرامات التي فيها خرق للعادة - أن يرجع الزائر بنمط سلوكي جديد في الحياة. ومن المعلوم أن هذه الكرامة - وهي من أجلى الكرامات وأغلاها - نِعْم الإغراء للغير لأن يتأسى بمثل هذا الزائر؛ فمن كان سيئاً في مزاجه وسريعاً في غضبه، ثم تحوّل بعدها إلى إنسان حليم ذي أناة وصبر، فإنه بهذا التحول يُفهم الآخرين بأن هناك كرامة باطنية متحققة في هذه المشاهد سوى الكرامة الخارجية، وهذا تطابق واضح لما طلبه الإمام الصادق عليه السلام من أتباعه بقوله: «كُونُوا دُعَاةً لِلنَّاسِ بِغَيْرِ أَلْسِنَتِكُمْ؛ لِيَرَوْا مِنْكُمْ الْوَرَعَ وَالْإِجْتِهَادَ وَالصَّلَاةَ وَالْخَيْرَ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ دَاعِيَةٌ»^(١).

وقد أجمل الشهيد هذا الأدب، منوهاً بما ينبغي أن يكون عليه الزائر قائلاً^(٢): «أن يكون الزائر بعد الزيارة خيراً منه قبلها، فإنها تحط الأوزار إذا صادفت القبول».

٨. الأعداء المتربصة:

إن رب العالمين - لموقع وليه المعصوم منه - يكرم الزائر بعباء يليق بشأن المزور، ولكن المشكلة في الأعداء المتربصة به من الشياطين، وذلك في طريق عودته من المشاهد، فكم يغيظها ما غنمه العبد من المكاسب

(١) الكافي، ج ٣، ص ٢٠٢.

(٢) الدروس الشرعية في فقه الإمامية، ج ٢، ص ٢٤.

الإيمانية في زيارته، فتكثف جهودها لمصادرة ما اكتسبه في تلك الزيارة. ولهذا ترى البعض عندما يرجع من الزيارة إلى أرض الوطن يخسر في أول امتحان له، فلا يفقد ما كسبه في زيارته فحسب، بل يقع في بعض المزالق المهلكة، فيكون حاله بعد الزيارة أسوأ من حاله قبلها. ويا لها من كارثة بأن يعود الإنسان - بعد جهد جهيد - إلى ما كان عليه.

٩. تعميم التوفيق:

إن من يفلح في حمل نفسه وترويضها على ما يرضي الله تعالى في فترة الزيارة، فإنه قادر أيضاً على ذلك في أي زمان أو مكان. فمن حاز على التوفيق في التوجه إلى الله تعالى في مشهد المعصوم، عليه أن يعمم موجب ذلك التوفيق عند الرجوع إلى وطنه، فإن نفس المزور لم تتغير وإن تغير المزار. ومن المعلوم أن رب العالمين بابه مفتوح للسائلين في كل زمان ومكان.

وعليه نقول: ما دام الزائر قد أعطي تلك النفحات الإلهية في المشهد، فهذا كاشف عن أن له القابلية لتلقي تلك النفحات خارج المشهد أيضاً. فلو حُرِمَ منها بعد العودة إلى وطنه، فلا يكون ذلك إلا لتقصير منه في التقرب والتوجه إلى الله تعالى.

١٠. نور المشاهد:

الأعمال الصالحة من موجبات اكتساب النور الباطني، ولكل عمل صالح لونه بحسبه، وهذا النور يتجلى لصاحبه في ظلمات القبر وفي عرصات يوم القيامة. ومن آثار ذلك النور أيضاً في الحياة الدنيا، أن تتحقق للمؤمن بصيرة في أمره، فيرى حقائق الأشياء لما يتحقق له من الحدس الصائب، فيتوقع ما لا يتوقعه غيره، فيجنّب نفسه عواقب

كثيرة، كان من الممكن أن يقع فيها لولا ذلك النور المصاحب له، وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «فَاتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ، فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَ مِنْهُ»^(١).

ومن مواطن اجتذاب هذا النور، مشهد المعصوم عليه السلام، فهو مظهر للنور الإلهي الذي أشرقت به السماوات والأرض. فمن المناسب بل اللازم أن يطلب الزائر هذا النور وهو بجانب نور الأنوار، فإن حُرْمَ من هذا النور في مشاهدهم فأين يطلبه بعد ذلك وهو الذي يزورهم قائلاً: «إِنَّ هَذَا مَشْهُدٌ لَا يَرْجُو مَنْ فَاتَتْهُ فِيهِ رَحْمَتُكَ أَنْ يَنَالَهَا فِي غَيْرِهِ، وَلَا أَحَدٌ أَشَقَى مِنْ أَمْرِي قَصْدَهُ مُؤَمَّلًا قَابَ عَنْهُ حَائِبًا»^(٢).

١١. حفظ المكاسب:

إن حفظ البركات الإلهية النازلة على العبد أصعب من تحقيق أصلها، فإن الشيطان بالمرصاد لكل من رأى فيه توفيقاً لما يقربه إلى الله تعالى، ومنه التوفيق لزيارة مشاهد أوليائه، لعلمه بأنها مواطن التغيير الجوهري في الزائر الذي يتقن زيارته. وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «لَوْلَا أَنَّ الشَّيَاطِينَ يُحْوِمُونَ حَوْلَ قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، لَنَظَرَ إِلَى الْمَلَكُوتِ»^(٣).
ومن هنا لزم الحرص على حفظ المكتسبات في هذه الأسفار المباركة، فإنها عرضة للزوال والسلب، ومما يؤيد هذا المعنى ما ورد عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «أَحْسِنُوا جَوَارَ النَّعْمِ فَإِنَّهَا وَحْشِيَّةٌ، مَا نَأَتْ عَنْ قَوْمٍ فَعَادَتْ إِلَيْهِمْ»^(٤).

(١) المحاسن، ج ١، ص ١٣١.

(٢) بحار الأنوار، ج ٩٩، ص ١٧٢.

(٣) تفسير نور الثقلين (للحويزي)، ج ١، ص ٧٣٥.

(٤) تحف العقول (للحراني)، ص ٤٤٨.



١٢. دائرة الجذب:

من أهم مكاسب المشاهد المباركة الدخول في دائرة الجذب الإلهي والولائي فيها، فإن العبد إذا صار مجذوباً في تلك الدائرة المقدسة، انتظم سيره في حركة الحياة بما لا يرى معها كثير مجاهدة في مخالفة هوى نفسه، لأن هواه يصبح في متابعة مراد مولاه. ومن أبرز المصاديق لهذا المعنى، السيدة الجليلة مريم العذراء عليها السلام، التي اقتربت من دائرة الجاذبية الإلهية، فاصطفاها رب العالمين واختارها وطهرها، وكفلها زكريا عليه السلام ثم جعلها أمّاً لعيسى عليه السلام من دون اقتران ببشر.

وهذا هو الفرق الجوهرى بين المخلص والمخلص. فما المانع أن يطلب الزائر في زيارته، كفالة إمامه المنتظر عليه السلام ليتحقق له - ولو بدرجة من الدرجات - ما تحقق لمريم عليها السلام في كفالة زكريا عليه السلام لها؟!

١٣. العطاء الأبدي:

إن أثر الزيارة يتجلى في ساعة الموت والعبد أحوج ما يكون لعناية مواليه الذين زارهم أيام حياته، فلو فرض أن أحدهم رجع بغير قضاء حاجته في الدنيا، ألا تكفيه هذه البشارة من الإمام الصادق عليه السلام حيث يقول: «أَمَّا إِنَّكَ سَتَرَى عِنْدَ مَوْتِكَ حُضُورَ آبَائِي لَكَ، وَوَصِيَّتَهُمْ مَلِكُ الْمَوْتِ بِكَ وَمَا يَلْقَوْنَكَ بِهِ مِنَ الْبَشَارَةِ أَفْضَلُ، وَمَلِكُ الْمَوْتِ أَرْقُ عَلَيْكَ وَأَشَدُّ رَحْمَةً لَكَ مِنَ الْأُمِّ الشَّفِيقَةِ عَلَى وَلَدِهَا»^(١).

فالعناية الباقية ولو كانت مؤجلة لا تقاس بعطاء زائل عابر ولو كان معجلاً، وهذا المعنى بدوره يجعل الزائر لا يعيش في داخله حالة العتب على عدم قضاء حاجة من حوائجه الفانية، إذ ما هي قيمة مجموع تلك الحوائج، مقابل دفع هول المطلع عنه؟.

(١) كامل الزيارات، ص ١٣١.

١٤. غاية الأجر:

إن غاية ما يمكن ذكره من الجوائز لزوار المشاهد هو ما ذكره الإمام الصادق عليه السلام في ثواب زيارة جده المصطفى عليه السلام قائلاً لمن سأله عن ثواب زيارة جده: «كَمَنْ زَارَ اللَّهَ فَوْقَ عَرْشِهِ»^(١).

ومن المعلوم أنه معنى كناي عن اللقاء بكرامته وعنايته، وهو ما أشير إليه في قوله تعالى: «فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ»^(٢)، ثم يضاف إلى هذه الرواية ما ذكره الإمام الصادق عليه السلام لمن سأله عن ثواب من زار أحداً منهم قائلاً: «كَمَنْ زَارَ رَسُولَ اللَّهِ»^(٣) عليه السلام فمقتضى الجمع بينهما، أنه يمكن أن تتحقق هذه المزية لزائري جميع المشاهد - أعني زيارة الله تعالى في عرشه - وهو ما فسره صاحب الوسائل بقوله^(٤): «يعني أن لزائره من الثواب والأجر كمن رفعه الله إلى سائه، وأدناه من عرشه، وأراه من خاصة ملكوته ما به توكيد كرامته، وليس على مقتضى التشبيه».

١٥. ساعة الوداع:

من الساعات المهمة للزائر الملتفت، ساعة الوداع؛ فلا بد من استجماع قواه لتكون تلك الساعة من أفضل ساعات إقامته، وهو المتوقع ممن أنس بذلك المعصوم في زيارته، حيث إن ساعة فراق الحبيب من أصعب الساعات على قلب المحب، وذلك فيما لو كان صادقاً في محبته طبعاً. ومن أفضل ما يقوله المحب في تلك الساعة هو «بِأبي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي، اجْعَلُونِي فِي هَمِّكُمْ، وَصَيَّرُونِي فِي

(١) وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٣٣٥.

(٢) سورة الكهف، الآية ١١٠.

(٣) الكافي، ج ٩، ص ٣٢٠.

(٤) وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٣٣٥.



حَزْبِكُمْ، وَأَدْخِلُونِي فِي شَفَاعَتِكُمْ، وَادْكُرُونِي عِنْدَ رَبِّكُمْ»^(١).

ولك أن تتصور ما يصل إلى الزائر من الهبات لو استجيبت هذه الفقرات في حقه!. وليُعلم في المقام أنه لا بد للزائر أن يكون صادقاً عندما يفدي المعصوم بأبيه وأمه وأهله وماله، وإلا كان مجانياً للصدق.

١٦. شوق العودة:

تكرر التعبير في الزيارات بطلب الزائر أن لا تكون زيارته آخر العهد في زيارة تلك المشاهد، وهو يستلزم الشوق للعودة مرة أخرى، فمن لا يجد مثل هذا الشوق، فإنه لا يصدق عليه أنه متمنٍ للعود إليها. ومن محفزات إتقان زيارة الوداع احتمال أن تكون هذه هي آخر زيارة له، لعدم ضمان بقاء الحياة بعد تلك الزيارة كما اتفق للكثيرين منهم.

ومن هنا يعلمنا الإمام الصادق عليه السلام كيف نودع جده صلى الله عليه وآله حيث يقول: «إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَدِينَةِ فَاعْتَسِلْ، ثُمَّ آتِ قَبْرَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله بَعْدَ مَا تَفْرُغُ مِنْ حَوَائِجِكَ، وَأَصْنَعْ مِثْلَ مَا صَنَعْتَ عِنْدَ دُخُولِكَ وَقُلْ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيَارَةِ قَبْرِ نَبِيِّكَ، فَإِنْ تَوَفَّيْتَنِي قَبْلَ ذَلِكَ فَإِنِّي أَشْهَدُ فِي مَمَاتِي عَلَى مَا شَهِدْتُ عَلَيْهِ فِي حَيَاتِي، أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ»^(٢).

وليُعلم أن الإمام عليه السلام أشار إلى رجحان ذكر الحوائج عند قبر جده صلى الله عليه وآله، وجعل ذلك قبل الوداع، لتكون ساعة الوداع محصورة بما ذكر من الحالة الشعورية من ألم الفراق.

(١) تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ١٠١.

(٢) الكافي، ج ٩، ص ٢٨٠.

١٧. لوعة الوداع:

من مقاييس المودة لوعة الفراق في ساعة الوداع، ومن المعلوم أنه كلما اشتدت المودة تأججت نار حرقة الفراق. وعليه فمن أراد أن ينظر إلى قربه من المعصوم الذي تشرف بزيارته، فليتنظر إلى قلبه ساعة وداعه له، فإن رأى حسرة وتألماً لفراقه، فليحتمل أن المزور أيضاً له التفاتة إليه.

ولا يبعد أن يحزن المزور لفراق البعض ممن اکتوتوا بنار المحبة لهم. فلنتأمل هذه الكلمات التي نقلت في زيارتهم، وهي تبين الحالة التي ينبغي أن يكون عليها الزائر ساعة الوداع حيث يقول: «فَوَا أَسْفَا لِمُفَارَقَةِ جَنَابِكُمْ، وَوَا شَوْقَاهُ إِلَى تَقْبِيلِ أَعْتَابِكُمْ، وَالْوُلُوجِ بِإِذْنِكُمْ لِأَبْوَابِكُمْ، وَتَعْفِيرِ الْحَدِّ عَلَى أَرِيحِ تُرَابِكُمْ، وَاللِّيَاذِ بِعَرَصَاتِكُمْ، وَتَحَالِّ أَبْدَانِكُمْ وَأَشْخَاصِكُمْ، الْمَخْخُوفَةِ بِالْمَلَائِكَةِ الْكِرَامِ، وَالْمَتَّخُوفَةِ مِنَ اللَّهِ بِالرَّحْمَةِ وَالسَّلَامِ، وَدِدْتُ أَنْ كُنْتُ هَا سَادِنًا، وَفِي جَوَارِهَا قَاطِنًا، لَا يُرْجِعُنِي عَنْهَا الرَّحِيلُ، وَلَا يَقْوَتُنِي بِهَا الْمُقِيلُ، لِيَكْثُرَ بِهَا إِلْهَامِي، وَاسْتِلَامِي هَا وَسَلَامِي»^(١).

١٨. الخوف والرجاء:

كما أن حالة الخوف والرجاء مطلوبة في العلاقة مع الله تعالى، فهي مطلوبة أيضاً في العلاقة بالمعصومين عليهم السلام وذلك بعد زيارة المشاهد، من جهة التردد في أصل قبول الزيارة أو عدمها؛ فإن هذه الزيارة عمل كالأعمال العبادية الأخرى تشملها قواعد الرد والقبول، ومن المعلوم أن الله تعالى حصر القبول في جانب المتقين، ولما يقيد به بقيد أو بنوع من الطاعة.

وهذا المعنى المعلوم - بحسب الروايات والآيات - يُظهره الزائر عند



الوداع قائلاً: «فَيَا لَيْتَ شِعْرِي يَا سَادَتِي كَيْفَ حَالِي فِي رِحْلَتِي، أَمَغْفُورَةٌ
ذُنُوبِي، وَمَسْتُورَةٌ عُيُوبِي، وَمَقْضِيَةٌ حَاجَتِي، وَمُنْجَحَةٌ طَلِبَتِي، فَذَاكَ الَّذِي
أَمَلْتُهُ، وَفِي كَرَمِكُمْ تَوَسَّمْتُهُ، فَمَا أَسْعَدَنِي بِكُمْ، وَأَعْظَمَ فَوْزِي بِحُبِّكُمْ، أَمْ
رَاحِلٌ بَوِزْرِي، مُثْقَلٌ بِهِ ظَهْرِي، مُحْجُوبٌ دُعَائِي، خَائِبٌ رَجَائِي، فَيَا شَقَوَاتَاهُ
إِنْ كَانَتْ هَذِهِ حَالِي، وَيَا حَبِيبَةَ أَمَالِي»^(١).

١٩. تجديد الميثاق:

من موجبات الالتزام بجادة التقوى بعد الرجوع من المشاهد، تجديد
البيعة والميثاق مع أصحاب تلك المشاهد، فهذا العهد يُظهِرُه الزائر في
محضرهم وهم الشاهدون عليها، وبذلك يتأكد الالتزام به؛ لأن مخالفة
مثل هذا العهد - وإن كان عائداً إلى الله تعالى - إلا أنه يعود للمعصوم
أيضاً، حيث إنه باب من أبوابه، ووجه يتوجه به إليه تعالى، وبذلك يتم
الجمع بين الشاهد والمشهود في الاستخفاف عند الشهادة عندهما.
وقد تعارف الخلق على احترام العهود إذا أُجريت في محضر
الكرام - إجلالاً لمقامهم - وقد نقل العلامة المجلسي في بحاره صيغة لهذا
العهد قائلاً: «روى غير واحد أن زيارة ساداتنا عليهم السلام، إنما هي
تجديد العهد والميثاق المأخوذ في رقاب العباد، وسبيل الزائر أن يقول عند
زيارتهم عليهم السلام: جئتك يا مولاي زائراً لك، ومسلماً عليك، ولائذاً
بك، وقاصداً إليك، أجدد ما أخذه الله عز وجل لكم في رقبتي، من العهد
والبيعة، والميثاق بالولاية لكم، والبراءة من أعدائكم، معترفاً بالمفروض من
طاعتكم»^(٢).

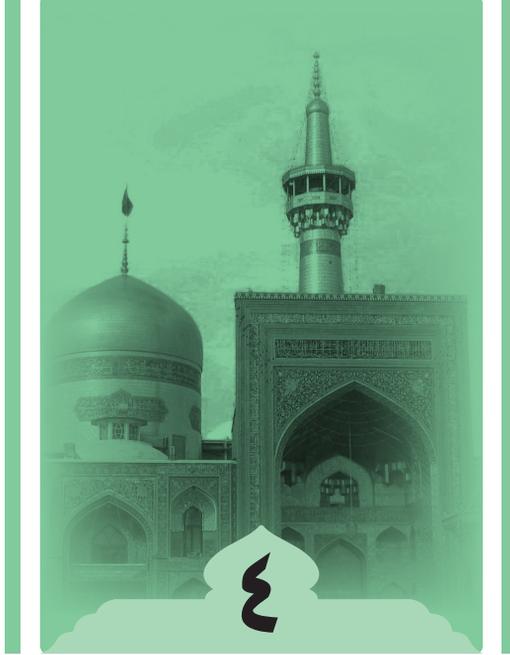
(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق، ص ١٩٧.

٢٠. التعويض عن الزيارة:

إن بعض المحبين قد لا يوفق لزيارة المشاهد المشرفة، فيعيش حالة من الحسرة والأذى من هذا الحرمان، ولا ريب أن هذا بدوره قد يكون من موجبات حيازة الأجر الموعود به - إن لم يكن أكثر منه - فيما لو كان صاحبه صادقاً في نية الزيارة والحسرة على عدم التوفيق لها. وقد ذكروا عليه السلام سبيلاً للتعويض عن ذلك بالقول، كما روي عن الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال: «مَنْ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَزُورَنَا فَلْيُزِرْ صَالِحِي مَوَالِينَا يُكْتَبَ لَهُ ثَوَابُ زِيَارَتِنَا، وَمَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى صَلَاتِنَا فَلْيَصِلْ صَالِحِي مَوَالِينَا يُكْتَبَ لَهُ ثَوَابُ صَلَاتِنَا»^(١). ومن هذا الحديث وأشباهه يعلم ما للمؤمن الصالح من قدر عند مواليه، بحيث جعلوا زيارته وصلته في حكم زيارتهم وصلتهم.





في الآداب القلبية
لزيارات بعض المعصومين عليهم السلام

١. القبر المخفي:

مما يحزّ في نفس الزائر أنه لا يعلم قبراً لمولاته الزهراء عليهنّ السلام، وذلك عند زيارته لمدينة أبيها عليها السلام وحينئذٍ فإنّ من المناسب أن يعدد مواطن زيارتها، متأثراً بفقدان قبرها بين القبور بوصية منها، مسجلة بذلك سخطها لما جرى عليها وعلى بعلمها بعد وفاة أبيها.

ونذكر هنا بالمناسبة ما ذكره الشيخ الطوسي^(١) رحمه الله تعالى في هذا المجال حيث قال: «قد اختلف أصحابنا في موضع قبرها، فقال بعضهم: إنها دفنت بالبقيع، وقال بعضهم: إنها دفنت بالروضة، وقال بعضهم: إنها دفنت في بيتها، فلما زاد بنو أمية لعنهم الله في المسجد، صارت من جملة المسجد. وهاتان الروايتان كالمقاربتين، والأفضل عندي أن يزور الإنسان من الموضعين جميعاً، فإنه لا يضره ذلك، ويجوز به أجراً عظيماً، وأما من قال: إنها دفنت بالبقيع فبعيد من الصواب».

٢. قبر الزهراء عليها السلام:

من المشاهد التي تثير حسرة المؤمن مدينة الرسول عليه السلام، حيث إن الزائر لا يعلم قبراً فيها معلوماً للزهراء عليها السلام ومن هنا فإنه يكرر السلام

عليها في مواضع شتى، وهي البقيع والروضة وقرب قبر النبي ﷺ، ليطمئن أنه أحرز زيارة قبرها إجمالاً، ولكن ورد نص في أن من زار أباهما أو بعلمها فكأنما زارها، وأن قبرها مجمع للملائكة التي تكثر من الصلاة عليها. ومن هنا فإنه يمكن التوجه إليها بالسلام عليها، وطلب الحاجة عند أبيها وبعلمها عليهما السلام، وما ذكرناه آنفاً يستفاد مما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَكَّلَ بِفَاطِمَةَ رَعِيلاً مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَحْفَظُونَهَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهَا وَمِنْ خَلْفِهَا وَعَنْ يَمِينِهَا وَعَنْ سَارِهَا، وَهُمْ مَعَهَا فِي حَيَاتِهَا وَعِنْدَ قَبْرِهَا بَعْدَ مَوْتِهَا، يُكْثِرُونَ الصَّلَاةَ عَلَيْهَا وَعَلَى أَبِيهَا وَبِعَلْمِهَا وَبَيْنِهَا، فَمَنْ زَارَنِي بَعْدَ وَفَاتِي فَكَأَنَّهَا زَارَ فَاطِمَةَ، وَمَنْ زَارَ فَاطِمَةَ فَكَأَنَّهَا زَارَنِي، وَمَنْ زَارَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَكَأَنَّهَا زَارَ فَاطِمَةَ، وَمَنْ زَارَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَكَأَنَّهَا زَارَ عَلِيًّا، وَمَنْ زَارَ ذُرِّيَّتَهُمَا فَكَأَنَّهَا زَارَهُمَا»^(١).

٣. زيارة الحسن عليه السلام:

إن النبي ﷺ كان كثيراً ما يشير إلى أهل بيته عليهم السلام سواء من جهة بيان فضائلهم، أم البكاء على مصائبهم، أم بيان فضل زائرهم. ومن المعلوم أن كل ذلك كان مرتبطاً بوجي السماء، حيث إنه لا ينطق عن الهوى ولا عن ميل إلى ذريته من منطلق البشرية المحضة. وقد خص الحسين عليه السلام بكثير من هذه الروايات في سياق واحد كقوله: «هُمَا رِيحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا وَقُرَّتَا عَيْنِي»^(٢).

ومنها ما ذكر في حق خصوص الحسين عليه السلام وهي كثيرة مرتبطة بمقتله، والبكاء عليه وزيارة قبره، ومنها ما ذكر في خصوص الحسن عليه السلام

(١) بحار الأنوار، ج ٩٧، ص ١٢٢.

(٢) المصدر السابق، ج ٤٤، ص ٢٤٢.

كقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ زَارَ الْحَسَنَ فِي بَقِيْعِهِ، ثَبَتَ قَدَمُهُ عَلَى الصَّرَاطِ يَوْمَ تَزُلُ فِيهِ الْأَقْدَامُ»^(١).

٤. زيارة الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ:

من مزايا زيارة أمين الله أن الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ زار ودعا بها عند زيارة جده أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ قادماً من المدينة مع ولده الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ وذلك بعد أن عايش ما عايش من الحزن بعد استشهاد أبيه الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهذه الزيارة ينقلها ولده الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ مع ما سبقها من مقدمة ملفتة، حيث الإشارة إلى حال أبيه السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد مقتل والده فيقول^(٢):

«كَانَ أَبِي عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ اتَّخَذَ مَنْزِلَهُ مِنْ بَعْدِ مَقْتَلِ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْتًا مِنْ شَعْرِ وَأَقَامَ بِالْبَادِيَةِ، فَلَبِثَ بِهَا عِدَّةَ سِنِينَ كَرَاهِيَةً لِمُخَالَطَةِ النَّاسِ وَمَلَابَسَتِهِمْ، وَكَانَ يَصِيرُ مِنَ الْبَادِيَةِ بِمَقَامِهِ بِهَا إِلَى الْعِرَاقِ زَائِرًا لِأَبِيهِ وَجَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا يُشْعُرُ بِذَلِكَ مِنْ فِعْلِهِ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ: فَخَرَجَ سَلَامٌ اللَّهُ عَلَيْهِ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْعِرَاقِ لِمُزَارَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَنَا مَعَهُ وَلَيْسَ مَعَنَا ذُو رُوحٍ إِلَّا النَّاقَتَيْنِ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى النَّجَفِ مِنْ بِلَادِ الْكُوفَةِ وَصَرَ إِلَى مَكَانٍ مِنْهُ، فَبَكَى حَتَّى اخْضَلَّتْ لِحْيَتُهُ بِدُمُوعِهِ وَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِينَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ....».

٥. البلاء الشديد:

إنَّ المعاناة التي عاشها الإمام الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ كانت فريدة بين مصائب آبائه السابقين وأبنائه اللاحقين، وهي طول مدة الحبس في سجون الظالمين، مع ما كان يلاقيه من التعذيب، ومنعه من لقاء أصحابه وأهل

(١) المصدر السابق، ج ٩٧، ص ١٤١.

(٢) المصدر السابق، ج ٩٧، ص ٢٦٧.

بيته عليه السلام ، فلم تمر على أحد من المعصومين عليهم السلام مثل هذه المحنة التي هي أشد مما ابتلي به أولاده الكرام من الإقامة الجبرية كولده الرضا عليه السلام وحفيديه العسكريين عليهم السلام ومن هنا اشتهر بكونه باباً للحوائج إلى الله تعالى ، كما اشتهر قول الشافعي عنه ^(١) : «قبر موسى الكاظم الترياق المجرب» . كما ذكر الخطيب في تاريخه ^(٢) بإسناده ، عن الحسن بن إبراهيم الخلال قال : ما همني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر عليهما السلام فتوسلت به إلا سهل الله تعالى لي ما أحب .

وهنا لا بد من تذكر ما ذكره ولده الرضا عليه السلام في فضل زيارته ، حيث قال لمن سأل عن الفضل في زيارة قبر أبيه فقال : «فِيهِ مِنَ الْفَضْلِ كَفَضْلِ مَنْ زَارَ قَبْرَ وَالدِّهِ يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» ^(٣) ، وقد مر أن من زاره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان كمن زار الله تعالى في عرشه .

٦ . الفضل المميز :

كثرت الروايات في بيان فضل زيارة الرضا عليه السلام إلى درجة صارت في الفضيلة بعد زيارة الحسين عليه السلام ، بل إن الإمام الجواد عليه السلام عبّر عن زيارة أبيه قائلاً : «زِيَارَةُ أَبِي أَفْضَلُ» معللاً ذلك بقوله : «وَدَلَّكَ أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَزُورُهُ كُلُّ النَّاسِ ، وَأَبِي لَا يَزُورُهُ إِلَّا الْخَوَاصُّ مِنَ الشَّيْعَةِ» ^(٤) .

بل إن أباه الكاظم عليه السلام جعل زوار قبر الرضا عليه السلام أعلى الزوار درجة وذلك في حديث لافت حيث يقول كما روي عنه : «مَنْ زَارَهُ وَبَاتَ عِنْدَهُ لَيْلَةً كَانَ كَمَنْ زَارَ اللَّهَ فِي عَرْشِهِ ، قُلْتُ : كَمَنْ زَارَ اللَّهَ فِي عَرْشِهِ ، قَالَ : نَعَمْ ، إِذَا كَانَ



(١) حياة الحيوان (للدميري)، ج ١، ص ١٨٩ .

(٢) تاريخ مدينة السلام المعروف بتاريخ بغداد، ج ١، ص ١٣٣ .

(٣) تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ٨٢ .

(٤) الكافي، ج ٩، ص ٣٥ .

يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَانَ عَلَى عَرْشِ الرَّحْمَنِ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَأَرْبَعَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ، فَأَمَّا الْأَرْبَعَةُ الَّذِينَ هُمْ مِنَ الْأَوَّلِينَ فَنُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَأَمَّا الْأَرْبَعَةُ الَّذِينَ مِنَ الْآخِرِينَ فَمُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، ثُمَّ يَمْدُ الْمَضَارُّ، فَيَقْعُدُ مَعَنَا مَنْ زَارَ قُبُورَ الْأَيِّمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، أَلَا إِنَّ أَعْلَاهُمْ دَرَجَةً وَأَقْرَبَهُمْ حَبُوةً، زُورَ قَبْرِ وَلَدِي عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ»^(١).

ولا عجب في ذلك، فهم الأدرى بمقامات بعضهم وملاك التفاضل في زيارة قبورهم، ومن المعلوم أن ما ذكره الإمام الكاظم عليه السلام في حق ولده، إنما هو من رشحات عالم الغيب، لا من منطلق بشريته.

٧. امتداد الأبدية:

من أعظم بركات الزيارة امتداد أثرها إلى أبد الأبدين، لإيجابها دار الكرامة بجوار أكرم الخلق من محمد وآله عليهم السلام، وقد ذكر الإمام الرضا عليه السلام هذه المزية العظيمة في زيارته، فقال كما روي عنه: «لَا تَنْقُضِي الْأَيَّامَ وَاللَّيَالِي حَتَّى تَصِيرَ طُوسٌ مُخْتَلَفَ شِيعَتِي وَزُورَارِي، أَلَا فَمَنْ زَارَنِي فِي عُرْبَتِي بِطُوسٍ، كَانَ مَعِي فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْفُوراً لَه»^(٢).

ولا يخفى اللطف في المقابلة بين ما ذكره من غربته - حيث إنه أبعد مشهد من بين مشاهد أهل البيت عليهم السلام - وبين إشارته إلى أن مشهده سيصير مختلفاً لشيعته وزواره، وهو ما نشهده جلياً هذه الأيام.

٨. الزيارة المجملة:

إن بعض الروايات تُجمل الزيارة في عمل لا يكلف الزائر كثيراً، وهو مدعاة بدوره لأن يتقن الزائر ذلك العمل، معتمداً على كيف العمل بدلاً

(١) المزار الكبير، ص ٥٤٧.

(٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢، ص ٢٦٤.

من الإكثار من كمّه، فهي هو الإمام الهادي عليه السلام يذكر كيفية زيارة جده الرضا عليه السلام قائلاً: «مَنْ كَانَتْ لَهُ إِلَى اللَّهِ حَاجَةٌ فَلْيَزُرْ قَبْرَ جَدِّي الرُّضَاءِ عليه السلام بِطُوسٍ وَهُوَ عَلَى غُسْلٍ، وَلْيُصَلِّ عِنْدَ رَأْسِهِ رَكَعَتَيْنِ، وَلْيَسْأَلِ اللَّهَ تَعَالَى حَاجَتَهُ فِي قُنُوتِهِ؛ فَإِنَّهُ يَسْتَجِيبُ لَهُ مَا لَمْ يَسْأَلْ مَأْتِماً أَوْ قَطِيعَةً رَحِمٍ»^(١). وليتأمل في تأكيده عليه السلام على الدعاء في موضع القنوت - لأنه من مواضع الإجابة - ولا ضير في العمل بهذه العبادة في كل مشاهدتهم، فإن الغسل والصلاة أمران راجحان في كل حالات الزيارة.

٩. الشبه بالجنة:

إن التعبير بكون مشاهدتهم الشريفة بقعة من بقاع الجنة، يشير إلى حالة الارتياح التي يعيشها الزائر في تلك المشاهد، فإن من خصوصيات الجنة شرح الصدر وراحة البال، فعليه لو كشف الغطاء عن الزائر لاستشعر ذلك يقيناً في باطنه ووجدانه، وهو ما أشار إليه الإمام الهادي عليه السلام في مزية زيارة جده الرضا عليه السلام قائلاً: «إِنَّ مَوْضِعَ قَبْرِهِ لَبُقْعَةٌ مِنْ بَقَاعِ الْجَنَّةِ، لَا يَزُورُهَا مُؤْمِنٌ إِلَّا أَعْتَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ النَّارِ، وَأَدْخَلَهُ دَارَ الْقَرَارِ»^(٢).

ومن المعلوم أن هذا الملكوت ثابت لذلك المقام وإن لم يشعر به الزائر كملكوت ليلة القدر، حيث تنزل الملائكة الذي لا يحس به إلا من انكشف له ملكوت الأشياء.

١٠. العناية الشاملة:

إن الإمام الجواد عليه السلام أول أئمة أهل البيت عليهم السلام من الذين قُتلوا

(١) وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٥٦٩.

(٢) الأمالي (للصدوق)، ص ٥٨٨.



في ريعان شبابه، إضافة إلى ابتلائه بمن شركت في دمه، وكذلك إلى مداراته لمن كان خصماً لوالده وهو المأمون إلى درجة كتب له الإمام - كما نقل - حرزاً يحتوي به، وهو المعروف بـحرز الجواد عليه السلام وهذا يدل على سعة جوده ولطفه، حيث خص عدوه بمثل تلك التحفة.

وقد ذكر في وصفه أبوه الرضا عليه السلام قائلاً: «هَذَا الْمُؤَلَّدُ الَّذِي لَمْ يُؤَلَّدْ مُؤَلَّدٌ أَعْظَمُ بَرَكَهَ عَلَى شِيعَتِنَا مِنْهُ»^(١)، مشيراً إلى زوال الخلاف بولادته بين شيعة حيث ادعى بعضهم عدم وجود خلف له وغير ذلك من البركات.

وحيث نقول: إذا كانت عناية الإمام الجواد عليه السلام بهذه المثابة التي عمّت أعداءه، فكيف بمحببيه وزائريه ومقبيي عزائه عند قبره؟.

١١. قبور الأعداء:

من الملفت حقاً أن مشهد الإمامين العسكريين عليهما السلام - وهو مثنواهما بعد أن استشهدا فيه، مبعدين عن ديار آبائهم وهما في ريعان شبابهما - كانت مثابة للزائرين في كل العصور، خلافاً لقبور أعدائهم من خلفاء الجور، فهذا هو الإربلي صاحب كشف الغمة ينقل قائلاً^(٢): «حكى لي بعض الأصحاب أن الخليفة المستنصر مشى مرة إلى سر من رأى، وزار العسكريين عليهما السلام وخرج فزار التربة التي دفن فيها الخلفاء من آبائه وأهل بيته، وهم في قبة خربة، يصيبها المطر، وعليها زرق الطيور، وأنا رأيتها على هذه الحال، فقيل له: أنتم خلفاء الأرض وملوك الدنيا، ولكم الأمر في العالم، وهذه قبور آبائكم بهذه الحال لا يزورها زائر، ولا يخطر بها خاطر، وليس فيها أحد يميظ عنها الأذى، وقبور هؤلاء العلويين كما ترونها بالستور والقناديل والفرش والزلالي والفراشين والشمع والبخور وغير ذلك، فقال: هذا أمر سماوي لا

(١) الكافي، ج ٢، ص ١٠٢.

(٢) كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج ٢، ص ٥١٩.

يحصل باجتهادنا، ولو حملنا الناس على ذلك، ما قبلوه ولا فعلوا»، وهذا مظهر لتحقيق قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾^(١).

١٢. إحراز الرضا:

من مزايا حرم العسكريين عليهم السلام أنه يُعدّ داراً للإمامين بمعنى أنه ملك شخصي لهما. ومن هنا لا بد من التآدب المضاعف في زيارتهما، بمعنى لزوم إحراز رضاه في دخول داره، إلى درجة احتاط بعضهم في دخول الدار، كما أشار إلى ذلك صاحب الوسائل حيث قال^(٢): «المنع من دخول الدار هو الأحوط والأولى؛ لأن الدار قد ثبت أنها ملك الغير، ولا يجوز لنا أن نتصرف فيها بالدخول فيها ولا غيره، إلا بإذن صاحبها»، إلا أنه ذكر^(٣) أيضاً دليلاً على جواز دخول الدار بعد الإشكال فيه: «وقد تقدم في الصلاة عنهم: لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيبة نفس منه، وقد علم طيبة نفس المالك عليه السلام لدخول الدار، وعدم الضرر عليه، وحصول زيارة التعظيم له ولأبيه وجده عليهم السلام مع عموم أحاديث الزيارات وإطلاقها، الدال على الإذن، وعدم وصول النهي عن الدخول، إلى غير ذلك من الوجوه».

١٣. الدعاء بلهفة:

ينبغي للزائر الذي يحب أن يحظى بنظرة مولاه في أي مشهد من مشاهدهم، أن يُكثر من الدعاء لفرج وليه المهدي عليه السلام بلهفة وتضرع، فإنّ فرجه تنجلي الهموم عن كافة منتظره، وليكن الدعاء له في المشهد

(١) سورة الرعد، الآية ١٧.

(٢) وسائل الشريعة، ج ١٤، ص ٥٧٢.

(٣) المصدر السابق، ج ١٠، ص ٤٤٩.



في ساعة الإقبال حيث استجابة الدعاء. وقد أحسن الشهيد الأول في مقالته، حيث جعل زيارته عليه السلام غير محددة بزمان أو مكان قائلاً^(١): «ويستحبّ زيارة المهدي عليه السلام في كلّ مكان وكلّ زمان»، ومن الطبيعي أن من وُفق لزيارته، فإنه سيتوجه بالدعاء له بطريق أولى في مشهد أبويه في أرض سامراء، فكل جزء من ذلك المشهد يذكر به، سواء عند قبر العسكريين عليهم السلام أو أمه وعمته أو في سرداب الغيبة.

١٤. تغيير القضاء:

إن قوة زيارة بعض المواطنين الشريفة في التأثير، تصل إلى درجة من الممكن أن يتغير معها القضاء الإلهي ولو أبرم إبراماً، ومن تلك المواطن، مسجد السهلة، فهو وإن لم يكن مشهداً من مشاهدهم بمعنى ماثوهم، إلا أن له ارتباطاً خاصاً ببقية الماضين منهم، أعني الإمام المهدي عليه السلام الذي له تعلق بهذا المسجد، وهو من المواطن التي تدور فيها بعض أحداث زمان الظهور، فعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «كَأَنِّي أَرَى نَزُولَ الْقَائِمِ فِي مَسْجِدِ السَّهْلَةِ بِأَهْلِهِ وَعِيَالِهِ»^(٢)، ومما يدل على ما ذكر من التأثير في تغيير التقدير الإلهي، ما ذكره عليه السلام أيضاً مشيراً إلى عمه زيد بقوله: «أَمَّا إِنَّهُ لَوْ صَلَّى فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ اسْتَجَارَ بِاللَّهِ، لَأَجَارَهُ سَنَةٌ»^(٣).

١٥. اهتمام المعصوم:

إن بعض مواطن الطاعة غير مشاهد أهل البيت عليهم السلام مما لا ينبغي أن يفوتها الزائر في زيارته، ومنها مسجد الكوفة التي ورد في فضلها الكثير من

(١) الدروس الشرعية، ج ١، ص ١٦٠.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣١٧.

(٣) تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ٣٧.

الروايات. فمن الممكن أن يتخذها الزائر محطة لسياحة روحية متميزة متثلة بالصلاة في مواقعها المتعددة، مع ما فيها من الأدعية البليغة. فمما دل على فضل هذه البقعة، ما ذكره أبو حمزة الثمالي: «أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام أَتَى مَسْجِدَ الْكُوفَةِ عَمْدًا مِنَ الْمَدِينَةِ فَصَلَّى فِيهِ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ جَاءَ حَتَّى رَكِبَ رَاحِلَتَهُ وَأَخَذَ الطَّرِيقَ»^(١). ومعنى هذه الرواية أنه عليه السلام قصد هذا المكان الشريف من المدينة، في قبال باقي المشاهد الشريفة كقبر جده وأبيه عليهما السلام. ومعنى «عمداً» يُفهم من قول أبي جعفر عليه السلام الذي سُئِلَ: «عَمَّنْ زَارَ قَبْرَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله مُتَعَمِّدًا قَاصِدًا، قَالَ: لَهُ الْجَنَّةُ»^(٢).

١٦. موطن الإجابة:

من سبل حثّ عامة الناس على زيارة المشاهد والمزارات المقدسة، إيصال هذه الحقيقة إلى قلوبهم، وهي أن قضاء الحاجة بيد الله تعالى، وهو يجب أن يدعى في مواطن الإجابة في تلك المشاهد، ومنها - سوى مراقدهم الطاهرة - مسجد الكوفة الذي ورد في فضله الكثير.

ومنه ما روي عن الامام الصادق عليه السلام حيث قال لأحد أصحابه^(٣): «يَا فُلَانُ! أَمَا تَعْدُو فِي الْحَاجَةِ؟ أَمَا تَمُرُّ بِالْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ عِنْدَكُمْ بِالْكُوفَةِ؟ قُلْتُ: بَلَى «قَالَ فَصَلِّ فِيهِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ قُلْ فِيهِنَّ: عَدَوْتُ بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ، عَدَوْتُ بِغَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ، وَلَكِنْ بِحَوْلِكَ يَا رَبِّ وَقُوَّتِكَ، أَسْأَلُكَ بِرَكَّةِ هَذَا الْيَوْمِ وَبِرَكَّةِ أَهْلِهِ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَرزُقَنِي مِنْ فَضْلِكَ حَلَالًا طَيِّبًا، تَسْوِقُهُ إِلَيَّ بِحَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ وَأَنَا خَافِضٌ فِي عَافِيَتِكَ».

(١) المصدر السابق، ٢٧.

(٢) بحار الأنوار، ج ٩٧، ص ١٤٣.

(٣) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ١٢٣.



١٧. مجمع الأرواح:

من المواطن التي يتعمد الزائر زيارتها في أرض الغري، وادي السلام، الذي يُعد أعظم مجمع لأرواح المؤمنين على وجه الأرض في تلك البقعة المباركة، فإلى جانب أنها زيارة لأصل القبور، فإنها تكريم لمن دُفن بجوار أمير المؤمنين عليه السلام من خلال إهداء الصالحات من التلاوة والدعاء لهم.

ومن المعلوم أن صاحب المشهد هو المتصدي لإكرامهم ورعاية لجوارهم، وهو ما ذكره حَبَّةُ الْعُرْنِيِّ قائلًا^(١): «خَرَجْتُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الظُّهْرِ، فَوَقَّفَ بَوَادِي السَّلَامِ كَأَنَّهُ مُحَاطِبٌ لِأَقْوَامٍ، فَقُمْتُ بِقِيَامِهِ حَتَّى أَعْيَيْتُ ثُمَّ جَلَسْتُ حَتَّى مَلَيْتُ. ثُمَّ قُمْتُ حَتَّى نَالَنِي مِثْلُ مَا نَالَنِي أَوْلاً ثُمَّ جَلَسْتُ حَتَّى مَلَيْتُ. ثُمَّ قُمْتُ وَجَمَعْتُ رِدَائِي فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي قَدْ أَشْفَقْتُ عَلَيْكَ مِنْ طُولِ الْقِيَامِ فَرَاخَةً سَاعَةً، ثُمَّ طَرَحْتُ الرِّدَاءَ لِيَجْلِسَ عَلَيْهِ فَقَالَ: يَا حَبَّةُ، إِنَّهُ هُوَ إِلَّا مُحَادَّةُ مُؤْمِنٍ أَوْ مُؤَانَسَتُهُ. قَالَ: قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنَّهُمْ لَكَذَلِكَ؟! قَالَ: نَعَمْ لَوْ كُشِفَ لَكَ لَرَأَيْتَهُمْ حَلَقًا حَلَقًا مَحْتَبِينَ يَتَحَادَثُونَ. فَقُلْتُ: أَجْسَامٌ أَمْ أَرْوَاحٌ؟ فَقَالَ: أَرْوَاحٌ وَمَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَمُوتُ فِي بُقْعَةٍ مِنْ بَقَاعِ الْأَرْضِ إِلَّا قِيلَ لِرُوحِهِ الْحَقِي بَوَادِي السَّلَامِ وَإِنَّهَا لَبُقْعَةٌ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ».

١٨. ذكر الانتساب:

إن أئمة أهل البيت عليهم السلام كانوا يتعمدون ذكر انتسابهم إلى الرسول صلى الله عليه وآله لإثبات أولويتهم لورائته من كل الجهات، وهو ما ذكره الإمام السجاد عليه السلام في مجلس الطاغية لإشعاره بعظم جريته، ومن ذلك ما فعله الإمام الكاظم عليه السلام عندما كان في مشهد النبي صلى الله عليه وآله مع هارون فخاطب جده قائلًا: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَتِ! أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي اصْطَفَاكَ وَاجْتَبَاكَ وَهَدَاكَ

وَهَدَىٰ بِكَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْكَ، فَقَالَ هَارُونُ لِعِيسَى: سَمِعْتَ مَا قَالَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ هَارُونُ: أَشْهَدُ أَنَّ أَبُوهُ حَقًّا»^(١).

ومن هنا نقول: مما يناسب ذرية الرسول من المتأخرين أيضاً، تلقين أنفسهم هذه النسبة، مخاطبين جدهم بهذا الخطاب عند زيارة مشاهدهم، أي قائلين: يا أبت!

١٩. قبور الصالحين:

من المواطن التي يقصدها المؤمن، سواء في الوطن أم المشاهد، هي قبور الصالحين والأولياء، وخاصة ممن كان لهم دور في تشييد معالم الدين، وقد ورد عن الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال: «مَنْ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَزُورَنَا، فَلْيَزُرْ صَالِحِي مَوَالِينَا يُكْتَبَ لَهُ ثَوَابُ زِيَارَتِنَا»^(٢).

وقد تعددت الروايات في بيان آداب زيارة القبور، ومنها ما ذكره الراوي^(٣) بقوله: «كُنْتُ بِعَيْدٍ - وهي بقعة في الطريق إلى مكة - فَمَشَيْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ بِلَالٍ إِلَى قَبْرِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ، فَقَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ بِلَالٍ: قَالَ لِي صَاحِبُ هَذَا الْقَبْرِ عَنِ الرَّضَاءِ عليه السلام: مَنْ أَتَى قَبْرَ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْقَبْرِ وَقَرَأَ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ سَبْعَ مَرَّاتٍ، أَمِنَ يَوْمَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ». ومنها ما روي عن الإمام الحسين عليه السلام حيث قال: «مَنْ دَخَلَ الْمَقَابِرَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الْأَرْوَاحِ الْفَانِيَةِ، وَالْأَجْسَادِ الْبَالِيَةِ، وَالْعِظَامِ النَّخْرَةِ الَّتِي خَرَجَتْ مِنَ الدُّنْيَا وَهِيَ بِكَ مُؤْمِنَةٌ، أَدْخِلْ عَلَيْهِمْ رَوْحاً مِنْكَ وَسَلَاماً مِنِّي، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِعَدَدِ الْخَلْقِ مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ حَسَنَاتٍ»^(٤). ويستحب قراءة



(١) كامل الزيارات، ص ١٩.

(٢) بحار الأنوار، ج ٩٩، ص ٢٩٥.

(٣) المزار (للمفيد)، ص ٢١٧.

(٤) مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، ج ٢، ص ٣٧٣.

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ إحدى عشرة مرة وإهدائها لأهل القبور.

٢٠. الزيارة عن بُعد:

يذكر الشهيد الأول عند ذكر زيارة النبي ﷺ كيفية خاصة للزيارة عن بُعد، وهو أن يستحضر أحدهم هيئة القبر، ثم يتخيل صاحب القبر وكأنه مواجه له فيقول: «فَإِذَا أَرَدْتَ زِيَارَتَهُ مِنَ الْبُعْدِ، فَمَثَلُ بَيْنَ يَدَيْكَ شِبْهَ الْقَبْرِ وَاكَتُبْ عَلَيْهِ اسْمَهُ، وَتَكُونُ عَلَى غُسْلٍ نَمَّ قَمٌ قَائِمًا وَأَنْتَ مُتَخَيِّلٌ مُوَاجِهَتَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ»^(١)، وهي مروية عن الإمام الصادق عليه السلام. ومن بركات هذه الزيارة، أن يعيش الزائر للنبي ﷺ بهذه الكيفية، إحساساً بالمثل بين يديه ﷺ وكأنه في روضته المباركة.

٢١. الجامعة الصغيرة:

من الزيارات الجامعة التي يناسب الزيارة بها في جميع المشاهد، ما ذكره الإمام الرضا عليه السلام عندما سئل عن إتيان قبر أبيه الإمام الكاظم عليه السلام حيث أمر بهذه الزيارة المعروفة بالجامعة الصغيرة، ومفتتحها «السَّلَامُ عَلَى أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَأَصْفِيَاءِهِ، السَّلَامُ عَلَى أَمْنَاءِ اللَّهِ وَأَحِبَّائِهِ، السَّلَامُ عَلَى أَنْصَارِ اللَّهِ وَخُلَفَائِهِ، السَّلَامُ عَلَى مَحَالِّ مَعْرِفَةِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَى مَسَاكِينِ ذِكْرِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَى مُظْهِرِي أَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ، السَّلَامُ عَلَى الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَى الْمُسْتَقَرِّينَ فِي مَرَضَةِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَى الْمُخْلِصِينَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَى الْأِدْلَاءِ عَلَى اللَّهِ...»^(٢).

والملفت في هذه الزيارة: أولاً: أنه عليه السلام ختم كل فقرة من الزيارة بلفظ الجلالة، والتي تكررت عشرين مرة في هذه الزيارة البليغة، مما يدل على تمازج الذكر الإلهي مع ذكر أوليائه في زياراتهم. وثانياً: تلك المضامين

(١) المزار (لشهادته الأول)، ص ١٠.

(٢) الكافي، ج ٤، ص ٥٧٨.

التي تبين السبب في قريهم المتميز من رب العالمين وما استتبعه من الأجر العظيم في زيارتهم، فمنها: أنهم محال لمعرفة الله تعالى، فمن تعدهم فقد ضلّ عن سبيل ربه، ومنها: أنهم مستقرون في مرضاته ولازم ذلك الدلالة على العصمة، فإن من لم يخرج من دائرة رضاه تعالى لا يكون إلا كذلك، ومنها: أنهم وصلوا إلى مرتبة الإخلاص في طاعته، ومنها: أنهم يدلون على الطريق الموصل إلى الله تعالى، ومنها: أن التخلي عنهم من موجبات التخلي عن الله تعالى وهو في باطنه يعود إلى الكفر.

٢٢. وصية لازمة

ذكر الشهيد الأول ما ينبغي عليه أن يكون زائر الرسول ﷺ قائلاً^(١): «وليكثر المجاور فيها من الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ وتلاوة الكتاب العزيز وتدبر معانيه، وتمثل أنه بحضرة رسول الله ﷺ، ويزوره إن استطاع في كل يوم مراراً». ويمكن تعدية هذه الوصية إلى مشاهدتهم جميعاً، فإنها أمور راجحة في حد نفسها، أي الإكثار من الصلاة والتدبر في الكتاب وتكرار الزيارة. ولا يخفى اللطف في تأكيده ﷺ على تدبر القرآن الكريم مع تلاوته، وهو ما قد لا يلتفت إليه البعض من الزائرين ويكتفي بالتلاوة المجردة.

٢٣. كشف الغطاء:

حالٌ من كُشف له الغطاء في مشاهد أهل البيت ﷺ، كحال من يتقلب في الجنان، حيث إن رحيق الجنة متمثل بالإحساس بالرضوان الإلهي فيها، والذي هو أكبر من كل نعيم ظاهري فيها، ومن هنا فإن هذا الصنف من الزائرين يعيش حالة في المشهد لا يدركها إلا من كان في رتبتهم.



ومما يؤيد ارتباط مشهد من مشاهدهم كمرقد النبي ﷺ بملكوت الجنة، هو ما روي عنه ﷺ حيث قال^(١): «مَا بَيْنَ بَيْتِي وَ مَنْرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَ مَنْرِي عَلَى تَرْعَةٍ مِنْ تَرْعِ الْجَنَّةِ، وَ قَوَائِمُ مَنْرِي رُتَبٌ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: قُلْتُ: هِيَ رَوْضَةُ الْيَوْمِ، قَالَ: نَعَمْ إِنَّهُ لَوْ كُشِفَ الْغِطَاءُ لَرَأَيْتُمْ»، فليتأمل فيما ذكره ﷺ أخيراً من أن هناك حقائق في الروضة لا تدرك إلا لمن كشف عنهم الغطاء وقليل ما هم. وهذا المعنى يسري على كل ما وصف بأنه روضة من رياض الجنة كقبر الحسين ﷺ.

٢٤. موجبات القضاء:

إن الجمع بين الصلاة والصوم والدعاء، من موجبات قضاء الحاجة، فكيف إذا اجتمع كل ذلك بجوار قبر نبي الرحمة ﷺ فعلى زائره في المدينة أن يغتنم الفرصة في زيارته له ويجمع بين ما ذكر.

وهو ما أوصى به الإمام الصادق ﷺ قائلاً^(٢): «صُمُّ الْأَرْبَعَاءِ وَالْخَمِيْسِ وَالْجُمُعَةِ، وَصَلِّ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ وَيَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ عِنْدَ الْأُسْطُوَانَةِ الَّتِي تَلِي رَأْسَ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَيْلَةَ الْخَمِيْسِ وَيَوْمَ الْخَمِيْسِ عِنْدَ أُسْطُوَانَةِ أَبِي لُبَابَةَ، وَلَيْلَةَ الْجُمُعَةِ وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ عِنْدَ الْأُسْطُوَانَةِ الَّتِي تَلِي مَقَامَ النَّبِيِّ ﷺ، وَادْعُ بِهَذَا الدُّعَاءِ لِحَاجَتِكَ وَهُوَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِعِزَّتِكَ وَقُوَّتِكَ وَقُدْرَتِكَ وَجَمِيعِ مَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَفْعَلَ بِي كَذَا وَكَذَا»، والملاحظ في هذا الدعاء أنه ﷺ جمع بين الاختصار، وبين عظمة ما أقسم به الإمام ﷺ ثم جعل طلب قضاء الحاجة بعد الصلاة على النبي وآله ﷺ، فهو الطلب المقدم دائماً وأبداً وفي كل الأحوال والمشاهد.

(١) الكافي، ج ٩، ص ٢٥٩.

(٢) وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٣٥٢.

٢٥. حصر الحاجة:

من المناسب أن يجعل الزائر صلواته على النبي وآله عليهم السلام حاجة في حد نفسها بحيث يغنيه - بل يذهله - عن طلب الحوائج الأخرى مما بهم شخصه. ومن المعلوم أنهم مظاهر الكرم الإلهي، فلا يعقل إهمالهم لمن صلى عليهم وخاصة إذا كان بتوجه.

فها هو الإمام الصادق عليه السلام وهو عند قبر جده عليه السلام يجعل طلبه من الله تعالى منحصرًا في ذلك قائلاً^(١): «أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَنْتَجَبَكَ وَاصْطَفَاكَ وَأَصْفَاكَ وَهَدَاكَ وَهَدَى بِكَ، أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْكَ، إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا».

٢٦. الولاية والتوحيد:

روايات أهل البيت عليهم السلام مشحونة بالمضامين الداعية للزائر أن يتوجه إلى الله تعالى، وهو بين أيديهم في مشاهدتهم، ومن ذلك ما طلبه الإمام الصادق عليه السلام من زائر قبر جده عليه السلام أن يتوجه إلى الله تعالى مستقبلاً القبلة، وإن استلزم ذلك أن يستدبر قبر النبي عليه السلام فإن من الأدب امتثال أمر من نريد التأدب بين يديه، فقال عليه السلام: «وَأِنْ كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ فَاجْعَلْ قَبْرَ النَّبِيِّ عليه السلام خَلْفَ كَتِفَيْكَ وَاسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ وَارْفَعْ يَدَيْكَ وَسَلِّ حَاجَتَكَ؛ فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ تُقْضَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ»^(٢)، فجعل عليه السلام نفس المقام بين القبلة والقبر من موجبات الإجابة، وإن لم يفصل الزائر في الدعاء عند طلب حاجته، حيث لم يذكر الإمام عليه السلام دعاء بعينه.

٢٧. تشييت خط الإمامة:

اتخذ الأئمة عليهم السلام زيارتهم للمشاهد فرصة لتشييت خط الولاية في

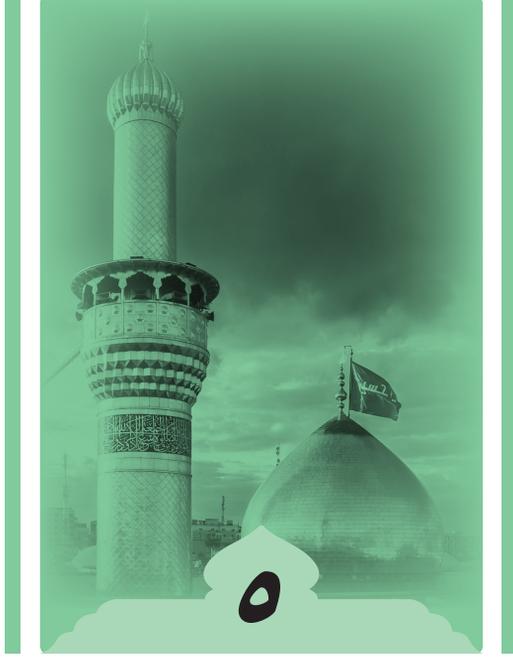


(١) الأملی (للمفيد)، ١٤٠.

(٢) بحار الأنوار، ج ٩٧، ص ١٥١.

نفوس أتباعهم، من خلال بيان ما يدل على ثبوت الولاية لهم بين الخلق، وعلى رأس تلك الأدلة ما ذكره النبي ﷺ في حق أمير المؤمنين ﷺ في واقعة الغدير، ومن هنا صار من اللازم الاهتمام بهذه المحطة المباركة في حياة الأمة، والتزام الزائر بزيارة صاحبها بأرض الغري في يوم تنصيب الوصي بعد النبي ﷺ.

وهو ما دعا إليه الإمام العسكري ﷺ حيث روي أنه زارها في يوم الغدير في السنة التي أشخصه المعتصم^(١): «فَإِذَا أَرَدْتَ ذَلِكَ فَفِئْ عَلَى بَابِ الْقُبَّةِ الشَّرِيفَةِ... وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اسْتَجَابَ لِنَبِيِّهِ ﷺ فِيكَ دَعْوَتَهُ، ثُمَّ أَمَرَهُ بِإِظْهَارِ مَا أَوْلَاكَ لِأُمَّتِهِ، إِعْلَاءً لِسَانِكَ، وَإِعْلَانًا لِبُرْهَانِكَ، وَدَحْضًا لِلْبَاطِلِ، وَقَطْعًا لِلْمَعَادِيرِ، فَلَمَّا أَشْفَقَ مِنْ فِتْنَةِ الْفَاسِقِينَ وَاتَّقَى فِيكَ الْمُنَافِقِينَ أَوْحَى إِلَيْهِ رَبُّ الْعَالَمِينَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ فَوَضَعَ عَلَى نَفْسِهِ أَوْزَارَ الْمَسِيرِ، وَتَهَضَّ فِي رَمْضَاءِ الْهَجِيرِ، فَحَطَبَ فَأَسْمَعَ وَنَادَى فَأَبْلَغَ ثُمَّ سَأَلَهُمْ أَجْمَعًا، فَقَالَ: هَلْ بَلَّغْتُ؟ فَقَالُوا: اللَّهُمَّ بَلَى، فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَشْهَدُ. ثُمَّ قَالَ: أَلَسْتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟ فَقَالُوا: بَلَى، فَأَخَذَ بِيَدِكَ وَقَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ».



في الآداب القلبية
لزيارة الحسين عليه السلام

١. تكريم الزائر:

إن المزور إذا كان كريماً من كرام الدنيا، فإنه يقدر قدوم زائره، ويبالغ في تكريمه بما أمكنه، فكيف إذا كان المزور من مظاهر أسمائه الحسنی كالوهاب والمعطي؟. والمفهوم من الروايات أن المعصوم عليه السلام يدعو لزائره في حال زيارته بأبلغ الدعاء.

فقد ورد عن الصادق عليه السلام أنه يصف جده الحسين عليه السلام قائلاً: «وَإِنَّهُ لَيَنْظُرُ إِلَى زُورِهِ، وَإِنَّهُ أَعْرَفُ بِهِمْ وَأَسْمَاءَهُمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ وَمَا فِي رِحَالِهِمْ مِنْ أَحَدِهِمْ بُوْلِدِهِ، وَإِنَّهُ لَيَنْظُرُ إِلَى مَنْ يَبْكِيهِ فَيَسْتَغْفِرُ لَهُ، وَيَسْأَلُ أَبَاهُ الْإِسْتِغْفَارَ لَهُ وَيَقُولُ: أَيُّهَا الْبَاكِي، لَوْ عَلِمْتَ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ لَفَرِحْتَ أَكْثَرَ مِمَّا حَزِنْتَ، وَإِنَّهُ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَخَطِيئَةٍ»^(١)، وهذا هو السرفي أن الزائر الملتفت يخرج من الحرم الشريف متحسسا لبرد الغفران، وملتذذاً بحلاوة الرضوان في قلبه.

٢. الترحم على الزائرين:

إن أئمتنا عليهم السلام كانوا يدعون بلهفة لزوار مشهد الحسين عليه السلام بالخصوص إلى درجة مذهلة، وكانَّ هذه الزيارة تمسهم بأعيانهم،

(١) كامل الزيارات، ص ١٠٣.

فإنهم هم المفجوعون بجدهم. وهذه الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام من غرر الروايات في هذا المجال، حيث يفصل في الدعاء لزائري جده الحسين عليه السلام بحسب ما انتابهم من أذى في الأبدان وحسرة في القلوب. فيقول^(١): «فَارْحَمْ تِلْكَ الْوُجُوهُ الَّتِي غَيَّرَتْهَا الشَّمْسُ، وَارْحَمْ تِلْكَ الْخُدُودَ الَّتِي تَتَقَلَّبُ عَلَى حَضْرَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، وَارْحَمْ تِلْكَ الْأَعْيُنَ الَّتِي جَزَتْ دُمُوعُهَا رَحْمَةً لَنَا، وَارْحَمْ تِلْكَ الْقُلُوبَ الَّتِي جَزَعَتْ وَاحْتَرَقَتْ لَنَا، وَارْحَمْ تِلْكَ الصَّرْحَةَ الَّتِي كَانَتْ لَنَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَوِدِعُكَ تِلْكَ الْأَبْدَانَ وَتِلْكَ الْأَنْفُسَ حَتَّى تُوفِّيَهُمْ عَلَى الْحَوْضِ يَوْمَ الْعَطَشِ الْأَكْبَرِ»، فَمَا زَالَ يَدْعُو وَهُوَ سَاجِدٌ يَهْدَى الدُّعَاءَ.

٣. مستويات الزائر:

إن أجر الزيارة متناسب مع أمور ثلاثة متمثلة: في مستوى إيمان الزائر وفهمه لمقامات أهل البيت عليهم السلام أولاً، والالتزام بأداب الزيارة والإقبال اللازم في مشاهدتهم ثانياً، وفيما يجده الزائر من المشقة في زيارته ثالثاً، وخاصة ما كانت في زمان التقية، كالخوف في زيارة الحسين عليه السلام.
فها هو الإمام الصادق عليه السلام يقول لابن بكير^(٢): «أَمَا تَعْلَمُ أَنَّهُ مَنْ خَافَ لِحَوْفِنَا أَظَلَّهُ اللَّهُ فِي ظِلِّ عَرْشِهِ، وَكَانَ مُحَدِّثُهُ الْحُسَيْنَ عليه السلام تَحْتَ الْعَرْشِ، وَأَمَنَّهُ اللَّهُ مِنْ أَفْزَاعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَفْزَعُ النَّاسُ وَلَا يَفْزَعُ». ولا بد من التأمل ملياً في الجائزة العظيمة لتلك الزيارة، والمتمثلة بكون الحسين عليه السلام محدثاً للزائر تحت العرش، وهذا التعبير لم يرد نظيره في آثار وثواب الزيارات عموماً.



(١) المصدر السابق، ص ١١٧.

(٢) وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤٥٧.

٤. أدب الصحبة:

إن الإمام الصادق عليه السلام يدعو مواليه للالتزام بأداب الحج في زيارة الحسين عليه السلام - ومن المعلوم أن لباقي مشاهدهم ما لهذا المشهد من المزايا إجمالاً - وذلك عندما سأله الراوي قائلاً: «فَيَلْزَمُنَا مَا يَلْزَمُ الْحَاجَّ؟» فبين له عليه السلام مجموعة من الآداب قائلاً^(١): «يَلْزَمُكَ حُسْنُ الصَّحَابَةِ لِمَنْ يَصْحَبُكَ، وَيَلْزَمُكَ قَلَّةُ الْكَلَامِ إِلَّا بِخَيْرٍ، وَيَلْزَمُكَ كَثْرَةُ ذِكْرِ اللَّهِ وَيَلْزَمُكَ نَظَافَةُ الثِّيَابِ»، ومن اللافت في الخبر الجمع بين ما يعود إلى الله تعالى من الذكر، وإلى الخلق بحسن الصحبة، وإلى الفرد نفسه من قلة الكلام ونظافة الثوب.

٥. مراقبة الجوارح:

إن الروايات تفصّل في آداب الزيارة بعد ذكر الثواب إجمالاً، فتشير إلى: غض البصر، وترك الجدال، والمواساة للإخوان وغيرها، ليتحقق ذلك الأجر الموعود والمتمثل بالحج والعمرة، وهو ما ذكره الإمام الصادق عليه السلام قائلاً^(٢): «فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ تَمَّ حَجُّكَ وَ عُمَرُتُكَ، وَ اسْتَوْجَبْتَ مِنَ الَّذِي طَلَبْتَ مَا عِنْدَهُ بِتَفَقُّتِكَ وَ اغْتِرَابِكَ عَنِ أَهْلِكَ وَ رَغْبَتِكَ فِيمَا رَغِبْتَ أَنْ تَنْصَرِفَ بِالْمَغْفِرَةِ وَ الرَّحْمَةِ وَ الرِّضْوَانِ» وفي هذه الرواية إشارة ضمنية إلى أن ما أُعد به زائر الحسين عليه السلام من ثواب الحج والعمرة مقيد بما ذكر من الشروط، وليس مطلقاً كما قد يظنه البعض.

٦. خصوصية المشي:

هناك خصوصية للزيارة ماشياً إلى مشاهدهم الشريفة، وذلك من

(١) بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ١٤٢.

(٢) كامل الزيارات، ص ١٣١.

جهات شتى، وهو ما يفهم من كلام الإمام الصادق عليه السلام حيث قال: «مَنْ أَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام مَا شِئاً، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ وَبِكُلِّ قَدَمٍ يَرْفَعُهَا وَيَضَعُهَا عِتْقَ رَقَبَةٍ مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ»^(١).

فمن تلك الجهات: أن أفضل الأعمال أشقها على النفس، والمشي أشق من الركوب، أضف إلى ذلك ما في المشي من إطالة لأمد الزيارة إلى حين الوصول إلى المشهد، وهذه فرصة لمن أراد التوجه فيها إلى نفسه بالتأمل في صفات نقصها وكمالها، وبذلك يتقن الزيارة عند وصوله إليه.

٧. الأذى في الزيارة:

يتفق أن يُصاب الزائر بأذى بليغ في زيارة المشهد، والتي تُعد مصداقاً من مصاديق الهجرة إلى الله ورسوله، لما فيه من تعظيم الذين أمر الله تعالى بمودتهم من خلال زيارة قبورهم، وبذلك يقع أجره على الله تعالى. وقد يتفق أن تكون منيته في الزيارة براً أو بحراً، فتكون العاقبة ما ذكره الإمام الصادق عليه السلام عن مات في زيارة جده الحسين عليه السلام قائلاً: «وَمَنْ أَتَاهُ بِسَفِينَةٍ فَكَفَّتْ بِهِمْ سَفِينَتُهُمْ، نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: طِبُّمُ وَ طَابَتْ لَكُمْ الْجَنَّةُ»^(٢)، وعليه فلو امتحن أحد بفقد عزيز له في سبيل زيارة الحسين عليه السلام، فلا ينبغي له أن يجزع عليه، بعد ما ذكرنا تلك المنزلة لمن مات في طريق زيارته.

٨. العبرة بالكيف:

إن العبرة في مجمل حركة التقرب إلى الله تعالى وأوليائه هي الكيف دون الكم، فالبعض قد يمكث وقتاً طويلاً في مشهد من مشاهدهم وهو

(١) المصدر السابق، ص ١٣٤.

(٢) وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤٥٨.



مُدبر، فلا يرى أثراً للإقبال والإجابة، بينما الإمام الباقر عليه السلام يعلمنا كيف ندعوه في مشاهدهم بأقل قول وأيسر جهد، حيث يشير إلى قبر جده الحسين عليه السلام قائلاً: «فَمَا مِنْ آتٍ يَأْتِيهِ فَيَصَلِّي عِنْدَهُ رَكْعَتَيْنِ أَوْ أَرْبَعَةً، ثُمَّ يَسْأَلُ اللَّهَ حَاجَتَهُ إِلَّا قَضَاهَا لَهُ، وَإِنَّهُ لَيَحِفُّ بِهِ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ مَلَكٍ»^(١) وليلاحظ أن الجملة الأخيرة إشارة إلى حقيقة من الممكن أن تكون من موجبات الإقبال عند الزيارة، ألا وهي احتفاف قبره الشريف بالملائكة المقربين.

٩. محطة الهموم:

إن روايات أهل البيت عليهم السلام تدعونا لأن نجعل المعصومين محطاً لبيت الهموم والغموم، كما يبت أحدنا همّه وشكواه لأقرب الخلق إليه وأحيمهم لديه، معتقداً بأنه قادر على كشف ما هو فيه، وهو ما ذكره الراوي وهو يخاطب الإمام الصادق عليه السلام مبيناً شوقه إليه قائلاً: «دَعَايِ الشُّوقِ إِلَيْكَ أَنْ تَجَسَّمْتُ إِلَيْكَ عَلَى مَشَقَّةٍ»^(٢)، فأوصاه الإمام عليه السلام بعد إبدائه لهذا الشوق بوصية، قائلاً: «أَلَا أَتَيْتَ الْحُسَيْنَ عليه السلام فَدَعَوْتَ اللَّهَ عِنْدَهُ وَشَكَّوْتَ إِلَيْهِ حَوَائِجَكَ»^(٣)، ولا يخفى ما في الحديث من دلالة على الجمع بين التوجه إلى الله تعالى بالدعاء، ثم بث الشكوى إلى المعصوم عليه السلام إذا أرجعنا الضمير إليه.

١٠. التذکر القلبي:

إن السرفي الزيارة المميزة هي حالة الشوق مقترناً بالتفاعل الشعوري، وحينئذ لا يتوقف الأمر على قطع المسافات وتجشم عناء السفر، فإن

(١) كامل الزيارات، ص ١٦٨.

(٢) المصدر السابق.

(٣) بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ٤٦.



التذكر القلبي مع قليل من الذكر اللساني يؤتي ثمرته، فقد قال الراوي: كنا جلوساً عند الإمام الصادق عليه السلام وكان المتكلم يونس وكان أكبرنا سنّاً، فسأله: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّي كَثِيرًا مَا أَذْكَرُ الْحُسَيْنَ عليه السلام فَأَيُّ شَيْءٍ أَقُولُ؟ قَالَ قُلْ: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، تُعِيدُ ذَلِكَ ثَلَاثًا، فَإِنَّ السَّلَامَ يَصِلُ إِلَيْهِ مِنْ قَرِيبٍ وَمِنْ بَعِيدٍ»^(١).

وليعلم أنه في كل موارد الدعوة إلى التلطف بالأمر- دعاء أو زيارة- فإنه لا بد فيها من موافقة القلب لحركة اللسان، من أجل تحقق الآثار المرجوة في المقام، وهو ما ذكره الراوي حيث قال: «إِنِّي كَثِيرًا مَا أَذْكَرُ الْحُسَيْنَ عليه السلام»^(٢)، وهو لا يريد ما اقتصر على اللفظ نظراً لمقام الراوي، وهو الذي أحال إليه الإمام الرضا عليه السلام، لأخذ معالم الدين منه^(٣).

١١. مواطن التخيير:

من أهم مواطن الزيارة هي المشاهد التي يُخير فيه المسافر بين القصر والتمام، فلا بد من معرفة الجامع بينها، ألا وهي المعاني المشتركة فيها والتي تكمل بعضها البعض، فمقام التوحيد يمثل المسجد الحرام، ومقام النبوة يمثل المسجد النبوي، ومقام الولاية تمثله الكوفة، وأخيراً فإن مقام الشهادة تمثله أرض كربلاء بمن ثوى فيها.

وقد ذكرت الرواية أنه من مخزون العلم الإلهي، حيث روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: «مِنْ مَخْزُونِ عِلْمِ اللَّهِ الْإِيمَانُ فِي أَرْبَعَةِ مَوَاطِنَ: حَرَمِ اللَّهِ وَحَرَمِ رَسُولِهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَحَرَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَحَرَمِ الْحُسَيْنِ عليه السلام»^(٤).

(١) كامل الزيارات، ص ١٩٨.

(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر: رجال الكشي، ص ٤٩٠.

(٤) وسائل الشيعة، ج ٨، ص ٥٢٤.



١٢. جاذبية الحب:

من أهم المقامات التي يمكن أن يصل إليها العبد في دار الدنيا، وقوعه في دائرة جاذبية الحب الإلهي، فإن الله تعالى إذا أحب عبداً فتح له أبواب الخير كله، ومن روافد هذه المحبة الإلهية حب الحسين عليه السلام المستلزم للحب الإلهي، كما ذكره النبي صلى الله عليه وآله في روايته المعروفة قائلًا: «حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا حُسَيْنٌ سَبَطَ مِنَ الْأَسْبَاطِ»^(١)، ولا ريب أن من مظاهر محبته، بل من موجبات ذلك، زيارته في مشهده، وخاصة إذا كان عن شوق ورغبة، وعن خوف ومحنة.

١٣. الشفاعة الكبرى:

النبي الأكرم صلى الله عليه وآله هو صاحب الشفاعة الكبرى يوم القيامة، وقد جعل شطراً من شفاعته لزوار مشاهد ذريته الطاهرة، الذين وصفهم بأنهم قتلى ومصارعهم شتى، ثم ذكر جزاءهم بالقول: «يَا بُنَيَّ أَوْلَيْكَ طَوَائِفٌ مِنْ أُمَّتِي يَزُورُونَكَ، فَيَلْتَمِسُونَ بِذَلِكَ الْبَرَكَاتِ، وَحَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ آتِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى أُلْخِصَّهُمْ مِنْ أَهْوَالِ السَّاعَةِ وَمِنْ ذُنُوبِهِمْ، وَيُسَكِّنَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ»^(٢)، والرواية تدل على كمال الشفاعة، وذلك بالخلاص أولاً من أهوال القيامة، ثم دخول الجنة.

١٤. الاستئنان بالنبي صلى الله عليه وآله:

إن التوجه لزيارة الحسين عليه السلام والبكاء عليه، نوع استئنان بسنة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله الذي بكى على ولده الذي لم يولد بعد، فقد روي أنه: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَصْبَحَ صَبَاحًا، فَرَأَتْهُ فَاطِمَةُ بَاكِيًا حَزِينًا، فَقَالَتْ: مَا لَكَ يَا

(١) كامل الزيارات، ص ٥٢.

(٢) المصدر السابق، ص ٥٨.

رَسُولَ اللَّهِ، فَأَبَى أَنْ يُخْرِجَهَا، فَقَالَتْ: لَا أَكُلُ وَلَا أَشْرَبُ حَتَّى تُخْبِرَنِي، فَقَالَ: إِنَّ جَبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَانِي بِالتُّرْبَةِ الَّتِي يُقْتَلُ عَلَيْهَا غُلَامٌ لَمْ يُحْمَلْ بِهِ بَعْدُ، وَلَمْ تَكُنْ تَحْمَلُ بِالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهَذِهِ تُرْبَتُهُ»^(١). وهنا نقول: إذا كانت مصيبتته مبكية قبل ولادته، فكيف الأمر بعد الولادة وبعدهما جرى عليه يوم عاشوراء من المصائب العظام التي لا يعلمها إلا أهله؟.

١٥. انتظار المنتقم:

قد لا يتفاعل البعض مع مصيبة الحسين عليه السلام حتى أثناء زيارته، بدعوى تقادم العهد، وأن الأمر قد مضت عليه الأعوام والسنون، فنقول: إن مصيبتته لم تنته بعد، إذ لم يتم الأخذ بثأره، وها هو وارثه الإمام المهدي عليه السلام ينتظر الإذن للخروج، ليأخذ الثأر لدم جده، وهو ثأر الله وابن ثأره.

ومن المعلوم أن طالب الدم في كرب وأذى، ما دام لم يثار لمن فُجع به، فقد روي عن أبي جعفر عليه السلام أنه بعد أن تلا هذه الآية: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ قَالَ: «الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ مِنْهُمْ وَلَمْ يُنْصَرَ بَعْدُ. ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ قُتِلَ قَتْلَةَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَمْ يُطْلَبْ بِدَمِهِ بَعْدُ»^(٢).

١٦. مصيبة السماء:

ما قام به الحسين عليه السلام انعكس أثره في السماء، سواء من جهة: عظمة المصيبة التي جرت عليه وقد شهدها سكانها، أم من جهة دوره في إحياء الدين وتشريعاته النازلة من السماء. ومن هنا فإن الإمام الصادق عليه السلام

(١) المصدر السابق، ص ٦٢.

(٢) بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ٢٩٨.



يقول للراوي بعد أن دخل عليه وهو في مصلاه: «مَنْ يَدْعُو لِرُؤُوسِهِ فِي السَّمَاءِ أَكْثَرَ مِمَّنْ يَدْعُو لَهُمْ فِي الْأَرْضِ»^(١)، ومن المعلوم أن من هو في السماء من الداعين لا يعلمهم إلا الله تعالى. فأى حاجة لا تُقضى بعد هذا الدعاء الحثيث من أهل السماء وأهل الأرض لزوار الحسين عليه السلام؟.

١٧. الحسرة في البرزخ:

إن الحسرة على التقصير في زيارة الحسين عليه السلام تظهر معالمها في عالم البرزخ إلى درجة يتمنى التارك لهذه الزيارة أن لو كان قبره عند الحسين عليه السلام، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «يَا مُعَاوِيَةُ لَا تَدَعُهُ، فَمَنْ تَرَكَهُ رَأَى مِنَ الْحَسْرَةِ مَا يَتَمَنَّى أَنْ قَبْرُهُ كَانَ عِنْدَهُ»^(٢)، ليكون هذا الجوار تعويضاً عن التقصير في حياته الدنيا.

ثم يذكر عليه السلام ما يدعو إلى الحرص على زيارته، وهو أن يكون أحدهم مشمولاً بدعاء النبي وآله عليهم السلام حيث يقول: «أَمَّا مُجِبُّ أَنْ يَرَى اللَّهُ شَخْصَكَ وَسَوَادَكَ فِيمَنْ يَدْعُو لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةٌ وَالْأئِمَّةُ»^(٣)، فلا ينبغي لزائر الحسين عليه السلام أن ينتابه اليأس في إجابة دعوته، لا من جهة استحقاقه، بل من جهة دعاء أهل الإجابة له!.

١٨. زيارة العرش:

تكرر التعبير أن الزائر لمؤاليه كمن زار الله تعالى في عرشه، وقد ورد ذلك في خصوص زيارة كل من الرسول ﷺ وأمير المؤمنين والحسين والرضا عليهم السلام، وهذا التعبير لا ينافي أن تكون هذه المزية لباقي الأئمة عليهم السلام؛ لأنهم في الفضل سواء.

(١) الكافي، ج ٩، ص ٣٣٢.

(٢) وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤١٣.

(٣) كامل الزيارات، ص ١٢٦.



ومن المعلوم أن هذا التشبيه إنما هو من جهة تلقّي الفيوضات والعطايا المعنوية من ربه، كما يتلقاها من المعصوم في محضره. وقد ذكر الشيخ الصدوق عليه السلام (١) في أماليه في تفسير قول المعصوم: «كان كمن زار الله في عرشه» قائلاً: «ليس بتشبيه؛ لأن الملائكة تزور العرش وتلوذ به وتطوف حوله وتقول: نزور الله في عرشه كما يقول الناس: نحج بيت الله ونزور الله، لا أن الله تعالى موصوف بمكان، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً».

١٩. الففران الشامل:

تدل الروايات على غفران ما تقدم من الذنوب وما تأخر في زيارات المعصومين عليهم السلام، وهي ليست بقليلة، وحينئذ لا بد من أن نفسرها بما لا يؤدي إلى تجري الزائر على المعاصي، وذلك بالأمن من العقوبة عليها، فيعصي ربه في مستقبل أيامه بعد الزيارة معولاً على زيارته، فإن هذا المعنى غير مقصود قطعاً لمن كان في قمة العبودية والتذلل لله تعالى.

وهذا المعنى يفهم من القيد الوارد في الخبر وهو ما ذكره الإمام الكاظم عليه السلام قائلاً: «أَدْنَى مَا يُثَابُ بِهِ زَائِرُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام بِشَطِّ الْفُرَاتِ إِذَا عَرَفَ حَقَّهُ وَحُرْمَتَهُ وَوَلَايَتَهُ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ» (٢)، فأشار عليه السلام إلى عرفان الحق والحرمة والولاية، ولا يراد قطعاً ما كان نظرياً منها، بل ما تحول إلى العمل، فمن وصل إلى هذه الدرجة من عرفان الحق الموجب للعمل، تحققت فيه ملكة ترك الحرام، فلا تصدر منه المعصية ليُجازى بها، لا أنه لا يجازى بما وقع من المعصية.



(١) الأمالي (للصدوق)، ص ١٢٠.

(٢) الكافي، ج ٩، ص ٣٢٩.

٢٠. ملكة الطهارة:

خير ما يعبر عن حال زائر الحسين عليه السلام بعد الزيارة من جهة غفران الذنوب، ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام جُعِلَ ذُنُوبُهُ جِسْرًا عَلَى بَابِ دَارِهِ، ثُمَّ عَبَّرَهَا كَمَا يُحْلَفُ أَحَدُكُمْ الْجِسْرَ وَرَأَاهُ إِذَا عَبَّرَهُ»^(١)، وهو توجيهِ لما دل على غفران الذنوب بقول مطلق، ففيها دلالة على هجران الذنوب إلى غير رجعة، فإن شاكلة الزائر الذي قبلت زيارته تتغير، بحيث لا يعود إلى الحرام، لعدم الميل إليه، وهو معنى التوبة النصوح، حيث شبه الإمام تجاوزه مرحلة الذنوب بمن تجاوز الجسر وتركه خلفه، ويا له من تشبيه جميل! فإن من كان في سفر ممتع، ويريد الوصول إلى مأربه، لا يعقل أن يعود إلى جسر قد عبر منه وتجاوز عنه، ليتخلف عن ركب السائرين!.

٢١. الآثار عند الموت:

إن آثار زيارة الحسين عليه السلام تتعدى لتشمل ما بعد الزيارة إلى ساعة الموت بل إلى يوم القيامة، فإن الميت أحوج ما يكون لمثل هذه العناية، وخاصة عند الاحتضار وكذا في البرزخ بعوالمه الموحشة.

فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «وَكَلَّ اللَّهُ بِقَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام أَرْبَعَةَ آلَافِ مَلَكٍ شُعْتُ عُبْرٌ يَبْكُونَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَمَنْ زَارَهُ عَارِفًا بِحَقِّهِ شَيِعُوهُ حَتَّى يُبْلِغُوهُ مَأْمَنَهُ، وَإِنْ مَرَضَ عَادُوهُ عُذُوءًا وَعَشِيَّةً، وَإِنْ مَاتَ شَهِدُوا جِنَازَتَهُ وَاسْتَغْفَرُوا لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٢)، ولا غرابة في كل ما ذكر، فما المانع أن يكرم رب العالمين زائر الحسين عليه السلام بهذه الكرامات المتنوعة، كرامة لمن قُتل مظلوماً في سبيله، وهو في أعلى درجات المعرفة والانقياد له!؟.

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٥٨١.

(٢) كامل الزيارات، ص ١٨٩.

٢٢. الملك والملكوت:

من الحقائق التي لا يمكن إنكارها وجود ملكوت لظاهر هذا الملك المادي، الذي لا يعرفه إلا الأولياء المقربون من الله تعالى، وعليه نقول: إن الأرض التي دفن فيها الإمام الحسين عليه السلام لها ظاهر ملكي، وهو ما نراه من القبر الذي ضم بدنه الشريف، ولها باطن ملكوتي، وهي أنها روضة من رياض الجنة، حيث ذكر الإمام الصادق عليه السلام هذه الحقيقة قائلاً: «مَوْضِعُ قَبْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ عليه السلام مُنْذُ يَوْمِ دُفِنَ فِيهِ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ»^(١) وفي رواية أخرى عنه عليه السلام: «مَوْضِعُ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام تُرْعَةُ مِنْ تُرْعِ الْجَنَّةِ»^(٢).

وقد ورد مثل هذا التعبير بالنسبة إلى مدفن النبي صلى الله عليه وآله، وكذلك مدفن ولده الرضا عليه السلام. ومن المعلوم أن استيعاب هذه الحقائق، يوجب مزيداً من التعلق للزائريها، بحيث لو أُتيح له لاتخذ هذه المشاهد مسكناً لنفسه!

٢٣. مشاركة الأجر:

إن تمني الزائر مشاركة الحسين عليه السلام وأصحابه في جهادهم يوم عاشوراء، يوجب مشاركته لهم في الأجر، بشرط كونه صادقاً في ذلك حينما يقول: «لَبَيْكَ دَاعِيَ اللَّهِ، إِنْ كَانَ لَمْ يُجِبْكَ بَدَنِي عِنْدَ اسْتِغَاثَتِكَ، وَلِسَانِي عِنْدَ اسْتِنْصَارِكَ، فَقَدْ أَجَابَكَ قَلْبِي وَسَمْعِي وَبَصَرِي»^(٣)، لوضوح أن التمني المجرد لا أثر له في المقام، فإن اللفظ الخارجي يكون صادقاً إذا كان مما ينبئ عن حقيقة راسخة في الباطن، وهو لا يتم إلا مع وجود نسخة - ولو

(١) المصدر السابق، ص ٢٧١.

(٢) الكافي، ج ٩، ص ٢٥٨.

(٣) كامل الزيارات، ص ٢٣٠.



بدرجة من الدرجات - بين المحب ومن يحبه.

ومن المعلوم أن الأجر العظيم الموعود على هذا التمني، قرينة على أن هذا الأجر العظيم - المتمثل بمجاورة النبي ﷺ في الجنة - لا يُعطى إلا للصادق في مشاعره، للزوم المناسبة الإجمالية بين الفعل والجزاء، فقد ورد عن الرضا ﷺ في حديث له أنه قال: «يَا ابْنَ شَيْبٍ، إِنْ سَرَكَ أَنْ تَلْقَى اللَّهَ وَلَا ذَنْبَ عَلَيْكَ فُزِرَ الْحُسَيْنَ ﷺ. يَا ابْنَ شَيْبٍ، إِنْ سَرَكَ أَنْ تَسْكُنَ الْغُرَفَ الْمَبِيِّةَ فِي الْجَنَّةِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَالْعَنَ قَتْلَهُ الْحُسَيْنَ ﷺ. يَا ابْنَ شَيْبٍ، إِنْ سَرَكَ أَنْ يَكُونَ لَكَ مِنَ الثَّوَابِ مِثْلُ مَا لَمِنَ اسْتِشْهَادِ مَعَ الْحُسَيْنِ ﷺ فَقُلْ مَتَى ذَكَرْتَهُمْ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً»^(١).

٢٤. السياحة المباركة:

إنَّ من أكثر أيام حياة الزائر بركة، تلك الأيام التي يتنقل فيها بين مشاهد المعصومين ﷺ فيصرف ماله ويتعب بدنه في هذا السبيل، وهو خير من سياحة لا هدف فيها سوى الاستمتاع المجرد. وهذا الذي ذكرناه من التردد بين المشاهد المباركة، صفة صنف من الملائكة التي تسيح في الأرض لزيارة تلك المشاهد، وهو ما روي عن الإمام الصادق ﷺ، حيث يصف تلك الملائكة السياحة قائلاً: «مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا أَكْثَرَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَإِنَّهُ لَيَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ كُلِّ مَسَاءٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكٍ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ لِيَلْتَمِسُوا حَتَّى إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ أَنْصَرَفُوا إِلَى قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ، ثُمَّ يَأْتُونَ قَبْرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ ﷺ فَيَسَلِّمُونَ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَأْتُونَ قَبْرَ الْحَسَنِ ﷺ فَيَسَلِّمُونَ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَأْتُونَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ ﷺ فَيَسَلِّمُونَ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَعْرُجُونَ إِلَى السَّمَاءِ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ تَنْزِلُ مَلَائِكَةُ النَّهَارِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكٍ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ نَهَارَهُمْ، حَتَّى إِذَا دَنَتِ الشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ أَنْصَرَفُوا إِلَى قَبْرِ

(١) وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤١٧.

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَسْلُمُونَ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَأْتُونَ قَبْرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ فَيَسْلُمُونَ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَأْتُونَ قَبْرَ الْحَسَنِ ﷺ فَيَسْلُمُونَ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَأْتُونَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ ﷺ فَيَسْلُمُونَ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَعْرُجُونَ إِلَى السَّمَاءِ قَبْلَ أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ»^(١).

٢٥. العمر المبارك:

مما يحقّ زائر الحسين ﷺ لإطالة المكوث عنده، هو ما ورد في الأخبار الدالة على أن أيام الزيارة لا تُعدّ من عمر الزائر، ولا ريب أن هذه الأيام من أفضل ساعات عمر الزائر، لو التفت إلى ما هو فيه وما هو عليه!
فكم من الفوز أن يجمع العبد بين البركة في أصل العمر - زيادة عن عمره المقدر - وبين ما تتحقق فيها من البركات. وهذا المعنى ذكر في سياق المزايا الخاصة التي اختص بها الإمام الحسين ﷺ بين أولاده المعصومين وهو ما ذكره محمد بن مسلم قال: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ وَجَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ ﷺ يَقُولَانِ: «إِنَّ اللَّهَ عَوَّضَ الْحُسَيْنِ ﷺ مِنْ قَتْلِهِ أَنَّ الْإِمَامَةَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ، وَالشِّفَاءَ فِي تُرْبَتِهِ، وَإِجَابَةَ الدُّعَاءِ عِنْدَ قَبْرِهِ، وَلَا تُعَدُّ أَيَّامُ زَائِرِهِ جَائِيًا وَرَاجِعًا مِنْ عُمْرِهِ»^(٢).

٢٦. معادلة الحج:

إنّ روايات معادلة زيارة الحسين ﷺ بالحجّة والعمرة كثيرة، وقد تراوحت بين الواحدة - كقول الإمام الرضا ﷺ: «مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ حَجَّةً مَبْرُورَةً»^(٣) - وأكثر من ذلك كقول الإمام الصادق ﷺ: «زِيَارَتُهُ خَيْرٌ مِنْ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ وَحَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ حَتَّى عَدَّ عَشْرِينَ حَجَّةً وَعُمْرَةً

(١) المصدر السابق، ج ١٤، ص ٤٢١.

(٢) المصدر السابق، ج ١٤، ص ٤٢٣.

(٣) المصدر السابق، ج ١٤، ص ٤٢٧.



ثُمَّ قَالَ: مَبْرُورَاتٌ»^(١)، ولعل هذه الاختلاف في المعادلة إنما هو بحسب درجات الزائر في معرفة المزور، وقربه من الحق المتعال وإتقانه لعمله، فإنَّ العمل الواحد قد يصدر من عبيد، ولكن لهما من الأجر ما بين المشرقين. ولا ينبغي الاستغراب من هذه المثوبة العظيمة؛ فإنَّ الأمر كما ذكره الإمام الرضا عليه السلام: «كَتَبَ اللَّهُ لَهُ» فيدخل الأمر في باب التفضل الإلهي، فهو الذي بيده الخير ولا يُسأل عما يفعل!

ومما يقرب معنى هذه الزيادة في الأجر، قول الإمام الرضا عليه السلام كما روي عنه: «وَإِنَّ الْحُسَيْنَ لَأَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْبَيْتِ»^(٢)، وهو أمر واضح لمن اطلع على سير ما جرى من الأحداث بعد النبي صلى الله عليه وآله، حيث إنه لولا الحسين عليه السلام لضاعت معالم الدين، ولما بقي البيت على قداسته حيث انتهك مرات عديدة، وهو معنى كون النبي صلى الله عليه وآله منه كما في الرواية المعروفة.

٢٧. من موجبات الغبن:

بلغ حرص الأئمة عليهم السلام على زيارة الحسين عليه السلام إلى درجة جعلوا فيها ترك زيارته في السنة والسنتين - مع تيسرها لصاحبها طبعاً - من موجبات الغبن والخسران يوم القيامة، ومن المعلوم أن من قصر في هذا الأمر، فإنَّ الخسران يعود إليه لا إلى غيره. فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «يَا عَلِيُّ، بَلَّغْنِي أَنَّ أَنَسًا مِنْ شِيعَتِنَا مَرَّ بِهِمُ السَّنَةُ وَالسَّنَتَانِ وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ لَا يَزُورُونَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام، قُلْتُ: إِنِّي لَأَعْرِفُ أَنَسًا كَثِيرًا بِهِذِهِ الصِّفَةِ. فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ، لِحِطَّتِهِمْ أَخْطَاوَا، وَعَنْ

(١) ثواب الأعمال و عقاب الأعمال، ص ٩٤.

(٢) بحار الأنوار، ج ٩٧، ص ٤٠.

ثَوَابِ اللَّهِ زَاغُوا، وَعَنْ جَوَارِ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي الْجَنَّةِ تَبَاعَدُوا»^(١). وفي رواية أخرى عنه ﷺ: «وَلَا يَنْبَغِي التَّحَلُّفُ عَنْهُ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِ سِنِينَ»^(٢).

٢٨. الزيارة بالنوakale:

إنَّ البعض مع إمكان خروجه للزيارة يستنيب من يزور عنه الحسين ﷺ، ولكن الإمام الصادق ﷺ بعد أن يذكر جواز هذا الأمر، يبحث من أوكل الزائر بالزيارة عنه أن يكون هو الحائز لهذا الأجر بزيارته، وذلك عندما سأله الراوي قائلاً: فَإِنْ أَخْرَجَ عَنْهُ رَجُلًا يُجْزَى ذَلِكَ عَنْهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَخُرُوجُهُ بِنَفْسِهِ أَعْظَمُ أَجْرًا وَخَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ»^(٣)، ولا يخفى أن موارد البر المقبول، هو أن يجعل العبد شرطاً من ماله في سبيل زيارة المشاهد ولو بتوكيل الغير في ذلك.

٢٩. خطوات الزيارة:

إن زيارة الحسين ﷺ تبدأ من اللحظات الأولى للخروج من المنزل، فممنها تبدأ الضيافة الإلهية في زيارة وليه، وهو ما ذكره الإمام الصادق ﷺ بقوله: «فَلَهُ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَهْلِهِ بِأَوَّلِ خُطْوَةٍ مَغْفِرَةٌ ذَنْبِهِ»^(٤)، ثم ذكر ﷺ أن في خطواته اللاحقة أمراً آخر - سوى المغفرة - وهو ما عبر ﷺ عنه بقوله: «ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يُقَدِّسُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حَتَّى يَأْتِيَهُ»^(٥)، ومن المعلوم أن التقديس أمر ثبوتي يتوجه إلى الزائر بعد نفي الذنب عنه، وهو كالتجلية بعد التخلية. ثم يترقى الإمام ﷺ في بيان الأجر للزائر، وذلك عندما يصل إلى قبره

(١) المزار (للمفيد)، ص ٢٢٥.

(٢) كامل الزيارات، ص ٢٩٧.

(٣) وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤٣٠.

(٤) المصدر السابق، ج ١٤، ص ٤٤٠.

(٥) كامل الزيارات، ص ١٣٢.



الشريف فيقول: «فَإِذَا آتَاهُ نَاجَاهُ اللهُ فَقَالَ: عَبْدِي، سَلْنِي أُعْطِكَ أَدْعُنِي أُجِبْكَ»^(١). ولا يخفى ما في قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ناجاه الله» من الدلالة على كمال المؤانسة بين زائر للحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وربه، حيث يناجيه ربه في قلبه، وهو أمر قد ورد التعبير بمثله فيما ذكره أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في حديث له، مشيراً إلى صنف متميز من العباد قائلاً: «عِبَادٌ نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ، وَكَلَمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُوبِهِمْ، فَاسْتَضْبَحُوا بُنُورَ يَقْظَةٍ فِي الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ وَالْأَفْئِدَةِ»^(٢).

٣٠. رجحان المشي:

إنّ الزيارة في الأزمنة القديمة كانت ممكنة بالدواب من الخيل والجمال وغيرها، ولكن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ يحث على الزيارة ماشياً، قائلاً: «زُرِ الْحُسَيْنَ وَلَا تَدْعُهُ. قُلْتُ: مَا لِمَنْ زَارَهُ مِنَ الثَّوَابِ؟ قَالَ: مَنْ آتَاهُ مَاشِياً كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حَسَنَةً، وَحَا عَنْهُ سَيِّئَةً، وَتُرْفَعُ لَهُ دَرَجَةٌ»^(٣). وعليه فهذا الرجحان يأتي في زماننا هذا أيضاً مع وجود الآلات الحديثة في التنقل. وعليه فليس معنى الرواية رجحان المشي عند عدم وجود ما يُركب عليه، وإنما المستفاد منها إطالة الزيارة، وتحمل شيء من العناء في زيارته، وخاصة إذا تحول الأمر إلى شعار فيه عزة للإيمان والولاية.

٣١. نوعية النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما ترك فرصة إلا وبيّن فيها فضل أهل بيته من جهة، وما يجري عليهم من المصائب من جهة أخرى، وذلك تثبيتاً لأتباعهم، وتحذيراً لغيرهم ممن سيجفونهم بعد وفاته. فقد ذكر الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ صورة

(١) المصدر السابق، ص ١٥٢.

(٢) بحار الأنوار، ج ٦٦، ص ٣٢٥.

(٣) وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤٤١.



من صور اهتمامه ﷺ بالحسين عليه السلام حيث قال: «كَانَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ يَوْمٍ فِي حَجْرِ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُلَاعِبُهُ وَيُضَاحِكُهُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَشَدَّ إِعْجَابَكَ بِهَذَا الصَّبِيِّ! فَقَالَ لَهَا: وَكَيْفَ لَا أُحِبُّهُ وَأُعْجَبُ بِهِ، وَهُوَ ثَمْرَةٌ فُؤَادِي وَفِرَّةُ عَيْنِي؟ أَمَا إِنَّ أُمَّتِي سَتَقْتُلُهُ»^(١).

ولعل الإشارة إلى الأمة في الرواية، من جهة أن من يقتله ليس خارجاً عن الإسلام بحسب الظاهر، بل هم امتداد للانحراف الذي جرى بعد وفاته، بما جعل البعض يستحل دمه بدعوى خروجه على خليفة زمانه!

٣٢. دفع الآفات:

إنَّ من يخشى من المصائب التي قد تجري عليه في سنته، فعليه بزيارة الحسين عليه السلام لدفع شرور وآفات تلك السنة، ولكن بالقيود التي وردت في روايات أهل البيت عليه السلام، فإنهم أدرى بمزايا الزمان والمكان. فعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «مَنْ بَاتَ لَيْلَةً عَرَفَةً فِي كَرْبَلَاءَ، وَأَقَامَ بِهَا حَتَّى يُعَيِّدَ وَيَنْصَرِفَ، وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّ سَنَةٍ»^(٢)، وكم من الريح الوفير أن يتخلص الإنسان من المزعجات التي لا يتوقعها من خلال زيارة في ليلة ويوم، فهو فضل الله يؤتبه من يشاء، ويصرفه عن يشاء من عباده!.

٣٣. التجلي الإلهي:

من أبلغ الروايات الواردة في زيارة الحسين عليه السلام ما دل على التجليات الإلهية لعبده - وهي غاية منى السالكين إلى الله تعالى - إذ بذلك التجلي تنجلي الحجب عنه فيرى سبيله وما لا يراه الآخرون. ومن موجبات

(١) المصدر السابق، ج ١٤، ص ٤٥١.

(٢) كامل الزيارات، ص ٢٦٩.



هذا التجلي ما ذكره الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَتَجَلَّى لِزُورِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام قَبْلَ أَهْلِ عَرَفَاتٍ، فَيَفْعَلُ ذَلِكَ بِهِمْ وَيَقْضِي حَوَائِجَهُمْ، وَيَغْفِرُ ذُنُوبَهُمْ، وَيُشْفَعُهُمْ فِي مَسَائِلِهِمْ، ثُمَّ يَنْتَبِي بِأَهْلِ عَرَفَاتٍ يَفْعَلُ ذَلِكَ بِهِمْ»^(١).

ولا غرابة في ذلك، فإنه لو علم كريم بأن أحدهم استنقذ ولده من الهلاك مثلاً، ثم جاءه زائراً، فإنه يقدمه على خاصة ضيوفه، عرفاناً لعظيم حقه عليه، وها هو الحسين عليه السلام خرج ليستنقذ عباده من الجهالة وحيرة الضلالة!

٣٤. أرواح الأنبياء:

من مواطن اللقاء إجمالاً بأرواح الأنبياء، قبر الحسين عليه السلام، ومن مواطن اللقاء بهم جميعاً ليلة النصف من شعبان عنده، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُصَافِحَهُ مِائَتَا أَلْفِ نَبِيٍّ وَعِشْرُونَ أَلْفَ نَبِيٍّ فَلْيَزُرْ قَبْرَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام فِي النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَإِنَّ أَرْوَاحَ النَّبِيِّينَ تَسْتَأْذِنُ اللَّهَ فِي زِيَارَتِهِ فَيُؤْذَنُ لَهُمْ»^(٢)، ولا يخفى ما في التعبير «تستأذن الله» من دلالة على عظمة هذا المشهد، من جهة بيان شوق الأنبياء، ثم طلبهم الإذن من الله تعالى لزيارة من قُتل في سبيل إحياء الرسالة الخاتمة والناسخة لشرائعهم جميعاً.

وكم من الجميل أن يكون الزائر في تلك الليلة ممن يكثر من الدعاء لفرج مولود تلك الليلة، فيحظى هو أيضاً بدعائه الشريف، وهو المؤمل لإحياء دارس سنن المرسلين جميعاً.

(١) المصدر السابق، ص ١٦٥.

(٢) وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤٦٧.



٣٥. إدمان البركات:

إنَّ بعض الأعمال العبادية إنما تؤتي ثمارها مع الإدمان عليها، فمثلاً من أراد بركات الحج مستمرة إلى آخر حياته، فما عليه إلا أن يحج في ثلاث سنوات متتاليات، وهو ما ذكره الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «وَمَنْ حَجَّ ثَلَاثَ حَجَجٍ مُتَوَالِيَةٍ، ثُمَّ حَجَّ أَوْ لَمْ يَحَجَّ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ مُدْمِنِ الْحَجِّ»^(١)، وقد ذكر هذا الأمر نفسه في زيارة الحسين عليه السلام فعنه عليه السلام أيضاً أنه قال: «مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام ثَلَاثَ سِنِينَ مُتَوَالِيَاتٍ لَا يَفْصِلُ بَيْنَهُنَّ فِي النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ الْبَيْتَةِ»^(٢)، ولا يخفى أن هذا التوفيق سواء في الحج أم زيارة الحسين عليه السلام يحتاج إلى عناية إلهية متعلقة بالعبد، ولا يتحقق بمجرد تيسر المال، بل حتى مع النية على العمل.

٣٦. جمع المزاي:

ما أجمل المؤمن المتعبّد أن يجمع بين شرف ليلة القدر- وهي أفضل الليالي في العام- وبين المكوث عند الحسين عليه السلام، فلا يبعد أن يتكرر التجلي الإلهي الماثور في يوم عرفة للزائر في ليلة القدر أيضاً ولو لبعض الزائرين المتعرضين لنفحات عالم الغيب، وبذلك يضمن الزائر كتابة مقدراته بما فيه خيره، وهو بجوار خير الشهداء، وذلك في خير البقاع في خير الليالي. فعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إِذَا كَانَ كَيْلَةُ الْقَدْرِ يُفْرُقُ اللَّهُ فِيهَا كُلَّ أَمْرٍ حَكِيمٍ، نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ مِنْ بَطْنَانِ الْعَرْشِ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لِمَنْ أَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام»^(٣).

(١) من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٢١٦.

(٢) المزار الكبير، ص ٤٠٣.

(٣) وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤٧٥.



٣٧. أعظم الجوائز:

إن يوم الحسين عليه السلام وهو يوم عاشوراء هو ذلك اليوم الذي أقرح جفون أهل البيت عليهم السلام وأسبل دموعهم - كما روي عن الإمام الرضا عليه السلام - فمن المناسب أن يحطّ المحب الموالى برحله في تلك البقعة المباركة، ليواسي بذلك إمام زمانه عليه السلام بجوار قبر جده الحسين عليه السلام، فإن التفجع على مصيبتة عنده تكون أشدّ، حيث يرى الزائر مصارع العشاق في تلك البقعة المقدسة. وهذه الزيارة من مواطن الحصول على أعظم ما يمكن أن يُكرم به زائر من زوار مشاهدتهم. فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «مَنْ زَارَ قَبْرَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَوْمَ عَاشُورَاءَ عَارِفًا بِحَقِّهِ، كَانَ كَمَنْ زَارَ اللَّهَ تَعَالَى فِي عَرْشِهِ»^(١). وقد فسره الشهيد الأول بالقول: «وهو كناية عن كثرة الثواب والإجلال، بمثابة من رفعه الله إلى سمائه وأدناه من عرشه وأراه من خاصّة ملكه ما يكون به توكيد كرامته»^(٢).

ولا بد من الالتفات دائماً إلى قيد العرفان بالحق، فإن هذه الجائزة العظمى لا تعطى للزائر، الظاهري من دون هذا الرصيد الباطني، وهو العمدة في المقام؛ لأن الزائر الذي لا يستحق زيارة الله تعالى في عرشه - لكدر في باطنه ولو كان متواجداً بجسمه - كيف يؤذن له في تلك الزيارة؟!

٣٨. علامة المؤمن:

لزيارة الحسين عليه السلام خصوصية في يوم الأربعاء وهو اليوم الذي قال عنه الشيخ في مصباح المتعبد: «فِي الْيَوْمِ الْعِشْرِينَ مِنْهُ - يَوْمِ الْعِشْرِينَ مِنْ صَفَرٍ - كَانَ رُجُوعُ حَرَمِ سَيِّدِنَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام

(١) تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ٥١.

(٢) تسليمة المجالس وزينة المجالس (للحائري)، ج ٢، ص ٥٢٠.

مِنَ الشَّامِ إِلَى مَدِينَةِ الرَّسُولِ ﷺ»^(١)، وقد جعلها الإمام العسكري عليه السلام من سمات المؤمن في الرواية المشهورة التي قال فيها: «عَلَامَاتُ الْمُؤْمِنِ خَمْسٌ: صَلَاةُ الْخَمْسِينَ، وَزِيَارَةُ الْأَرْبَعِينَ، وَالتَّحْتَمُ فِي الْيَمِينِ، وَتَغْفِيرُ الْجَبِينِ، وَالْجَهْرُ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»^(٢).

ومن الممكن القول بأن هذه العلامة - بملاحظة ما نشهده من أثر لزيارة الأربعين في ترويح خط الإمامة - يمكن أن تكون مقصودة لتحقيق مثل هذا الأثر ولو بعد قرون، حيث إنه لم تمر فترة على الإمامية، شهدت فيه أيام الأربعين مثل هذه الزيارة.

٣٩. زيارة الرب:

من الروايات النادرة التي صرحت برجحان زيارة الحسين عليه السلام ليلة الجمعة، ما ذكره الإمام الصادق عليه السلام في جواب من سأله: أَتَزُورُهُ جُعِلَتْ فِدَاكَ؟ قَالَ: «وَكَيْفَ لَا أَزُورُهُ وَاللَّهِ يَزُورُهُ كُلُّ لَيْلَةٍ جُمُعَةٍ، يَهْبِطُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ إِلَيْهِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ، وَمُحَمَّدٌ أَفْضَلُ الْأَنْبِيَاءِ. قُلْتُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ فَتَزُورُهُ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ تُذْرِكُ زِيَارَةَ الرَّبِّ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا صَفْوَانُ، الرَّبُّ ذَلِكَ يُكْتَبُ لَكَ زِيَارَةٌ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَذَلِكَ تَفْضِيلٌ»^(٣)، ولا شك أن ما يقال في زيارة الرب في هذه الرواية، يقال فيما ورد أيضاً في القرآن الكريم من مجيئه تعالى يوم القيامة، واستوائه على العرش، فالوجه في مجازيتهما واحد.

وقد ذكر بعضهم توضيحاً لذلك بقوله: «زيارة الرب سبحانه في هذا الحديث وما في معناه، إما توجيه عنايته الخاصة، بإسبال فيضه المتواصل عليه، أو إبداء شيء من مظاهر جلاله العظيم الذي تجلّى للجبل، فجعله

(١) مصباح المتعهد وسلاح المتعبد، ج ٢، ص ٧٨٧.

(٢) تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ٥٢.

(٣) وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤٨٠.



دكاً، وخرّ موسى صعقاً، والإمام عليه السلام كان يزوره ليدرك هاتيك العناية الخاصة، أو يشاهد تلك المظاهر اللطيفة التي كانت لتشريفهم، ولذلك كانوا يتحمّلون مشاهدته، ولأن مقامهم عليهم السلام أرفع من مقام موسى عليه السلام الذي لم يتحمّله»^(١).

٤٠. زيارة ليلة الجمعة:

مما ورد في سيرة الإمام الحسين عليه السلام أنه كان يزور قبر أخيه الحسن عليه السلام ملتزماً بوقت بعينه، وهو ما ذكره الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ كَانَ يَزُورُ قَبْرَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ كُلَّ عَشِيَّةٍ جُمُعَةٍ»^(٢)، فيمكن الاستفادة الخصوصية لتلك الليلة والتي خصها عليه السلام بزيارة أخيه فيها، فلا مانع من القول -تأسياً به- برجحان زيارته أيضاً في خصوص ليلة الجمعة، إضافة إلى عمومات تضاعف الأعمال ليلة الجمعة ونهارها.

٤١. نماء المال:

إضافة إلى تحقق البركة في عمر زائر الحسين عليه السلام، فلا تعد أيام زيارته من عمره، فهناك أيضاً البركة في نماء ماله، فما ينفقه في سفره يُعد إنفاقاً في سبيل رضاه، ولازمه أن يُعوّض الزائر بذلك أضعافاً مضاعفة. وهو ما يفهم من قول الإمام الصادق عليه السلام كما روي عنه: «وَيُصَلِّيَ عِنْدَهُ وَيُصَلِّيَ خَلْفَهُ وَلَا يُتَقَدَّمُ عَلَيْهِ. قَالَ: فَمَا لِلْمُنْفِقِ فِي خُرُوجِهِ إِلَيْهِ وَالْمُنْفِقِ عِنْدَهُ؟ قَالَ: الدَّرْهُمُ بِالْفِ دِرْهُمٍ»^(٣)، ولا يخفى ما في التعبير: «يُصَلِّيَ خَلْفَهُ وَلَا يُتَقَدَّمُ عَلَيْهِ» من دلالة على لزوم اعتبار الأدب في مشهده بعد حياته كما يلزم في محضره حين حياته.

(١) نُقِلَ عن العلامة الأميني في تعليقه مدينة معاجز الأئمة الإثني عشر عليهم السلام، ج ٤، ص ٢٠٨.

(٢) وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤٠٨.

(٣) المصدر السابق، ج ١٤، ص ٤٠٨.

٤٢. الوتر الموتور:

إن ما جرى في يوم عاشوراء لم يكن هيئناً على رب العزة والجلال، حيث قُتل في زمانه أشرف الخلق، لأقدس هدف، وهو إحياء الشريعة، على يد أعتى الخلق، وبأبشع طريقة!.. ومن هنا عبّر عنه أولاً - كما في زيارة الإمام الصادق عليه السلام لجدّه - بالقول: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَتَرَ اللَّهِ»^(١)، فالوتر «بالكسر» بمعنى أن الله تعالى قد وتّر به، حيث إنه عليه السلام لما كان شأناً من شؤون الحق المتعال، فإن قتله كان تعدياً على ما هو منتسب إليه، وبذلك يكون ثأر الله تعالى، أي: من سيثأر له، والوتر «بالفتح» بمعنى الفرد المتفرد في كمال العبودية له.

ثم يُخاطبه عليه السلام ثانياً بالقول: «أَشْهَدُ أَنَّ دَمَكَ سَكَنَ فِي الْخُلْدِ»^(٢)، بمعنى أن الدم الذي أريق على الأرض ظاهراً، انتقل إلى عالم الخلود باطناً، ثم يترقى عليه السلام في التعبير فيقول: «وَأَقْسَعَرْتُ لَهُ أَظْلَةَ الْعَرْشِ»^(٣)، كناية عن أعلى ما في العرش - وهو سقفه - والمتمثل بسكنتها من كبار الملائكة وأرواح الأنبياء.

٤٣. بكاء المكنات:

المفهوم من مجموع كلمات القرآن الكريم، أن ما نعهده جامداً في ظاهره، هو وجود مستشعر للمعاني في باطنه، ومثاله الجلود التي تشهد على أصحابها يوم القيامة، والأرض التي تحدّث أخبارها هناك. وعليه فإنّ من المعقول أيضاً مشاركة ما نظنه جامداً في مصيبة الحسين عليه السلام أيضاً. ومن هنا ذكر الإمام الصادق عليه السلام هذه الحقيقة

(١) الكافي، ج ٩، ص ٣٠٩.

(٢) المصدر السابق، ج ٩، ص ٣١٠.

(٣) المصدر السابق.



بقوله: «وَبَكَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ، وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ، وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ، وَمَنْ يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ مِنْ خَلْقِ رَبِّنَا، وَمَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى»^(١)، ويؤيده ما ذكر في نصوص عديدة في مقتل الحسين عليه السلام: من أن السماء أمطرت دماً، وأنه لم يبق في بيت المقدس حصاة إلا وجد تحتها دم عبيط.

٤٤. المظلوم بقول مطلق:

إن المظلومين في التاريخ كثيرون، ولكن المظلوم بقول مطلق هو سيد الشهداء عليه السلام الذي لم تُفجع البشرية بمثله منذ أن خلق الله تعالى آدم عليه السلام ومن دونه، وهو التعبير الذي أطلقه الإمام الصادق عليه السلام على جده حين قال: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ مَسْكُونُهُ فِي الْجَنَّةِ وَمَأْوَاهُ الْجَنَّةُ، فَلَا يَدْعُ زِيَارَةَ الْمَظْلُومِ. قُلْتُ: وَمَنْ هُوَ؟ قَالَ: الْحُسَيْنُ»^(٢). ثم أردف ذلك بالقول: إن إتيانه لا بد وأن يكون واجداً لشرطين، وهما الشوق إليه والحب لوالديه وجده عليه السلام، فإنهم هم الموتورون به حيث قال: «فَمَنْ أَتَاهُ شَوْقاً إِلَيْهِ وَحُبًّا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحُبًّا لِفَاطِمَةَ عليها السلام وَحُبًّا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام...»^(٣)، ثم ذكر الجزاء بعد ذلك وهو سرعة الحساب يوم القيامة فقال: «أَقْعَدُهُ اللَّهُ عَلَى مَوَائِدِ الْجَنَّةِ يَأْكُلُ مَعَهُمُ وَالنَّاسُ فِي الْحِسَابِ»^(٤).

ومن هذا النص وأمثاله يُعلم أن الثواب الأكمل المترتب على زيارته، إنما هو بشروط مذكورة من خلال روايات مبثوثة في المجاميع الروائية، فلا بد من البحث عنها وتطبيق مضامينها.

(١) المصدر السابق.

(٢) بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ٦٦.

(٣) وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤٩٦.

(٤) المصدر السابق.

٤٥. من كواشف القرب:

إن من كواشف القرب من الحق المتعال هو التأثر البليغ بما جرى على الحسين عليه السلام حيث إن لقتله حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً، ومنه أيضاً حب زيارته المتفرع على حبه عليه السلام، فإن هذا مما يُعد من الألفاف الإلهية الخاصة بمن اختارهم الله تعالى للعناية بهم، وهو ما يفهم من قول الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ الْخَيْرَ، قَدَفَ فِي قَلْبِهِ حُبَّ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَ حُبَّ زِيَارَتِهِ، وَ مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ الشُّوَاءَ، قَدَفَ فِي قَلْبِهِ بُغْضَ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَ بُغْضَ زِيَارَتِهِ»^(١).

ومن هذا النص يُعلم التلازم بين حبه عليه السلام وحب زيارته، فالمعرض أو المستنكف عن زيارته بلا وجه وجيه، لا يكون صادقاً في دعوى المحبة، فإن طبيعة المحبة تستدعي اللقاء والمجاورة.

٤٦. رأس الصالحات:

ذكر الإمام الصادق عليه السلام على رأس الصالحات أموراً ثلاثاً صدرها بصيغة التفضيل: فواحدة منها يتعلق بما بين العبد وربّه حيث قال: «وَأَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ بَالِكٍ»^(٢). وأخرى بما بين العبد والخلق حيث قال: «وَأَفْضَلُ الْأَعْمَالِ عِنْدَ اللَّهِ إِذْ خَالَ السُّرُورَ عَلَى الْمُؤْمِنِ»^(٣). والثالثة فيما بين العبد وأوليائه حيث قال: «مَنْ أَحَبَّ الْأَعْمَالَ إِلَى اللَّهِ زِيَارَةً قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام»^(٤). فمن جمع بين الخصال الثلاثة يكون واجداً لدرجات عليا من الكمال، تُفهم من صيغة التفضيل الواردة في الرواية.

(١) كامل الزيارات، ص ١٤٢.

(٢) وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٥٠٠.

(٣) كامل الزيارات، ص ١٤٦.

(٤) وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤٩٩.



٤٧. الذكر الجماعي:

إن الذكر الجماعي لمصائب أهل البيت عليهم السلام - وعلى رأسها مصيبة الحسين عليه السلام - أدعى لسرورهم من الذكر في الخلوات، لما فيه من إحياء للشعائر وترسيخ لمودة ذوي القربي، وهو من موجبات حياة القلب وقرارة العين في الآخرة، وهو ما ذكره الإمام الرضا عليه السلام بقوله: «مَنْ تَذَكَّرَ مُصَابِنَا فَبَكَى وَأَبَكَى، لَمْ تَبَكْ عَيْنُهُ يَوْمَ تَبْكِي الْعُيُونُ، وَمَنْ جَلَسَ مَجْلِساً يُحْيَا فِيهِ أَمْرَنَا لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ مَمُوتِ الْقُلُوبِ»^(١)، بل إن مطلق الذكر المتعلق بهم سواء من جهة فضائلهم، أم ما يوجب التأسي بهم، من موجبات التعرض للرحمة الإلهية الغامرة، وهو ما ذكره الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «إِنَّ تِلْكَ الْمَجَالِسَ أُحْبِبُهَا، فَأَحْيُوا أَمْرَنَا فَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَحْيَا أَمْرَنَا»^(٢). ولا شك أن دعوة الإمام الصادق عليه السلام تشمل من أحيا أمرهم، سواء في زمانه أم بعده إلى زمان غيبية ولده المهدي عليه السلام.

٤٨. البكاء والاستغفار:

إن جلب المغفرة الإلهية له طرق شتى، فمنها الاستغفار وإظهار الندم الصادق، ومنها البكاء على مصيبة الحسين عليه السلام؛ فإن فيه إظهاراً ضمناً لمودة ذوي القربي الذين أمرنا الله تعالى بطاعتهم والتبري من قتلهم، بل إن الإمام الرضا عليه السلام يذكر بأن هذا البكاء من موجبات غفران الذنوب العظام حيث قال عليه السلام: «فَعَلَى مِثْلِ الْحُسَيْنِ فَلْيَبْكِي الْبَاكُونَ؛ فَإِنَّ الْبُكَاءَ عَلَيْهِ يَحُطُّ الذُّنُوبَ الْعِظَامَ»^(٣). ولا ريب أنهم كانوا على رأس الباكين على جددهم، بل من المتفجعين عليه.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ٢٩٤.

(٢) وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٥٠١.

(٣) الأمالي (للصدوق)، ص ١٢٨.

٤٩. الذكر من دون مذكر:

إن في سيرة أصحاب الأئمة صوراً من الولاء الصادق، والمحبة الراسخة تجاه من كان محطاً لتوجههم جميعاً، أي: الحسين عليه السلام فهذا أحدهم وهو يُدعى مِسْمَعِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي حَدِيثٍ: أَمَا تَذَكُرُ مَا صُنِعَ بِهِ؟ يَعْني بِالْحُسَيْنِ عليه السلام، قُلْتُ: بلى، قَالَ: أَتَجَزَعُ؟ قُلْتُ: إِي وَاللَّهِ، وَأَسْتَعْرِ بِذَلِكَ حَتَّى يَرَى أَهْلِي أَنْتَرَدَكَ عَلَيَّ فَأَمْتَنِعَ مِنَ الطَّعَامِ حَتَّى يَسْتَيِّنَ ذَلِكَ فِي وَجْهِ فَقَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ دَمْعَتَكَ، أَمَا إِنَّكَ مِنَ الَّذِينَ يُعَدُّونَ مِنْ أَهْلِ الْجَزَعِ لَنَا، وَالَّذِينَ يَفْرَحُونَ لِفَرَحِنَا وَيَحْزَنُونَ لِحُزْنِنَا»^(١). فليلاحظ في هذا النص مدى التأثير الباطني لهذا المحب في مصيبة الحسين عليه السلام من دون مذكر، إلى درجة يمنعه من الطعام، لما ينتابه من الجزع عند تذكر تلك المصيبة.

٥٠. التعويل على المنتقم:

المستفاد من مختلف الروايات أن الأئمة عليهم السلام كانوا يعولون على ولدهم المهدي عليه السلام في الأخذ بثأر الحسين عليه السلام، وهو ما يتجلى في مضامين زيارة عاشوراء المعروفة، وكذا في المضمون الذي ذكره الإمام الباقر عليه السلام لمن سأله: كَيْفَ يُعْرِي بَعْضُنَا بَعْضاً؟ أي: في يوم عاشوراء، فقال عليه السلام: «نَقُولُ: عَظَّمَ اللَّهُ أَجُورَنَا بِمُصَابِنَا بِالْحُسَيْنِ عليه السلام وَجَعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنَ الطَّالِبِينَ بِثَأْرِهِ، مَعَ وَلِيِّهِ وَالْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ»^(٢)، ولهذا يناسب الموالي أن يخاطبه - عند الدعاء لتعجيل فرجه - بأن يجعله من أعوانه وأنصاره في الأخذ بثأر جده الحسين عليه السلام.



(١) وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٥٠٨.

(٢) المصدر السابق، ج ١٤، ص ٥٠٩.

٥١. مجالس المنزل:

من موجبات نزول الرحمة والبركة على المنزل، إقامة عزاء الحسين عليه السلام مع ما يقارنها من البكاء وإظهار الجزع عليه، ولا شك أن هذه الدار من الدور التي أذن الله تعالى أن يذكر فيها اسمه؛ لأن ذكرهم عليهم السلام ذكر الله تعالى، وإلى هذا يدعوننا الإمام الباقر عليه السلام في حديث له قائلاً: «وَيَأْمُرُ مَنْ فِي دَارِهِ مَنْ لَا يَتَّقِيهِ بِالْبُكَاءِ عَلَيْهِ، وَيُقِيمُ فِي دَارِهِ الْمُصِيبَةَ بِإِظْهَارِ الْجَزَعِ عَلَيْهِ»^(١). ومن المعلوم أن اجتماع المحبين على البكاء على إمامهم، يستتبعه ما يوجب لهم التزود للأخرة أيضاً، فإن مجالسهم جامعة بين العبرة والعبرة.

٥٢. الشفاء بالتربة:

إن تربة الحسين عليه السلام من عناصر الشفاء في هذا الوجود، فالذي جعل خاصية الشفاء في غسل أونبات أو شراب، كيف لا يجعله في تربة ضمت أعز الشهداء على الله تعالى، ولكن بشرط أن يكون ذلك مع الاعتقاد التام.

فقد سئل الإمام الصادق عليه السلام: «يَأْخُذُ الْإِنْسَانُ مِنْ طِينِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَيَنْتَفِعُ بِهِ وَيَأْخُذُ غَيْرَهُ فَلَا يَنْتَفِعُ بِهِ، فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ، لَا يَأْخُذُهُ أَحَدٌ وَهُوَ يَرَى أَنَّ اللَّهَ يَنْفَعُهُ بِهِ إِلَّا نَفَعَهُ بِهِ»^(٢). بل إن الرواية عبرت عنه قياساً إلى باقي موجبات الشفاء فقال عليه السلام أيضاً: «فِي طِينِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام الشِّفَاءُ مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَهُوَ الدَّوَاءُ الْأَكْبَرُ»^(٣).

(١) المصدر السابق.

(٢) الكافي، ج ٩، ص ٣٤٥.

(٣) كامل الزيارات، ص ٢٧٥.

٥٣. الأمان في التربة:

إن تربة الحسين عليه السلام إضافة إلى أنها من موجبات الشفاء بتناولها - كما في الروايات المتعددة - فإنها أيضاً من موجبات الحفظ والأمان وذلك بحملها، ويفهم ذلك من خلال ما ذكره الراوي حيث قال: «بَعَثَ إِلَيَّ أَبُو الْحَسَنِ الرَّضَاءُ عليه السلام رِزْمَ ثِيَابٍ وَغِلْمَانًا... إِلَى أَنْ قَالَ: فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَعْبِيَ الثِّيَابَ، رَأَيْتُ فِي أَضْعَافِ الثِّيَابِ طِينًا فَقُلْتُ لِلرَّسُولِ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ: لَيْسَ يُوجِّهُ بِمَتَاعٍ إِلَّا جَعَلَ فِيهِ طِينًا مِنْ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام. ثُمَّ قَالَ الرَّسُولُ: قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام: هُوَ أَمَانٌ بِإِذْنِ اللَّهِ»^(١). وقد جمعت رواية الامام الصادق بين الشفاء والأمان في قوله: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ تُرْبَةَ الْحُسَيْنِ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ، وَأَمَانًا مِنْ كُلِّ خَوْفٍ»^(٢)، ولا مانع من أن نفسر الخوف بأي خوف ومن أي مصدر، سواء كان من جهة، الشياطين، أم الجن، أم البشر، أم الهوام والسباع.

٥٤. الانشراح الباطني:

إن تربة الحسين عليه السلام وإن كانت تستعمل للشفاء من الأسقام، ولكن من خلال الدعاء المروري حين تناولها، يفهم أن ما يتوقع منها من الأثر ما هو أبعد من الشفاء الظاهري، ألا وهو انشراح الباطن للمعرفة، إضافة إلى توسعة الرزق بمعناه الأعم، وهو ما يفهم من رواية الامام الصادق عليه السلام حيث قال: «إِذَا أَكَلْتَهُ تَقُولُ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ التُّرْبَةُ الْمُبَارَكَةُ وَرَبِّ الْوَصِيِّ الَّذِي وَارَثَهُ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْهُ عَلِيماً نَافِعاً، وَرِزْقاً وَاسِعاً، وَشِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ»^(٣)، فجعل عليه السلام الشفاء بعد العلم النافع والرزق الواسع.

(١) تهذيب الأحكام، ج ٨، ص ٤٠.

(٢) وسائل الشريعة، ج ١٤، ص ٥٢٣.

(٣) كامل الزيارات، ص ٢٨٤.



٥٥. الاستنابة في الدعاء:

من الأمور الملفتة في سيرة الأئمة عليهم السلام أنهم كانوا يستنيبون بعض أصحابهم للدعاء لهم عند الحسين عليه السلام إلى درجة كان يثير تعجب القرييين منهم. وقد ذكر هذا الأمر في سيرة الإمام الصادق عليه السلام فقد روي أنه مرض، فأمر من عنده أن يستأجروا له أجيراً يدعوه له عند قبر الحسين عليه السلام فوجدوا رجلاً فقالوا له ذلك، فقال: أنا أمضي ولكن الحسين إمام مفترض الطاعة، وهو إمام مفترض الطاعة فرجعوا إلى الصادق عليه السلام وأخبروه فقال: «هُوَ كَمَا قَالَ، وَلَكِنْ أَمَا عَرَفَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بِقَاعاً يُسْتَجَابُ فِيهَا الدُّعَاءُ؟ فَتِلْكَ الْبُقْعَةُ مِنْ تِلْكَ الْبِقَاعِ»^(١).

كما ذكرت هذه الاستنابة في سيرة الإمام الهادي عليه السلام، حيث أرسل أيضاً في مرضه من يدعوه في الحائر، فقال أحدهم مستغرباً: مَا كَانَ يَصْنَعُ الْحَيْرَ، هُوَ الْحَيْرُ؟ فرد عليه الإمام عليه السلام قائلاً: «أَلَا قُلْتَ لَهُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله كَانَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَيُقَبِّلُ الْحَجَرَ، وَحُرْمَةَ النَّبِيِّ وَالْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ مِنْ حُرْمَةِ الْبَيْتِ. وَأَمْرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَقِفَ بِعَرَفَةَ، وَإِنَّمَا هِيَ مَوَاطِنٌ يُحِبُّ اللَّهُ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ يُدْعَى لِي حَيْثُ يُحِبُّ اللَّهُ أَنْ يُدْعَى فِيهَا»^(٢). فليتأسَّ الموالمون بهم في ذلك عند مرضهم، بل في مطلق الشدائد، سواء كانت متعلقة بأنفسهم أم بإخوانهم.

٥٦. الثواب الموحد:

من الروايات الجامعة في باب الزيارات، ما ورد من الثواب الموحد على زيارة النبي ووصيه وولديه الحسن والحسين عليهم السلام جميعاً، والمتمثل بضممان النبي صلى الله عليه وآله في تخلص زائرهم من الأهوال، والكون معه في

(١) وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٥٣٧.

(٢) الكافي، ج ٩، ص ٢٩٣.

الجنة، وهو أرقى ما يمكن تصويره من جزاء؛ لأنه مرتبط بالأبدية والخلود. فقد روي عنه عليه السلام أنه قال: «يا عِليُّ مَنْ زَارَنِي فِي حَيَاتِي أَوْ بَعْدَ مَوْتِي، أَوْ زَارَكَ فِي حَيَاتِكَ أَوْ بَعْدَ مَوْتِكَ، أَوْ زَارَ ابْنَيْكَ فِي حَيَاتِهِمَا أَوْ بَعْدَ مَوْتِهِمَا، ضَمِنْتُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ أَخْلَصَهُ مِنْ أَهْوَالِهَا وَشِدَائِدِهَا، حَتَّى أُصِيرَهُ مَعِي فِي دَرَجَتِي»^(١). أوهل تتصور جائزة أعظم من ذلك، حيث ينتقل العبد من شدائد القيامة إلى مجاورة المعصوم؟.

٥٧. محطات الزيارة:

إن زيارة الحسين عليه السلام مما ندب إليها في محطات مختلفة - سوى ما ورد من الدعوة إلى زيارته في كل وقت - والتي لا يحيط بسرّها إلا أهل البيت عليهم السلام، فهم أدرى بمواقيت زيارة جدهم عليه السلام وهذه المحطات متمثلة في:

- كل شهر: فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال عن ثواب ذلك: «لَهُ مِنَ الثَّوَابِ ثَوَابُ مِائَةِ أَلْفِ شَهِيدٍ، مِثْلَ شُهَدَاءِ بَدْرٍ»^(٢).
- كل جمعة: فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام فِي كُلِّ جُمُعَةٍ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ الْبَيْتَةَ»^(٣).
- كل يوم: فقد أشار الإمام الباقر عليه السلام إلى زيارة عاشوراء قائلاً: «يَا عَلَقَمَةَ إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَزُورَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ بِهَذِهِ الزِّيَارَةِ مِنْ دَهْرِكَ فَافْعَلْ، فَلكَ ثَوَابٌ جَمِيعَ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى»^(٤).
- أول يوم من رجب: فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «مَنْ



(١) المصدر السابق، ج ٩، ص ٣٢١.

(٢) كامل الزيارات، ص ١٨٣.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق، ص ١٧٩.

زَارَهُ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ رَجَبٍ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ الْبَتَّةَ»^(١).

● النصف من رجب: فقد سأل الراوي الإمام الرضا عليه السلام قائلاً: في أي شهر نزور الحسين عليه السلام: «قَالَ فِي النِّصْفِ مِنْ رَجَبٍ وَالنِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ»^(٢).

● الثالث من شعبان: فقد خرج إلى القاسم بن علاء وكيل الإمام العسكري عليه السلام: «أَنَّ مَوْلَانَا الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وُلِدَ يَوْمَ الْخَمِيسِ لِثَلَاثِ خَلْوَنٍ مِنْ شَعْبَانَ، فَصُمُّهُ مَنْدُوبًا...»^(٣).

● النصف من شعبان: فقد روي عن الإمام السجاد عليه السلام أنه قال: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُصَافِحَهُ مِائَةٌ أَلْفِ نَبِيٍّ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفِ نَبِيٍّ فَلْيَزِرِ الْحُسَيْنَ عليه السلام لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ وَأَرْوَاحَ النَّبِيِّينَ يَسْتَأْذِنُونَ اللَّهَ فِي زِيَارَتِهِ، فَيَأْذِنُ لَهُمْ، فَطُوبَى لِمَنْ صَافَحَهُمْ وَصَافَحُوهُ»^(٤).

● شهر رمضان: فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «مَنْ جَاءَهُ عليه السلام خَاشِعًا مُحْتَسِبًا مُسْتَقْبِلًا مُسْتَغْفِرًا، فَشَهِدَ قَبْرَهُ فِي إِحْدَى ثَلَاثِ لَيَالٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنَ الشَّهْرِ، أَوْ لَيْلَةَ النِّصْفِ، أَوْ آخِرَ لَيْلَةٍ مِنْهُ، تَسَاقَطَتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ وَخَطَايَاهُ الَّتِي اجْتَرَحَهَا، كَمَا يَتَسَاقَطُ هَشِيمُ الْوَرَقِ بِالرِّيحِ الْعَاصِفِ، حَتَّى أَنَّهُ يَكُونُ مِنْ ذُنُوبِهِ كَهَيْئَةِ يَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»^(٥).

● ليلة القدر: فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ وَفِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ، نَادَى مُنَادٍ تِلْكَ اللَّيْلَةُ مِنْ بَطْنَانِ الْعَرْشِ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ غَفَرَ لِمَنْ أَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ»^(٦).

(١) تهذيب الأحكام، ج ٦، ص ٤٨.

(٢) كامل الزيارات، ص ١٨٢.

(٣) المزار الكبير، ص ٣٩٧.

(٤) وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٤٧٠.

(٥) المصدر السابق، ج ١٤، ص ٤٧٣.

(٦) المزار (للمفيد)، ص ٥٤.

● ليلة الفطر: فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْلَةَ مَنْ ثَلَاثِ لَيَالٍ، عَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ قُلْتُ: أَيُّ اللَّيَالِي جُعِلَتْ فِدَاكَ، قَالَ: لَيْلَةُ الْفِطْرِ، وَلَيْلَةُ الْأَضْحَى، وَلَيْلَةُ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ»^(١).

● ليلة عرفة: فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «مَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَوْ قَالَ مَنْ زَارَ لَيْلَةَ عَرَفَةَ - أَرْضَ كَرْبَلَاءَ وَأَقَامَ بِهَا حَتَّى يُعَيِّدَ ثُمَّ يَنْصِرَفَ، وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّ سَنَّتِهِ»^(٢).

● يوم عرفة: فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَتَجَلَّى لِرُؤَاةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ أَهْلِ عَرَفَاتٍ، وَيَقْضِي حَوَائِجَهُمْ، وَيَغْفِرُ ذُنُوبَهُمْ، وَيُسَفِّعُهُمْ فِي مَسَائِلِهِمْ، ثُمَّ يَنْشِي بِأَهْلِ عَرَفَاتٍ، فَيَفْعَلُ بِهِمْ ذَلِكَ»^(٣).

● ليلة الأضحى ويومها: وقد مرت رواية ذلك ضمن الليالي الثلاث.

● ليلة عاشوراء ويومه: فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «مَنْ بَاتَ عِنْدَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْلَةَ عَاشُورَاءَ، لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلْطَخًا بِدَمِهِ، كَأَنَّهَا قُتِلَ مَعَهُ فِي عَرَصَةِ كَرْبَلَاءَ»^(٤)، وعنه عليه السلام أيضاً: «مَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَبَاتَ عِنْدَهُ، كَانَ كَمَنْ اسْتَشْهَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ»^(٥).

● يوم الأربعين: فقد روي عن الإمام العسكري عليه السلام أنه قال: «عَلَامَاتُ الْمُؤْمِنِ خَمْسٌ: صَلَاةُ الْحَمْسِينَ، وَزِيَارَةُ الْأَرْبَعِينَ، وَالتَّحْتُمُ فِي الْيَمِينِ، وَتَعْفِيرُ الْجَبِينِ، وَالْجَهْرُ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»^(٦).

(١) كامل الزيارات، ص ١٨٠.

(٢) إقبال الأعمال، ج ١، ص ٣٣٠.

(٣) كامل الزيارات، ص ١٦٥.

(٤) المزار الكبير، ص ٣٥٢.

(٥) كامل الزيارات، ص ١٧٣.

(٦) المزار (للمفيد)، ص ٥٣.

٥٨. الدعاء لذوي الحقوق:

إن الزائر لا ينسى ذوي الحقوق في زيارته للمشاهد عموماً ولمشهد الحسين عليه السلام خصوصاً، وعلى رأسهم الآباء والأولاد، فإن كانوا أحياء يسأل الله تعالى عنده حفظهم في دينهم ودنياهم، وإن كانوا أمواتاً يسأله تعالى أن يتجاوز عنهم برحمته.

وقد ذكر ذلك الشيخ في مصباحه مشيراً إلى ما ذكرناه بقوله: «ثم عد إلى عند رأس الحسين عليه السلام وأكثر من الدعاء لك ولأهلك ولولدك وإخوانك فإن مشهده لا ترد فيه دعوة ولا سؤال سائل»^(١). ثم أردفه بذكر أدب آخر قائلاً: «ثم قم واخرج ولا تول ظهرك وأكثر من قول: "إنا لله وإنا إليه راجعون" حتى تغيب عن القبر»^(٢). ومن المعلوم أن تكرار آية الاسترجاع، يدل على ما يستشعره العبد من مصيبة فقد مولاه.

٥٩. الزيارة والمناجاة:

إن مشهد الحسين عليه السلام من أفضل المواطن للمناجاة مع الله تعالى وطلب المغفرة منه، ليرجع الزائر بعدها إلى وطنه وقد رأى في وجوده تغييراً جوهرياً يلمسه في نفسه، وعلامة ذلك أنه يرى في وجدانه حقيقة أن الدنيا مزرعته للأخرة، ونتيجة ذلك أنها لا تشغله بمتاعها وبريقها عما يراد منه.

ومن المناسب أن يكون هذا الطلب متخللاً لزيارة الزائر خصوصاً عند الوداع، حيث يزداد همّه في فراق مولاه، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُودَعَ الْحُسَيْنَ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام فَقُلْ: اللَّهُمَّ لَا تَشْغَلْنِي فِي الدُّنْيَا عَنْ ذِكْرِ نِعْمَتِكَ، لَا بِإِكْثَارِ تُلْهِينِي عَجَائِبُ بَهْجَتِهَا، وَتَفْتِنِي زَهْرَاتُ

(١) مصباح المتعبد وسلاح المتعبد، ج ٢، ص ٧٢٣.

(٢) المصدر السابق.

زَيْتِيهَا، وَلَا بِإِقْلَالٍ يَضُرُّ بَعْمَلِي كَدُّهُ، وَيَمْلَأُ صَدْرِي هَمُّهُ، أَعْطِنِي مِنْ ذَلِكَ غِنًى عَنِ شَرَارِ خَلْقِكَ، وَبِلَاغًا أَنَالُ بِهِ رِضَاكَ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ»^(١).

٦٠. الزيارة والفرج:

هناك علاقة وطيدة بين زيارة الحسين عليه السلام وطلب فرج الإمام المهدي عليه السلام وهو الثائر لدمه الطاهر، حيث إنه لم يتم القصاص من خط قتلته، والمتمثل بما يقابل خط الولاية.

ومن هنا فإنه عندما يشتد توجه الزائر عند قبره الشريف، فإنه من المناسب أن يلهج بدعاء الفرج من أعماق وجوده، وكأنه مُصاب شخصياً بهذه الفاجعة فعن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَاناً فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً﴾^(٢)، قَالَ: «هُوَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام قُتِلَ مَظْلُوماً، وَنَحْنُ أَوْلِيَاؤُهُ، وَالْقَائِمُ مِنَّا إِذَا قَامَ طَلَبَ بِثَأْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام»^(٣)، ولا شك أن الأعمال تُعرض على وجوده الشريف في زمان الغيبة، ومن أهم الأعمال التي تلفت نظره الشريف هي زيارة جده الحسين عليه السلام.

٦١. شفاعة الزائر:

من المزايا الكبرى في زيارة الحسين عليه السلام أن زائره يُمنح مقام الشفاعة يوم القيامة، ومن المعلوم أن من يشفع لغيره ليكون فائزاً، فإنه بنفسه من أعظم الفائزين بطريق أولى، وليس من الهين أن يختار الزائر من يحب من ذوي الحقوق عليه، من أجل إدخاله الجنة.

(١) كامل الزيارات، ص ٢٥٣.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٣٣.

(٣) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢١٨.



وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيَنْ شِيعَةَ آلِ مُحَمَّدٍ؟ فَيَقُومُ عُنُقَ مِنَ النَّاسِ لَا يُحْصِيهِمْ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى فَيَقُومُونَ نَاحِيَةً مِنَ النَّاسِ. ثُمَّ يَنَادِي مُنَادٍ: أَيَنْ زُورَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَيَقُومُ أَنَاسٌ كَثِيرٌ فَيَقَالُ لَهُمْ: خُذُوا بِيَدٍ مَنْ أَحْبَبْتُمْ، انْطَلِقُوا بِهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ، فَيَأْخُذُ الرَّجُلُ مَنْ أَحَبَّ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ مِنَ النَّاسِ يَقُولُ لِرَجُلٍ: يَا فُلَانُ أَمَا تَعْرِفُنِي؟ أَنَا الَّذِي قُمْتُ لَكَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، فَيَدْخُلُهُ الْجَنَّةَ، لَا يُدْفَعُ وَلَا يُمْنَعُ»^(١).

٦٢. انكشاف الملكوت:

إن عالم الملكوت منكشف عند أهل السماء بما لا ينكشف لأهل الأرض، ومن هنا فإنّ الأعين عند أهلها هناك ترى ما لا يراه أهل الملك في الأرض. ومن ذلك نظرة الحور العين إلى تربة الحسين عليه السلام وما لها من الفضل؛ لأنها تعلم ما فيها من الأسرار الكامنة أكثر مما نعلمه نحن الأدميين، إذ لا نرى فيها إلا تربة مجردة، فقد روي: «أَنَّ الْحُورَ الْعَيْنَ إِذَا أَبْصَرَتْ بَوَاحِدٍ مِنَ الْأَمْلاَكِ يَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ لِأَمْرِ مَا، يَسْتَهْدِينِ مِنْهُ السُّبْحَ وَالتُّرَابَ مِنْ طِينِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام»^(٢)، وهذا من موجبات حفظ حرمة التربة الحسينية، التي قد لا يقدرها البعض، لكونها مبدولة ومتاحة لكل أحد.

٦٣. السجود والترتبة:

إن العبد أقرب ما يكون إلى ربه وهو ساجد، ومن موجبات القرب المضاعف أن تكون السجدة على تربة الحسين عليه السلام، فإنها هي التربة

(١) كامل الزيارات، ص ١٦٦.

(٢) بحار الأنوار، ج ٨٢، ص ١٣٣.



التي سجد عليها وهو مضرج بدمائه الزكية، مبدياً تسليمه التام لرب العالمين. فيمكن القول بأن هذه الصلاة الممزوجة بالدم - كصلاة أبيه أمير المؤمنين عليه السلام - أرقى صلاة عُبد بها رب العالمين على وجه الأرض، من حيثية الجمع بين العبادة والشهادة.

ومن هنا فإن الإمام الصادق عليه السلام كان لا يسجد إلا على تربة الحسين عليه السلام تذلاً لله عز وجل واستكانة إليه^(١). يضاف إلى ذلك طريقته في السجود عليها، فقد روي: «أَنَّ كَانَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام خَرِيْطَةً دِيْبَاجٍ صَفْرَاءُ فِيهَا تُرْبَةٌ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَكَانَ إِذَا حَضَرَ تَهُ الصَّلَاةَ صَبَّهُ عَلَى سَجَادَتِهِ وَسَجَدَ عَلَيْهِ»^(٢)، ومن المعلوم أن هذه الطريقة أدعى للتذلل، ولإرغام الأنف والوجه بتربته المباركة.



٦٤. خرق الحجب:

إن الدعاء حال السجود من موجبات الإجابة - وخاصة إذا كان بتضرع وإنابة - وعلامة ذلك ما ذكره الإمام الصادق عليه السلام قائلاً: «إِذَا أَقْشَعَرَ جِلْدُكَ، هُوَ دَمَعَتْ عَيْنَاكَ، فِدُونُكَ دُونُكَ، فَقَدْ قُصِدَ قَصْدُكَ»^(٣)، ومن موجبات تأكد الإجابة السجود على تربة الحسين عليه السلام؛ لأن العبد قد يقوم بما فيه المقتضي من جهة الإنابة والتذلل، ولكن لمانع في البين لا يصل دعاؤه إلى العرش.

ومن موجبات رفع المانع ما ذكره الإمام الصادق عليه السلام قائلاً: «إِنْ السُّجُودَ عَلَى تُرْبَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَخْرِقُ الْحُجُبَ السَّبْعَ»^(٤)، وما يخرق

(١) هداية الأمة إلى أحكام الأئمة عليهم السلام (للحر العاملي)، ج ٢، ص ٢٣٨.

(٢) وسائل الشيعة، ج ٥، ص ٣٦٦.

(٣) الكافي، ج ٤، ص ٣٢١.

(٤) وسائل الشيعة، ج ٥، ص ٣٦٦.

الحجب فإنه يصل إلى الله تعالى، وهو كناية عن الاستجابة.

٦٥. كفاية الإشارة:

إن الزائر يصل إلى درجة من كمال المعرفة بمقامات مواليه، واليقين بإجابة رب العالمين له، بما لا يكلفه كثيراً من العناء في طلب حاجته، فإن الكريم تكفيه الإشارة ليفيض على سائله بجلوه. وهذه الحقيقة يذكرها الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «مَنْ كَانَ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَلْيَقِفْ عِنْدَ رَأْسِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَلْيَقُلْ: يَا أَبَاعَبْدِ اللَّهِ أَشْهَدُ أَنَّكَ تَشْهَدُ مَقَامِي، وَتَسْمَعُ كَلَامِي، وَأَنْتَ حَيٌّ عِنْدَ رَبِّكَ تُرْزَقُ، فَاسْأَلْ رَبَّكَ وَرَبِّي فِي قَضَاءِ حَوَائِجِي، فَإِنَّهَا تُقْضَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى»^(١).

٦٦. الآداب الجامعة:

يذكر الشيخ الطوسي في مصباحه مجموعة جامعة من الآداب الظاهرية والباطنية في زيارة الحسين عليه السلام، وذلك عندما يصل الزائر إلى البقعة القريبة من قبره الشريف، بعدما أعد نفسه لتلك الزيارة من أرض الوطن بالمقدمات المعهودة، فيقول رحمه الله تعالى: «وسر خاشعا قلبك، باكية عينك، وأكثر من التكبير والتهليل والثناء على الله عز وجل، والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والصلاة على الحسين خاصة، والعن على من قتله والبراءة ممن أسس ذلك عليه»^(٢).

فيشير من جهة الذكر اللفظي إلى مجموعة الأذكار التي يناسب الالتزام بها في مظان الاستجابة، والمتمثل بذكر الله تعالى بما ذكره، والثناء عليه، والصلاة على نبيه وآله عليهم السلام، والسلام على الحسين عليه السلام، ولعن قاتليه،

(١) عدة الداعي ونجاح الساعي (لابن فهد الحلي)، ص ٦٥.

(٢) مصباح المتعبد وسلاح المتعبد، ج ٢، ص ٧١٩.



وإلى بعض ما ذكر تشييراً رواية الإمام الصادق عليه السلام حيث يقول: «ثُمَّ امْشِ حَافِيًا فَإِنَّكَ فِي حَرَمٍ مِنْ حَرَمِ اللَّهِ وَحَرَمِ رَسُولِهِ»^(١)، فيشير إلى قدسية المكان، حيث نسب عليه السلام حرمة إلى الله تعالى ورسوله.

٦٧. الانتقام الإلهي:

كثرت الروايات التي تشير إلى الانتقام الإلهي ممن سفك دم الحسين عليه السلام، فتارة تشير إلى أنه تعالى هو بنفسه ولي الدم، ويتأربنفسه له كما في قول الإمام الصادق عليه السلام: «وَأَنْتَ تَارُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، وَالِدَمُّ الَّذِي لَا يُدْرِكُ تَارَهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَلَا يُدْرِكُهُ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ»^(٢). وتارة تشير إلى أن كل مؤمن كذلك، كما في قول الإمام الصادق عليه السلام: «وَبِكُمْ يُدْرِكُ اللَّهُ تَرَةً كُلِّ مُؤْمِنٍ يُطَلَّبُ بِهَا»^(٣)، وتشير تارة إلى أن الله تعالى يثأر لدمه من خلال أوليائه، ومن المعلوم أن على رأس الثائرين، الإمام المنصور من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله كما يفهم من قول الإمام الصادق عليه السلام أيضاً: «وَأَنْتَ تَارُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، مِنْ الدَّمِ الَّذِي لَا يُدْرِكُ تَارَهُ مِنْ الْأَرْضِ إِلَّا بِأَوْلِيَائِكَ»^(٤).

٦٨. التوسط في الفيض:

إن بعض المتون الروائية تنسب بعض مظاهر التكوين كإنزال الغيث وإمساك السماء - كما في الزيارة الجامعة - إلى أئمة أهل البيت عليهم السلام، ولا عجب في ذلك بعد أن علمنا أن الله تعالى مظاهر التوسط في هذا العالم من الملائكة المدبرة إلى قابض الأرواح، فمن المعلوم أنه هو المتوفي



(١) الكافي، ج ٩، ص ٣٠٨.

(٢) كامل الزيارات، ص ٢١٦.

(٣) الكافي، ج ٩، ص ٣١٢.

(٤) بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ١٤٨.

للأنفس، والمدبر لكل الأمور وإليه المصير. وعليه فالمستفاد من خلال الجمع بين تلك المضامين، أن ما سواه هم وسطاء فيضه ومنفذون لأمره، فيتم الجمع بين استقلال الخالق فيما يريد، وبين عظمة المخلوق الذي فوض إليه تعالى تحقيق ما أراد له منزلته عنده.

وقد ورد مثل هذا المضمون في زيارة الإمام الحسين عليه السلام كما ذكره الإمام الصادق عليه السلام قائلاً: «وَبِكُمْ تُنْبِتُ الْأَرْضُ أَشْجَارَهَا، وَبِكُمْ تُخْرِجُ الْأَشْجَارُ أَثْمَارَهَا، وَبِكُمْ تُنْزِلُ السَّمَاءُ قَطْرَهَا وَرِزْقَهَا، وَبِكُمْ يَكْشِفُ اللَّهُ الْكَرْبَ وَبِكُمْ يُنْزِلُ اللَّهُ الْعَيْثَ»^(١)، بل يصل الأمر إلى ما هو أعظم من ذلك، ألا وهو قسمة النار على يد أمير المؤمنين عليه السلام، والحال أن هذا من صفات رب العالمين، وهو ما فهمه أحمد بن حنبل عندما قال له رجل: «يا أبا عبد الله! ما تقول في هذا الحديث الذي يروى أن علياً قال: أنا قسيم النار؟ فقال: وما تنكرون من ذا؟ أليس قد روينا أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي: «لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُعْضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ!»^(٢)؟ قلنا: بلى. قال: فأين المؤمن؟ قلنا: في الجنة. قال: وأين المنافق؟ قلنا: في النار. قال: فعلي قسيم النار»^(٣).

٦٩. الأبدان المميزة

إن بدن الإمام يختلف عن باقي الأبدان البشرية، فإنها متميزة تميز أرواحهم وباقي شؤونهم، وهو ما يفهم مما ذكره الإمام الهادي عليه السلام في الزيارة الجامعة حيث يقول: «وَأَسْمَاؤُكُمْ فِي الْأَسْمَاءِ، وَأَجْسَادُكُمْ فِي الْأَجْسَادِ، وَأَرْوَاحُكُمْ فِي الْأَرْوَاحِ، وَأَنْفُسُكُمْ فِي النَّفُوسِ، وَأَثَارُكُمْ فِي الْأَثَارِ،

(١) من لايحضره الفقيه، ج ٢، ص ٥٩٦.

(٢) الأمالي (للصدوق)، ص ١٣٤.

(٣) طبقات الحنابلة (لابن أبي يعلى)، ج ١، ص ٣٢٠.

وَقُبُورُكُمْ فِي الْقُبُورِ»^(١)، كما يفهم ذلك مما دل في بعض الروايات على عدم بقاء أجسادهم بعد الموت في باطن الأرض ورفعها إلى السماء. ومن هنا يتوجه السلام من الزائر على البدن الشريف كما يتوجه إلى الأرواح، وهو ما نخاطب به الإمام الحسين عليه السلام في زيارته: «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَى رُوحِكَ وَعَلَى بَدَنِكَ»^(٢)، حيث إن ما جرى من القتل والهتك في يوم مقتله توجه لهذا البدن الظاهري، فصار بذلك شأناً من شؤون الغيب، فكما أن تابوت موسى عليه السلام وقميص يوسف عليه السلام صار لهما تميز في عالم المادة من أجل الانتساب إلى أصحابها، فكذلك بدن الإمام عليه السلام وترته صارا متميزين أيضاً، لانتسابهما إلى عالم الغيب الذي يُضفي على ما انتسب إليه ما يُراد من مزايا، وإن كانت مذهلة.

٧٠. أصدق الأصحاب:

كما أن الإمام الحسين عليه السلام كان سيداً للشهداء - بما بذل من مهجته في سبيل ربه وهي أعلى المهج - فكذلك أصحابه الذين قال عنهم الحسين عليه السلام: «مَا رَأَيْتُ أَصْحَاباً أَبْرَّ وَأَوْفَى مِنْ أَصْحَابِي»^(٣)، فصاروا سادة للشهداء أيضاً كما ذكر الإمام الصادق عليه السلام في زيارته لهم حيث يقول: «أَشْهَدُ أَنْكُمْ أَنْصَارُ اللَّهِ، وَسَادَةُ الشُّهَدَاءِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَإِنَّكُمْ أَنْصَارُ اللَّهِ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكَايَيْنَ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيثُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا﴾ وَمَا ضَعُفْتُمْ وَمَا اسْتَكَنتُمْ حَتَّى لَقِيتُمْ اللَّهَ عَلَى سَبِيلِ الْحَقِّ، وَنُصْرَةَ كَلِمَةِ اللَّهِ التَّامَّةِ»^(٤). ولْيُعلم أنهم إنما اكتسبوا هذا الوسام الخالد؛ لأنهم بلغوا ذروة



(١) من لايحضره الفقيه، ج ٢، ص ٣١٦.

(٢) كامل الزيارات، ص ١٩٦.

(٣) روضة الواعظين، ج ١، ص ٢١٩.

(٤) الكافي، ج ٩، ص ٣٠٥.

التفاني في الذب عن إمام زمانهم، وذلك في أحلك ظروف حياة هذه الأمة.

٧١. المضامين التوحيدية:

إن زيارات الأئمة عليهم السلام مشحونة بالمضامين التوحيدية إلى درجة لا تدع شكاً في أنهم عباد مريوبون، وأن ما وصلوا إليه من الدرجات إنما هو ببركة اندكائهم في إرادة الله تعالى، فأعطاهم تعالى من خزائنه ما لم يعطه أحداً من العالمين، وهم يعطون أيضاً - كما كان العطاء لسليمان النبي عليه السلام - بإذنه بغير حساب.

ولدى التأمل في مضامين الزيارات الواردة، نرى هذه المعاني جليلة فيها، فمن ذلك ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام وهو يخاطب جده الحسين عليه السلام قائلاً: «وَأَتَوَسَّلُ إِلَى اللَّهِ بِكَ فِي جَمِيعِ حَوَائِجِي مِنْ أَمْرِ دُنْيَايَ وَآخِرَتِي، بِكَ يَتَوَسَّلُ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ فِي حَوَائِجِهِمْ، وَبِكَ يُدْرِكُ عِنْدَ اللَّهِ أَهْلُ التَّرَاتِ طَلِبَتَهُمْ»^(١)، ثم يطلب الإمام عليه السلام من الراوي أن يكبر إحدى عشرة تكبيرة متتابعة ولا يعجل فيها، فكأنه يريد بذلك أن يقبل في ثنائه لربه متأنياً فيها، خلافاً لما عليه المستعجلون من الذاكرين، ثم يختمها عليه السلام بكلمات فيها كمال التمجيد والتوحيد حيث يقول: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْمُتَوَحِّدِ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، خَلَقَ الْخَلْقَ فَلَمْ يَغِبْ شَيْءٌ مِنْ أُمُورِهِمْ عَنْ عِلْمِهِ»^(٢).

٧٢. النفور من الأعداء:

إن الزائر المصاب بمصيبة الحسين عليه السلام يرى في نفسه نفوراً وأذى بليغاً لمن تورط في سفك دم الحسين عليه السلام، فيبين أولاً - كما ذكر الإمام الصادق عليه السلام - الجهة في تبرئه، وفيها إشارة إلى ما جرى من الفتن في حياة

(١) كامل الزيارات، ص ١٩٦.

(٢) المصدر السابق.

النبي ﷺ وبعد مماته قائلاً: «اللَّهُمَّ الْعَنِ الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَكَ، وَخَالَفُوا مِلَّتَكَ، وَرَجَعُوا عَنْ أَمْرِكَ، وَاتَّبَعُوا رَسُولَكَ، وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِكَ»^(١)، ثم يطلب من الله تعالى أن ينزل عليهم أشد أنواع العذاب قائلاً: «اللَّهُمَّ أَحْسُ قُبُورَهُمْ نَارًا، وَأَجْوَأَهُمْ نَارًا، وَأَحْشُرُهُمْ وَأَشْيَاعَهُمْ إِلَى جَهَنَّمَ زُرْقًا، اللَّهُمَّ الْعَنَّهُمْ لَعْنًا يَلْعَنُهُمْ بِهِ كُلُّ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ، وَكُلُّ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ، وَكُلُّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ امْتَحَنَتْ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ، اللَّهُمَّ الْعَنَّهُمْ فِي مُسْتَسِرِّ السَّرِّ وَفِي ظَاهِرِ الْعَلَانِيَةِ»^(٢)، ولا يخفى أن طلب العذاب واللعن المستمر من الموالين طوال زمان الغيبة، من موجبات تشديد العذاب على طواغيت العصور، وخصوصاً قتلة الحسين عليه السلام، إضافة إلى العذاب الإلهي المقدر لهم مع دعاء ولي الأمر عليه السلام؛ لأنه الوارث لهم والمتفجع عنهم. ويمكن بعدها تخيل مدى العذاب المستمر النازل على أعداء أهل البيت عليه السلام طوال القرون المتتالية، بعد هذه اللعنات المتوالية!

٧٣. السلام المتتابع:

تكرر التعبير بطلب الصلوات المستمرة على الحسين عليه السلام كما في زيارة عاشوراء، كقول الزائر: «عليك مني سلام الله أبداً ما بقيت وبقي الليل والنهار» وكذلك في الزيارات الأخرى. ومنها ما ورد في زيارة الإمام الصادق عليه السلام لجده حيث يطلب أولاً من الله تعالى، أن يجعل صلواته عليه شبيهة بصلوات الله تعالى عليه - حيث ورد ذكرها في القرآن الكريم - والتي لا يعلم كمها أحد، ثم شبيهة بصلوة جده ﷺ وأبيه عليه السلام فيقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَصَلِّي عَلَيْه، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَيْهِ أَنْتَ وَرَسُولُكَ وَأَمِيرُ



(١) الكافي، ج ٩، ص ٣٠٣.

(٢) المصدر السابق.

المؤمنين»^(١)، ويطلب منه تعالى ثانياً أن يجعل هذه الصلوات متصلة بلا انقطاع، وذلك أبد الأبدين حيث يقول عَلَيْهِ السَّلَامُ: «صَلَاةٌ مُتَّابِعَةٌ مُتَوَاصِلَةٌ مُتَرَادِفَةٌ، تَتَّبَعُ بَعْضُهَا بَعْضًا، لَا انْقِطَاعَ لَهَا، وَلَا أَمَدٌ وَلَا أَجَلٌ»^(٢)، ويطلب منه تعالى ثالثاً أن لا تتوقف بركات الصلوات على التواجد في محضر الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، بل تبقي مستمرة حتى بعد عودة الزائر إلى وطنه، حيث يقول عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فِي مَحْضَرِنَا هَذَا، وَإِذَا غَبْنَا وَشَهِدْنَا»^(٣).

٧٤. الصدر الجريح:

إن الدعاء من أجل شفاء الصدر لأحدهم إنما يكون إذا كان موجب الأذى باقياً، وإلا فلا معنى للدعاء لفرد سليم أو من انتهى أمد حياته، ومن هنا فإن ما ورد من الدعاء لشفاء صدر الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد مقتله يدل على أن صدره عَلَيْهِ السَّلَامُ لا زال جريحاً لا بالمعنى المادي له، وإنما بمعنى أنه لم يتم الانتقام من خط قتلته وإن أبيدت أشخاصهم، فوارثه المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ ينتظر الإذن في ذلك.

وهذا المعنيان - أي أذى الصدر وانتظار الانتقام - يفهم مما روي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ حيث يقول في دعائه حين زيارته لجده: «اللَّهُمَّ رَبَّ الْحُسَيْنِ اشْفِ صَدْرَ الْحُسَيْنِ، اللَّهُمَّ رَبَّ الْحُسَيْنِ اطْلُبْ بِدَمِ الْحُسَيْنِ»^(٤)، وكم من المناسب أن يلهج الزائر بهذه العبارة بتوجه وإنابة وهو بجوار قبره، وخاصة إذا كان مواجهاً لصدره الشريف.

(١) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ج ١٨، ص ٢٩٧.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الكافي، ج ٩، ص ٣٠٦.

(٤) كامل الزيارات، ص ٢٣٨.



٧٥. تنوع اللعن:

أئمة أهل البيت عليهم السلام يبيّنون المعاني الإلهية السامية من خلال أدعيّتهم الشريفة، ومنها المناجاة الشعبانية والخمس عشرة، كما يبيّنون المعاني الولائية من خلال زياراتهم - وخاصة في زيارة الحسين عليه السلام - حيث يذكرون شطراً من ظلاماتهم، لتكون الزيارة أوقع في النفوس، وأكثر إقناعاً للعقول.

فما هو الإمام الصادق عليه السلام عندما يلعن قتلة جده الحسين عليه السلام يذكر بعض ما جرى من الهتك على رموز الشريعة من الكتاب والقبلة أولاً، حيث يقول: «اللَّهُمَّ الْعَنِ الَّذِينَ كَذَّبُوا رَسُولَكَ، وَهَدَمُوا كَعْبَتَكَ، وَحَرَّفُوا كِتَابَكَ»^(١). ويذكر ثانياً بعض ما جرى من الظلم على أهل البيت عليهم السلام قائلاً: «وَسَفَكُوا دِمَاءَ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ»^(٢). ويذكر ثالثاً ما جرى من الاعتداء على الأمة قائلاً: «وَأَفْسَدُوا عِبَادَكَ وَاسْتَدَلُّوهُمْ»^(٣).

٧٦. ذكر الفرج:

إنّ أئمة أهل البيت عليهم السلام استفادوا من مختلف الفرص لربط الأمة بولدهم المهدي عليه السلام، حيث ينحصر به الانتقام لجده الحسين عليه السلام، وهذا الانتقام هو ما يهيم الأئمة جميعاً بل مما يقضّ مضاجعهم، كما يتبين من خلال كلماتهم في حق الإمام المنتظر عليه السلام، كقول الإمام الصادق عليه السلام: «سَيِّدِي عَيْبَتِكَ نَفْتُ رُقَادِي، وَضَيِّقْتُ عَلَيَّ مِهَادِي، وَابْتَزَّتْ مِنِّي رَاحَةَ فُؤَادِي»^(٤).

(١) المصدر السابق، ص ٢١٧.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) كمال الدين ونظام النعمة، ج ٢، ص ٣٥٣.



ومن هذه الفرص تذكير الزائر به وبالذعاء لفرجه عند زيارة الحسين عليه السلام حيث استجابة الدعاء تحت قبته، فما هو الإمام الصادق عليه السلام يقول مخاطباً جده: «جِئْتُ انْقِطَاعاً إِلَيْكَ، وَإِلَى وَلَدِكَ وَوَلَدِ وَلَدِكَ، الْخَلْفِ مِنْ بَعْدِكَ عَلَى بَرَكََةِ الْحَقِّ، فَقَلْبِي لَكُمْ مُسَلِّمٌ وَأَمْرِي لَكُمْ مُتَّبِعٌ، وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ، وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ لِدِينِي وَيَعْتُكُمْ فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ عَدُوِّكُمْ إِنِّي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِرَجْعَتِكُمْ لَا أَنْكُرُ لِلَّهِ قُدْرَةً وَلَا أُكْذِبُ لَهُ مَشِيئَةً»^(١)، فذكر الخلف من بعده، ثم التذكير بالرجعة قرينة على إرادة ولده المهدي عليه السلام.

٧٧. الذكر في الشهد:

من موارد الذكر الإلهي - غير العبادات المعروفة كالصلاة والطواف مثلاً- الجلوس عند قبر الحسين عليه السلام والانشغال بذكر الله تعالى، ثم التوجه إليه وسؤال الحوائج منه، وهو ما أوصى به الإمام الصادق عليه السلام، وهو أعلم الناس بأداب زيارة جده من غيره، فيقول: «ثُمَّ ضَعَّ خَدَّيْكَ وَيَدَيْكَ جَمِيعاً عَلَى الْقَبْرِ، ثُمَّ اجْلِسْ عِنْدَ رَأْسِهِ، وَادْكُرِ اللَّهَ بِمَا أَحْبَبْتَ وَتَوَجَّهْ إِلَيْهِ، وَاسْأَلْ حَوَائِجَكَ»^(٢).

ومن المناسب هنا الالتفات إلى قوله عليه السلام «وتوجه إليه» ففيه معنى أعمق من الذكر، ألا وهو الالتفات إلى جهة العزة والجلال، ولا يلزم من ذلك طلب حاجة بعينها حينه، بل تكون الحاجة منحصرة في طلب الالتفات منه تعالى إلى داعيه، وفي هذه الالتفات المباركة كل البركات النازلة على العبد في الدنيا والآخرة.

(١) كامل الزيارات، ص ٢١٧.

(٢) المصدر السابق، ص ٢١٨.



٧٨. التفضل الإلهي:

المستفاد من روايات أهل البيت عليهم السلام أن لزيارة الحسين عليه السلام - ولو المختصرة منها - أثرها البليغ في حيازة الأجر العظيم الذي لا تحتمله العقول، ولا عجب في ذلك ما دام الأمر يدخل في باب التفضل الإلهي الذي لا يقاس بالعمل، فأية نسبة بين ألف شهر وإحياء ليلة واحدة في العبادة؟. بل ما النسبة بين الجزاء الخالد وبين عمل محدود في دار الدنيا.

ومن هذه الروايات التي تدل على الأجر العظيم بزيارة مختصره له عليه السلام ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام وهو يخاطب سدير الصيرفي قائلاً: «وَمَا عَلَيْكَ يَا سَدِيرُ أَنْ تَزُورَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام فِي كُلِّ جُمُعَةٍ حَمْسَ مَرَّاتٍ وَفِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً، قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فَرَسَخٌ كَثِيرَةٌ، فَقَالَ لِي: اصْعَدْ فَوْقَ سَطْحِكَ، ثُمَّ تَلْتَفْتُ يَمَنَّهُ وَيَسْرَةً، ثُمَّ تَرَفَعْتُ رَأْسَكَ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ أَنْحَ نَحْوَ الْقَبْرِ وَتَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، تُكْتَبُ لَكَ زُورَةٌ وَالزُّورَةُ حَجَّةٌ وَعُمْرَةٌ. قَالَ سَدِيرٌ: قُرْبًا فَعَلْتُ فِي الشَّهْرِ أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ مَرَّةً»^(١).

٧٩. الزيارة والصيام:

الصيام عنصر متخلل لكثير من العبادات، ولا يخفى ما يوجبه من صفاء النفس، وهو أمر راجح لمن أراد ذلك قبل الزيارة، ففرق بين من وصل إلى درجة الغفران قبل الزيارة، ليحوز على رتبة الرضوان بعدها، وبين من يأتي إلى المشهد وهو لم يتخفف بعد من أعباء ذنوبه.

فنلاحظ في زيارة الحسين عليه السلام دعوة إلى الصيام قبلها، كما في رواية الإمام الصادق عليه السلام حيث يقول: «إِذَا أَرَدْتَ الْمَسِيرَ إِلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام



(١) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ج ١٨، ص ٣١٩.

فَصُمْ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ وَالْخَمِيسِ وَالْجُمُعَةِ»^(١)، ثم يذكر الغسل والدعاء بما فيه طلب للطهارة وشرح الصدر فيقول عليه السلام: «وَقُلْ حِينَ تَغْتَسِلُ، اللَّهُمَّ طَهِّرْ نِيَّ وَطَهِّرْ قَلْبِي وَأَسْرِحْ لِي صَدْرِي»^(٢)، وكذلك الشفاء من الأسقام ومن كل شريحدره الزائر في زيارته فيقول عليه السلام: «وَشِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَسُقْمٍ وَأَقْفَةٍ وَعَاهَةٍ، وَمِنْ شَرِّ مَا أَخَافُ وَأَحْذَرُ»^(٣)، ومن مصاديق الشر الذي ينبغي الحذر منه، وساوس الشيطان الذي يسلب التوجه من العبد حين زيارته. وهنا نقول بالمناسبة: إن تحليل الدعاء بالذكر، من موجبات اجتماع ما يوجب تطهير الظاهر والباطن معاً.

٨٠. الدعاء المخزون:

من الأدعية التي وصفها المعصوم عليه السلام بقوله: «إنه من الدعاء المخزون» ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام حيث يقول: «لَا تَدْعُ أَنْ تَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِذَا أَصْبَحْتَ، وَثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِذَا أَمْسَيْتَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي فِي دِرْعِكَ الْحَصِينَةِ الَّتِي تَجْعَلُ فِيهَا مَنْ تُرِيدُ»^(٤)، وقد فسرها المجلسي في مرآة العقول بقوله: «أي مخزون عن غير أهله، لا تعلمه كل أحد، أو المخزون في كنوز مقالة المؤمنين التي يحفظها الملائكة المقربون»^(٥).

واللافت أن الإمام الصادق عليه السلام ذكر هذه الفقرة من الدعاء في ضمن زيارته لجده الحسين عليه السلام قائلاً: «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي فِي دِرْعِكَ الْحَصِينَةِ الَّتِي تَجْعَلُ فِيهَا مَنْ تُرِيدُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ»^(٦).

(١) كامل الزيارات، ص ٢٢٣.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٢٤.

(٣) المزار الكبير، ص ٣٧٠.

(٤) الكافي، ج ٤، ص ٤٤٧.

(٥) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ج ١٢، ص ٢٢٨.

(٦) كامل الزيارات، ص ٢٢٤.

٨١. كرامة الزائر:

يشير الإمام الصادق عليه السلام إلى حقيقة بديهية في عرف كرام الدنيا، وهي أن الزائر له كرامته على المزور، ومن هنا ينبغي إكرامه وإتحافه بما يناسب شأنه، وكلما زادت كرامته عند المزور زاد قدر ما يقدم له من التحف.

وقد نطق بهذه الحقيقة الإمام الصادق عليه السلام في زيارة جده مناجياً ربه قائلاً: «وَقَدْ جَعَلْتَ لِكُلِّ زَائِرٍ كَرَامَةً، وَ لِكُلِّ وَافِدٍ مُحَمَّةً، وَقَدْ أَتَيْتَكَ زَائِرًا قَبْرَ ابْنِ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، فَأَجْعَلْ مُحَفَّتَكَ إِيَّايَ فَكَأَنَّكَ رَقِيبِي مِنَ النَّارِ»^(١)، ومن المعلوم أنه لا يعني بهذا الفكاك، الفكاك في ساعته، وإنما الفكاك المطلق، وذلك كناية عن الخلاص من عاقبة الدخول في النار، حيث إن من زحزح عنها فقد فاز.

٨٢. عظمة المصيبة:

من لا يعلم مقام الإمامة أولاً، ولا يعلم منزلة المعصوم ثانياً، فإنه لا يمكنه فهم ما جرى على ولي الله الأعظم يوم عاشوراء؛ لأنه وقع عليه عليه السلام هتك لا مثيل له، فعظمت مصيبته على الله تعالى أولاً، ثم على النبي الخاتم صلى الله عليه وآله ومطلق الأنبياء ثانياً، ثم على الملأ الأعلى بما فيه من الملائكة المقربين. ومن هنا يخاطب الإمام الصادق عليه السلام جده قائلاً: «يَا أَبَاعَبْدِ اللَّهِ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، مَا أَعْظَمَ مُصِيبَتَكَ عِنْدَ جَدِّكَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَمَا أَعْظَمَ مُصِيبَتَكَ عِنْدَ مَنْ عَرَفَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَجَلَ مُصِيبَتَكَ عِنْدَ الْمَلَأِ الْأَعْلَى، وَعِنْدَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ»^(٢).

وعليه فإن من عرف الله تعالى حق معرفته، صار عارفاً بعظم المصاب



(١) المصدر السابق، ص ٢٢٥.

(٢) كامل الزيارات، ص ٢٣٠.

على من قتل في سبيل طاعته. ومن هذا النص يعلم أيضاً أن من لا يتفاعل مع مصيبة الحسين عليه السلام، فهو ناقص في معرفته بالله تعالى.

٨٣. جزع الزائر:

يصور لنا الإمام الصادق عليه السلام حالة الزائر المتميز في زيارته، وهو الذي انتابه الجزع عند تذكّر مصيبة الحسين عليه السلام بما أورثته حالة من النحيب والشهيق، فيقول عليه السلام مخاطباً جده قائلاً: «يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِلَيْكَ كَأَنْتَ رَحَلْتِي مَعَ بُعْدِ شُقَّتِي، وَلَكَ فَاصَتْ عِبْرَتِي، وَعَلَيْكَ كَانَ أَسْفِي وَنَجِيي وَصُرَاخِي وَزَفَرْتِي وَشَهِيي»^(١).

وهذه الحالات التي عُبر عنها بالفعل الماضي يمكن أن تكون إشارة إلى حال الزائر في الحرم، ولكنها يمكن أن تكون إشارة إلى حالته الماضية قبل الوفود على الحرم الشريف. ولك أن تتصور حال الزائر الذي يزور مولاه، وهو يملك هذا المخزون العظيم من المشاعر! كما لك أن تتصور هيئة الإمام الصادق عليه السلام وهو يبكي على جده بتلك الكيفية المفجعة، حيث إنه أولى الناس بما يصفه من حالة الزائر.

٨٤. تعدد الباكين:

الإمام الصادق عليه السلام يذكر حقيقة محرّكة للوجدان محفزة للباطن، ألا وهي التذكير بهذه الحقيقة المتمثلة في أن السماوات والأرض بكت على الحسين عليه السلام حيث يقول: «بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا سَيِّدِي، بَكَيْتُكَ يَا خَيْرَةَ اللَّهِ وَأَبْنَ خَيْرَتِهِ، وَحَقُّ لِي أَنْ أَبْكِيكَ، وَقَدْ بَكَتَكَ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُونَ وَالْجِبَالُ وَالْبَحَارُ»^(٢)، وقد ثبت في محله وجود حالة من الإدراك في عالم

(١) المصدر السابق، ص ٢٣٤.

(٢) بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ١٨٢.

الوجود- حتى في الجمادات منها- ثم يترقى عليه السلام في الأمر ليشير إلى جده المصطفى صلى الله عليه وآله وهو المفجوع بولده الحسين عليه السلام، وذلك بتعبير مشبع بالعاطفة تجاهه وتجاه ربه حيث يقول: «فَمَا عُدْرِي إِنْ لَمْ أَبْكِكَ، وَقَدْ بَكَكَ حَبِيبُ رَبِّي»^(١). ثم يعطف عليه الأئمة من ذريته قائلاً: «وَبَكَتْكَ الْأَيْمَةُ عليها السلام»^(٢)، ثم يترقى من الباكين على الأرض ليشير إلى من يبكيه في الملاء الأعلى قائلاً: «وَبَكَكَ مَنْ دُونَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى إِلَى الثَّرَى جَزَعًا عَلَيْكَ»^(٣)، ولا عجب في كل ذلك، فإن الحسين عليه السلام يمثل السماء في الأرض بكل معانيها.

٨٥. الاسترحام والتذلل:

بعض مضامين المناجاة المتخللة لزيارة الحسين عليه السلام قلَّ نظيرها في مناجيات الاسترحام والتذلل بين يدي الملك الجبار، وهو دليل على أن الأئمة يريدون من مواليتهم كمال التذلل للخالق المتعال وهم في مشاهد أوليائهم.

فتأمل مثلاً في هذه الفقرات من دعاء الإمام الصادق عليه السلام ضمن زيارة الحسين عليه السلام حيث يقول: «يَا سُبْحَانَكَ أَيَّ جُرْأَةٍ اجْتَرَأْتُ عَلَيْكَ، وَأَيَّ تَغْرِيرٍ عَرَزْتُ بِنَفْسِي، وَأَيَّ سَكْرَةٍ أَوْبَقْتَنِي، وَأَيَّ غَفْلَةٍ أَعْطَبْتَنِي، مَا كَانَ أَفْبَحَ سُوءِ نَظَرِي وَأَوْحَشَ فِعْلِي، يَا سَيِّدِي فَارْحَمْ كَبُوتِي لِحُرِّ وَجْهِي وَزَلَّةِ قَدَمِي، وَتَغْفِيرِي فِي الثَّرَابِ حُدِّي، وَنَدَامَتِي عَلَى مَا فَرَطَ مِنِّي، وَأَقْلَبِي عَثْرَتِي، وَارْحَمْ صُرَاخِي وَعَبْرَتِي، وَأَقْبَلْ مَعْدِرَتِي، وَعُدِّ بِحِلْمِكَ عَلَى جَهْلِي وَيَا حَسَنًا عَلَى حَطِيئَاتِي وَبِعَفْوِكَ عَلَيَّ»^(٤)، فينقل الإمام عليه السلام الزائر- وهو

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ١٨٣.



في مشهد الحسين عليه السلام - بهذه العبارات إلى عرصات القيامة المخيفة، ومن الطبيعي أن يتوجه الزائر بعدها إلى من له مقام الشفاعة في ذلك الموقف العصيب - وهم المعصومون جميعاً - وخاصة عند زيارة النبي صلى الله عليه وآله الذي أدخر شفاعته لأهل الكبائر من أمته، ومن بعده الأئمة من ذريته.

٨٦. قسوة القلب:

من أصعب ما يُبتلى به العبد في مشاهد المعصومين، إحساسه بقسوة القلب التي توجب بدورها ضعف الإقبال على المزور، فيلزم حينئذٍ تقديم الشكوى بين يدي الله تعالى لينتفع الزائر من زيارته المنقوصة بهذا الإدبار. ومن هنا يعلمنا الإمام الصادق عليه السلام أن نناجي الله تعالى في زيارة الحسين عليه السلام قائلين: «رَبِّ أَشْكُو إِلَيْكَ فَسَاوَةَ قَلْبِي وَضَعْفَ عَمَلِي، فَأَمْنَحْ بِمَسْأَلَتِي، فَإِنَّا الْمُقْرَبُ بِذَنْبِي الْمُعْرَفُ بِخَطِيئَتِي»^(١).

ثم يدعوننا إلى التملق بين يديه تملق المتضرع المنقطع إليه قائلاً: «وَهَذِهِ يَدِي وَنَاصِيَتِي أَسْتَكِينُ لَكَ بِالْقَوْدِ مِنْ نَفْسِي، فَأَقْبَلْ تَوْبَتِي، وَنَفْسَ كُرْبَتِي، وَارْحَمْ خُشُوعِي وَخُضُوعِي وَانْقِطَاعِي إِلَيْكَ»^(٢). وهذه الصورة من المزج بين المناجاة والزيارة أمر متعارف في مجمل زيارات أهل البيت عليهم السلام ومنها زيارة أمين الله. فهل تبقى بعدها شائبة لتهمة الغلو والشرك في إتيان مشاهدتهم وزيارة قبورهم؟

٨٧. إيقاظ النفس:

من طرق إيقاظ النفس من هجعتها التذكير بالمآل الذي نحن صائرون إليه جميعاً بعد هذه الحياة الدنيا، فهو هادم لحالة التشاغل والتلذذ

(١) كامل الزيارات، ص ٢٣٦.

(٢) المصدر السابق.



بالمتاع العاجل. ومن أفضل مواطن اليقظة والاستيقاظ، محضر المعصوم عليه السلام، فإن مشاهدتهم وإن كانت من مقولة الأماكن، إلا أن التفاتهم لزوارهم وتحقيق حالة الانقلاب الباطني لديهم من مقولة الأحوال.

ومن هنا يدعونا الإمام الصادق عليه السلام في مشهد جده الحسين عليه السلام إلى أن نجعله - وهو الوجيه عند الله تعالى بشهادته - سبباً للنجاة والخلاص من تبعات ذلك اليوم العصيب، فيقول عليه السلام كما روي عنه: «فَكُنْ يَوْمَئِذٍ فِي مَقَامِي بَيْنَ يَدَي رَبِّي لِي مُنْقِذاً، فَقَدْ عَظُمَ جُرْمِي إِذَا ارْتَعَدْتَ فَرَائِصِي، وَأُخِذَ بِسَمْعِي وَأَنَا مُنْكَسَّرٌ رَأْسِي بِمَا قَدَّمْتُ مِنْ سُوءِ عَمَلِي، وَأَنَا عَارٍ كَمَا وَلَدْتَنِي أُمِّي، وَرَبِّي يَسْأَلُنِي، فَكُنْ لِي شَفِيعاً وَمُنْقِذاً، فَقَدْ أَعَدَدْتُكَ لِيَوْمِ حَاجَتِي وَيَوْمِ فِقْرِي وَفَاقَتِي»^(١)، ومن المعلوم أن ربط الزيارة بمواقف القيامة، من موجبات إثارة الحالة الباطنية المستلزمة للبكاء لدى الزائر، ومن ثمّ الالتجاء إلى الله تعالى متقرباً بصاحب ذلك المشهد، فيكون البكاء توحيدياً ولولائياً في آن واحد.

٨٨. تيسر بكاء المصيبة:

إن البكاء خشيةً من الله تعالى، وخوفاً من مقامه، لا يتسنى إلا لمن وصل إلى مقامات عليا في التوحيد، ولكن البكاء على الحسين عليه السلام أمر ميسور لمن تذكر أو سمع بمصيبته، كما نراه عند متوسطي الإيمان بل عند غير المسلمين.

وحينئذٍ نقول: إذا رقق القلب وجرت الدمعة على مصيبته، فما المانع أن نحول هذه الحالة من التوسل إلى مناجاة مع الله تعالى، وذلك من خلال المناجيات المثيرة للمشاعر كمناجاة التائبين مثلاً؟. ولك أن تتصور



مدى اللطف الإلهي المتوجه إلى من بكى عليه، بعد العلم أن هذا البكاء مما يحطّ الذنوب العظام - كما ذكره الإمام الرضا عليه السلام - ثم أردفه بالندامة والاستغفار، وهو تحت قبة لا يرد فيها الدعاء!

٨٩. الإكثار من اللعن:

من الأمور الموجبة لعناية الحسين عليه السلام لزائريه في مشهده هو الإكثار من لعن قاتليه، وهو ما ورد بشكل متكرر في زيارة عاشوراء، ولكن الإمام الصادق عليه السلام في زيارته المفصلة لجده الحسين عليه السلام يخصّ أقواماً باللعن من خلال بيان ما صدر منهم من عظيم الجرم في حقه، وذلك ضمن خطابه لجده، مشيراً إلى بعض ما جرى في مقتله قائلاً: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ رَمَاكَ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ طَعَنَكَ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ احْتَزَّ رَأْسَكَ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ حَمَلَ رَأْسَكَ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ نَكَتَ بِقَضِيئِهِ بَيْنَ ثَنَائِكَ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ أَبْكَى نِسَاءَكَ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ أَيْتَمَ أَوْلَادَكَ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ أَعَانَ عَلَيْكَ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ سَارَ إِلَيْكَ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ مَنَعَكَ مِنْ مَاءِ الْفُرَاتِ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَشَّكَ وَخَلَّكَ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ سَمِعَ صَوْتَكَ فَلَمْ يُجِيبْكَ»^(١)، فإذا تذكر الزائري هذه الفقرات من الزيارة بعض جزئيات المقتل الواردة فيه، وبكى جزعاً على مولاه، فيا ترى ما هو موقعه عنده؟.

٩٠. تلهف المعصوم:

من العبارات التي تنم عن كمال حرقة قلب المعصومين عليهم السلام في مصيبة جدهم الحسين عليه السلام، هو ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام حيث يخاطب ربه، طالباً منه الانتقام ممن شرك في دم الحسين عليه السلام بأي صورة من صور المشاركة فيه معدداً لها قائلاً فيها: «اللَّهُمَّ رَبَّ الْحُسَيْنِ أَشْفِ صَدْرَ الْحُسَيْنِ، اللَّهُمَّ رَبَّ الْحُسَيْنِ اطْلُبْ بِدَمِ الْحُسَيْنِ، اللَّهُمَّ رَبَّ الْحُسَيْنِ انْتَقِمْ

(١) المصدر السابق، ص ٢٣٧.



مَنْ رَضِيَ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ، اللَّهُمَّ رَبَّ الْحُسَيْنِ أَنْتَقِمْ مِنْ خَالَفِ الْحُسَيْنِ،
اللَّهُمَّ رَبَّ الْحُسَيْنِ أَنْتَقِمْ مِنْ فَرِحَ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ»^(١)، ولا شك أن هذا
الدعاء يطلب الانتقام من قتلة الحسين عليه السلام يسري على كل من اتصف
بهذه الصفة، ممن فرح بقتله عليه السلام في زمانه إلى يومنا هذا.

٩١. المشاركة في العزاء:

إن المعزي عندما يعزي أحدهم ممن أصيب بحبيب إلى قلبه، فإنه
بعزائه هذا يوجب ارتياحاً عند صاحب المصيبة، ومصيبته في الوقت
نفسه لا تُذهله عن شكر من قدم له العزاء، وخاصة إذا كان المعزي أيضاً
متأثراً حقيقة تأثراً بليغاً بتلك المصيبة، منكشفاً حاله عند صاحب العزاء.
ومن هنا نقول: إن من زار الحسين عليه السلام عليه أن يستشعر في نفسه حالة
المصيبة عند الوقوف على قبر قرة عين الحسين عليه السلام وهو على الأكبر عليه السلام.
وحينئذٍ نقول: إنه بمقدار ما تجري دمة الزائر عنده، فإن أباه سيلتفت
إليه بعين اللطف والكرامة، حيث إنه عليه السلام يشهد مقامه ويرى حاله عند
قبره وقبر ولده، وخاصة إذا سلّم عليه بما يذكره الإمام الصادق عليه السلام
حيث يقول في زيارة عمه الشهيد متفجعاً: «السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى رُوحِكَ
وَبَدَنِكَ، يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي مِنْ مَذْبُوحٍ وَمَقْتُولٍ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ، يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي
دَمَكَ الْمُرْتَقَى بِهِ إِلَى حَبِيبِ اللَّهِ، يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي مِنْ مُقَدَّمٍ بَيْنَ يَدَيِ أَبِيكَ،
يَحْتَسِبُكَ وَيَسْكِي عَلَيْكَ مُحْتَرِقاً عَلَيْكَ قَلْبُهُ، يَرْفَعُ دَمَكَ بِكَفِّهِ إِلَى أَعْنَانِ السَّمَاءِ،
لَا يَرْجِعُ مِنْهُ قَطْرَةٌ وَلَا تَسْكُنُ عَلَيْكَ مِنْ أَبِيكَ زَفْرَةٌ، وَدَعَاكَ لِلْفِرَاقِ»^(٢).



(١) بحار الأنوار، ج ٩٨، ص ١٨٥.

(٢) كامل الزيارات، ص ٢٣٩.

٩٢. الصلاة بسور مميزة:

من السور المتميزة في القرآن الكريم ما يُعبر عنها بقلب القرآن الكريم، المتمثلة بسورة (يس) حيث روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ قَلْبًا، وَإِنَّ قَلْبَ الْقُرْآنِ يَسُ»^(١)، وكذلك ما يعبر عنها بعروس القرآن حيث روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «لِكُلِّ شَيْءٍ عَرُوسٌ، وَعَرُوسُ الْقُرْآنِ سُورَةُ الرَّحْمَنِ جَلَّ ذِكْرُهُ»^(٢).

ومما يميزها أيضاً أن الإمام الصادق عليه السلام يدعو الزائر لقراءتهما في صلاة زيارة الحسين عليه السلام: «ثُمَّ تَدُورُ مِنْ خَلْفِ الْحُسَيْنِ عليه السلام إِلَى عِنْدِ رَأْسِهِ، وَصَلِّ عِنْدَ رَأْسِهِ رَكَعَتَيْنِ تَقْرَأُ فِي الْأُولَى الْحَمْدَ وَيَسُ، وَفِي الثَّانِيَةِ الْحَمْدَ وَالرَّحْمَانَ، وَإِنْ شِئْتَ صَلَّيْتَ خَلْفَ الْقَبْرِ وَعِنْدَ رَأْسِهِ أَفْضَلُ، فَإِذَا فَرَعْتَ فَصَلِّ مَا أَحْبَبْتَ، إِلَّا أَنْ رَكَعَتِي الزِّيَارَةِ لَا بُدَّ مِنْهَا عِنْدَ كُلِّ قَبْرِ»^(٣)، وفي هذه الرواية إشارة إلى أنه لا بد وأن يصلحهما الزائر عند قبر كل معصوم، وهو بدوره يكشف عن أهمية هاتين السورتين والصلاة بهما.

٩٣. شكورية المؤمن:

إن المؤمن شكور، فلا ينسى فضل من له فضل عليه و بعد الله تعالى ورسوله والأوصياء من بعده، ألا وهما الوالدان. ومن هنا يذكرنا الإمام الصادق عليه السلام بهما، لئلا نهمل ذكرهما في زيارة الحسين عليه السلام حيث الاستجابة في مشهده وتحت قبته، فيقول عليه السلام داعياً لهما: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَأَرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا، وَأَجْزِهِمَا عَنِّي خَيْرًا، اللَّهُمَّ اجْزِهِمَا بِالْإِحْسَانِ إِحْسَانًا وَبِالسَّيِّئَاتِ عُفْرَانًا، اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُمَا الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِكَ، وَحَرِّمْ

(١) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، ص ١١١.

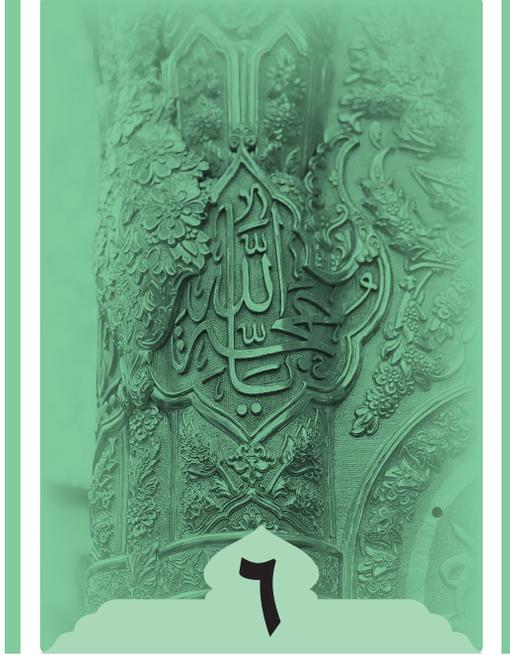
(٢) مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، ج ٤، ص ٣٥١.

(٣) كامل الزيارات، ص ٢٤٠.

وُجُوهَهُمَا عَن عَذَابِكَ، وَبَرِّدْ عَلَيْنِهَا مَضَاجِعَهُمَا، وَأَفْسَحْ لُهُمَا فِي قَبْرَيْهِمَا،
وَعَرَّفْنِيهِمَا فِي مُسْتَقَرٍّ مِّن رَّحْمَتِكَ وَجِوَارِ حَبِيبِكَ مُحَمَّدٍ ﷺ» (١).

ومن المعلوم أن الأبوين يصلان إلى كمال السعادة لو استجيبت في
حقهما هذه المضامين العظيمة الواردة عن المعصوم في حقهما، وذلك في
عالم البرزخ حيث الانقطاع التام عن العمل، إلا ما يصلهما من الداعين
لهما في دار الدنيا.

(١) المصدر السابق، ص ٢٤٤.



وصايا مركزة في آداب الزيارة

ولنختتم آداب الزيارة بأربعين وصية مركزة في هذا المجال ليستحضرها
الزائر قبيل زيارته وهي:

١. علامة القبول:

استحضار معنى الإذن، وأنه يحتاج إلى توجّه باطني لمجيء الجواب
بالقبول، وقد قيل: إن البكاء أو الرقة من علامات الإذن، وإلا فإن الأولى
بالزائر المكوث خارج الحرم، ليتلقى الجواب بالعلامة المذكورة. ومن هنا
تعددت زيارات الإمام مرحلة فمرحلة، وصولاً إلى قبره الشريف.

٢. معنى الزيارة:

استحضار معنى الزيارة، وأنها الوقوف بين يدي المزور كإحساس
وجداني يستشعره صاحبه، فإنه يسمع الكلام ويرد السلام، حيث إن
الاعتقاد بحياة الإمام المزور، من لوازم الاعتقاد بقربهم ومنزلتهم من الله
تعالى، كيف وهم أئمة الشهداء الأحياء عند ربهم بنص القرآن!.

٣. النيابة في الزيارة:

استحضار نية الزيارة نيابة عن الأوصياء والأنبياء عليهم السلام فإن هذا من
صور الوفاء بحقهم، ولا شك أنهم يردون الهدية أضعافاً مضاعفة.

من باب ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾^(١)، ولا ينبغي نسيان الأرحام وخاصة الأموات منهم، حيث انقطاعهم عن العمل بعد الرحيل من هذه الدنيا.

٤. الزيارات المأثورة:

الالتزام بالزيارات الواردة على تنوعها، والتأمل في مضامينها، والاستغناء بذلك عن الزيارات المخترعة التي لا أساس لها. أضف إلى لزوم حالة التأدب في خصوص المشهد وحين الإقامة في البلد، لا بد من مراقبة النظر والقول، والاجتناب عن فضول القول، ناهيك عن الحرام المزيل لحالة الإقبال والتوجه.

٥. آداب السفر والثياب:

لبس أنظف الثياب، واستعمال الطيب، فهذا من سنة النبي وأهل بيته عليهم السلام، ولا يحسن الذهاب بثياب الابتذال التي لا تناسب المشاهد المشرفة، والتي يجلّ الإنسان نفسه أن يزورها وجهاء الدنيا. وكذلك الالتزام بأدعية السفر قبل الخروج من المنزل، والالتزام بدفع صدقة الطريق، فإنها تدفع البلاء وقد أبرم إبراماً.

٦. الانشغال بالذكر:

الزيارة ماشياً قدر الإمكان مقترناً بالتوجه والذكر، واختيار الطرق التي تقل فيها المشغلات الدنيوية؛ فإن كثرة الانشغال بالمشوشات الخارجية مما قد يوجب فقدان التركيز داخل الحرم، والحال أن الزائر

أحوج ما يكون إلى التركيز. كما أنه يحسن الذهاب إلى الحرم، منشغلاً بالأذكار اللسانية المتنوعة، مع موافقة القلب لذلك طبعاً تهيئة للحال داخل الحرم.

٧. استغلال ساعات الفراغ:

استغلال ساعات الفراغ في محل إقامته بما ينفع من المطالعة الهادفة، ويا حبذا لو التزم الزائر بختمة للمعصوم أيام إقامته، فإن هذه خير هدية يقدمها، وخاصة إذا كان مع حضور القلب والفكر. ومجمل القول في المقام إنه لا ينبغي أن يجعل المؤمن لنفسه ساعة فراغ في حياته، فإنه يعيش حالة من الجدية حتى في سياحته، لإحساسه بأنه في حركة تكاملية طوال حياته.

٨. الاطلاع على سيرتهم:

الاطلاع الإجمالي على سيرة المعصوم عليه السلام، واصطحاب كتاب مناسب في هذا المجال ليطلع عليه أثناء السفر، ثم تذكّر مواقفه الدالة على شدة رأفته بأعدائه - كما في قصة الجلودي مع الإمام الرضا عليه السلام - فيتصور مدى إحسانهم لمحبيهم وزائريهم. ومن المناسب الاطلاع على فضل زيارتهم تحفيزاً لهم؛ فإنّ الإنسان بطبيعته يميل إلى المحفزات المادية، فالقليل من العباد يتوجه إلى الله تعالى وأوليائه بما هم أهل لذلك.

٩. الحديث المسترسل:

الحديث المسترسل النابع من صفاء الفطرة، فإن مقام الأبوة الثابتة للنبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام، يشمل أولادهما الكرام أيضاً بنفس الملاك. فالحديث النابع من أعماق القلب أقرب للتفاعل الشعوري ومن ثمّ

الاستجابة، بالإضافة إلى الالتزام بما ورد من الزيارات الماثورة دون المخترعة.

١٠. المراقبة طوال الوقت:

إن الزيارة تبدأ من المنزل إلى المنزل ذهاباً وإياباً، وعليه لا بد من المراقبة المستمرة في هذه المدة على الأقل، لتزداد قدرة الزائر على تلقي الفيوضات الغيبية حين الزيارة. ولا شك أن من أفلح في هذه الفترة القصيرة للسيطرة على باطنه، فإنه من المرجو أن يسري ذلك على كل الفترات اللاحقة من عمره؛ فما الحياة إلا مجموع هذه الفرص.

١١. توسعة القابلية:

الإمام كالشمس الساطعة، تشرق نورها على الجميع، فلا بد من توسعة القابلية، من أجل أن تكون الاستفادة في أوجها؛ فإنّ القلوب أوعية أحسنها أوعاها، والذي يرجع خائباً من سفره فإن التقصير إنما هو منسوب إلى القابل لا الفاعل، الذي لا بخل في جانبه وهو الفياض المطلق.

١٢. احترام رفقة الطريق:

لا بد من النظر إلى رفقة السفر على أنهم من الملتجئين إلى ساحة المعصوم عليه السلام. فلا بدّ من توقيهم، وقضاء حوائجهم برغبة وشوق دون منّة، فإنهم من شؤون المولى المزور، والعكس هو الصحيح أيضاً، حيث إن إيذاءهم سيثير إعراض المزور أيضاً، بل قد يقال بتحقيق الأثر الوضعي حتى لو كان الأذى من دون قصد.



١٣. الالتفات لمقام الإمامة:

الالتفات التفصيلي إلى مقام الإمامة الكبرى لمن يزورهم من أصحاب المشاهد، فإن هذا مما يحقق معنى العرفان بالحق الذي يترتب عليه الثواب الأكبر، والذي عُلق عليه دخول الجنة في روايات متعددة.

١٤. التعبد الشرعي:

إن المعصوم عليه السلام حجة لله تعالى على عباده، ولازم ذلك هو الانقياد من جهة الموالين لهم. ولا شك أن من أفضل الأوقات لإحراز ذلك هي أيام الزيارة، فهل من مانع لإحراز العدالة المؤقتة أيام زيارتهم، ليكون ذلك تمريناً عملياً لقوة الإرادة ولو في فترة محددة؟!.

١٥. نعلها الزيارة الأخيرة:

استحضار حقيقة أنه من الممكن أن تكون هذه الزيارة آخر زيارة للزائر، بل لا بد أن يلحق حاله ذلك، لئلا يصاب بالكسل والفتور في زيارته، كما ورد الأمر بصلاة المودع عند صلاة العشاء.

١٦. التنوع في موجبات الفيض:

أي التنوع في الحرم بين مختلف روافد الفيض، من الدعاء، والقرآن، والصلاة، والتفكير. ولا بد من تقديم ما يناسب المزاج، فكما تُراعى الشهية المادية عند الأكل فكذلك الأمر في الشهية المعنوية؛ فإن الإقبال على المائدة بشهية يوجب التملي من بركات تلك المائدة.

١٧. العبرة بالكيف:

العبرة هي في الكيف لا في الكم، فركعتان مقتصدتان بتوجه، خير من



قيام الليل كله والقلب ساهٍ، كما هو مستفاد من مضامين الروايات. ومن المناسب أن يُكثر الزائر من سجدة الشكر، خاصةً إذا رأى إقبالاً شديداً في المشهد المبارك ليزداد توفيقاً في زيارته.

١٨. انتخاب أيام الزيارة:

من المناسب الالتزام أيام الزيارة ببعض المستحبات التي لا يُوفق لها الإنسان خارج أيام الزيارة كصلاة الليل مثلاً، ليعمل بالحديث الذي يدعو الإنسان أن يعمل بالمستحبات ولو مرة واحدة في عمره، بحيث لا يترك سنة من سنن رسول الله تعالى إلا وقد عمل بها.

١٩. التصدق على الفقراء:

التصدق على فقراء البلد، أي المستحقين منهم، لتظهر الرأفة العملية على الآخرين، فيأمل الزائر عناية المزور على المتصدق، فإن الراحمين لمن في الأرض سيرحمهم من في السماء.

٢٠. الاستغفار المركز:

التركيز على الاستغفار بين يدي المعصوم؛ لأنه وارث النبي ﷺ الذي يجلب الاستغفار بين يديه تلك المغفرة الإلهية للذنوب، كما نفهم من قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾^(١)، ولا مانع من مناشدة المعصوم بأعز المحبوبين لديه، وخاصة أمه الزهراء عليها السلام؛ فإنهم يكتنون لها محبة خاصة، وخاصة بملاحظة ما جرى عليها من الظلم الفادح!



(١) سورة النساء، الآية ٦٤.

٢١. طلب المقامات العالية:

لا مانع من طلب المقامات المعنوية العالية بالإضافة إلى الحوائج الدنيوية، فإن البعض يرجع فائزاً وحائزاً على المقامات التي لا تخطر على البال، كالانقطاع إلى الله تعالى وغيره من صور الكرامة الخاصة. وليحاول الزائر أن يطلب من المعصوم أن يتبتّاه تبني الكافل لليتيم، فإن هذا خير ثمرة للزيارة، ويا لها من ثمرة!

٢٢. عدم سلب العطاء:

من المناسب أن يطلب الزائر من المعصوم، أن لا يسلب منه العطاءات المعطاة، فإن حفظ النعمة أولى من أصل العطاء. فالكثير يُعطى نوراً بعد زيارة شاقة إلا أنه سرعان يُسلب منه ذلك النور بعد انتهاء الزيارات، كما هو مجرب بالوجدان، فإن الشياطين بالمرصاد في سلب البركات بعد الرجوع من السفر، فلا بد من الحذر الشديد في هذا المجال.

٢٣. اختيار مناسبات الزيارة:

اختيار الفصول الخاصة للزيارة كشهر رجب وشعبان، وكذلك الليالي الخاصة كليالي الجمعة والقدر، وخاصة في ساعة السحر، ووجود بعض موجبات الإجابة كنزول المطر وغيرها. ومن المناسب التوجه للزيارة في أيام الولادة والشهادة، من باب تقديم العزاء أو التهنئة.

٢٤. أفضل الزيارات:

أفضل الزيارات من حيث تأجج نار العاطفة، هي الزيارة الأولى حيث فيها «الشوق الأكيد»، والأخيرة حيث فيها «ألم الفراق». فلا بد من اغتنام هاتين الساعتين، فإن ما بينهما من الساعات لا ترقى لهذه الساعة عادة.

٢٥. حلية مال الزيارة:

حاول أن يكون المال الذي تزوربه الإمام من أكثر الأموال حلية، فإن الزيارة المقبولة تحتاج إلى أموال طاهرة، وإلا فكيف يرجى القبول من زيارة بمال مغصوب؟! ويرجح أن يكون للزائر منزلاً في المشاهد الشريفة، ليكون دافعاً من دوافع الزيارة المتكررة، وكذلك لسكنى إخوانه الزائرين، كما يحسن المقام عندهم، ولكن بشرط إعطائه حقه وإلا فقد ينعكس الأمر إلى جفاء غير مقصود!.

٢٦. الاستحلال من الخلق:

حاول قبل السفر طلب براءة الذمة من ذوى الحقوق، فإن وجود مظلوم في البين، مما يمكن أن يمنع العطاء الخاص، وخاصة من جهة الأقربين، فكما لا يُنال العهد الإلهي الظالمين، فكذلك بالنسبة للبركات الخاصة. وهذا الاستحلال لا ينبغي النظر إليه على أنه صورة من صور تحمل الذل؛ لأن طبيعة الناس على تفهم هذا النحو من الاستحلال.

٢٧. اجتناب الغافلين:

عدم السفر مع الغافلين أو الفاسقين، فإن طبيعة الرفقة تؤثر في حالات القلب؛ حيث إن المرء على دين خليله كما ورد، إلا إذا كان من أجل الإرشاد، ولكن لا بد من الحذر في ذلك، فإن القدرة على تغيير مسيرة العباد، يحتاج إلى توفيق خاص، وهو لا يكون إلا للعاملين لا العالمين، والفاعلين لا القائلين.

٢٨. الوسطة في جلب الزائرين:

حاول أن تكون وسيطاً في جلب الزوار إلى مشاهد أهل البيت عليهم السلام



- وخاصة لمن لم يوفق للزيارة أصلاً- فإن المزور سينظر إليك قطعاً عندما تكون سبباً في جلب الزوار إليه، وخاصة إذا كانوا على مستوى من المعرفة والتقوى، ثم اطلب منهم أن يطلبوا رضا مولاك عنك.

٢٩. مراعاة آداب الزيارة:

راجع آداب الزيارة المأثورة وغيرها كالغسل وغيره، فإن لكل أدب تأثيره في توفيق الزيارة، وخاصة مع الالتفات إلى ملكوت المستحب. فإن الغسل الظاهري قد يوجب الطهارة الباطنية مع الالتفات، وخاصة مع ملاحظة ما ورد من الدعاء أثناء الاغتسال، والتي تذكرنا بالطهارة من كل رجس.

٣٠. ذكر مصائبهم:

من أفضل سبل الدخول إلى قلب الإمام عليه السلام، ذكر مصائب آبائه - وخصوصاً جده الشهيد عليه السلام - وكذلك مصائب الإمام نفسه؛ فإن هذا من موجبات العطاء الخاص، كما اتفق لدعبل الخزاعي. ولتكن رقة القلب عندها تودداً إلى المزور لا مقدمة لطلب مادي، فإن القرب المعنوي منهم أجلّ من قضاء الحوائج.

٣١. صلاة أول الوقت:

احرص على صلاة أول الوقت - وخاصة في الحرم - فإن الانشغال بالزيارة وقت الفريضة، قد لا يُرضي الرب المتعال، حيث جعل الصلاة على المؤمنين كتاباً موقوتاً، وحالة إمامنا الشهيد في يوم عاشوراء خير برهان على ذلك.



٣٢. الشكوى من قسوة القلب:

إذا وجدت قساوة في القلب طوال فترة الزيارة، فارفع أمرك إلى المعصوم، فلعنك هناك ما أوجب جفاءً بينك وبين المعصوم، وهو خير الأطباء لمرضى الباطن. ولا بد عند التوسل بهم عليهم السلام من استذكار حقيقة أنه لا استقلالية لأحد من الخلق في قبال خالقه، فهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول، ولطالما دعوناهم من خلال وجاهتهم عند الله تعالى في الشفاعة لديه.

٣٣. زيارة أهل القبور:

حاول أن تزور الذين دفنوا بجوار المعصوم، فإنّ زيارتهم - إكراماً لمجاورتهم للمعصوم - من موجبات التفاتته قطعاً. ولا شك أن زيارة أهل القبور عموماً من موجبات نزول البركات الإلهية، وخاصة عند القيام بالمأثور عند زيارة أهل القبور.

٣٤. الاحتراز من الأسواق:

أقلل من الذهاب إلى الأسواق، فإنها من مظانّ قسوة القلب، وتشتت البال، ومن مظان الوقوع في النظر المحرم. وحتى مع الذهاب لا بد من قصد القرية لشراء الهدية المأمور بها شرعاً، فإن أبغض البلاد إلى الله تعالى هي الأسواق، كما أن أحب البلاد إلى الله تعالى هي المساجد.

٣٥. الهم الأوحده:

لا يكن الهم الأوحده هو قضاء الحاجة، بحيث إذا رجعت من عند المعصوم من دون قضاء الحاجة عشت حالة من الإحباط والحرمان، فإن هذا جهل بما ادّخره الله تعالى من الأجر الجزيل، والذي لا يقاس



ببعض صور المتاع العاجل، ولو كشف الغطاء عن العبد لتمنى أن لو لم تستجب له دعوة واحدة، لما يرى من التعويض الذي لا يقاس بقضاء الحاجة الفانية.

٣٦. الصلوات المأثورة:

القيام بالركعتين من قراءة سورة يس والرحمن في ركعتين، والدعاء بعدها بتوجه وإقبال، وكذلك الإتيان ببعض الصلوات المعروفة: كصلاة الاستغاثة بالزهراء عليها السلام، وصلاة الحجّة عليها السلام، وصلاة جعفر الطيار يوم الجمعة. ومن المناسب أيضاً الإتيان بالصلاة الخاصة للمعصوم، وذلك في مشهده وإهدائها إليه.

٣٧. استصحاب الإقبال:

محاولة استصحاب حالة الإقبال في الحرم، وعدم تضييع الهبات فيها، بمجرد الخروج من الحرم، فإن هذا نوع كفران لنعمة الإقبال، مما قد يوجب عدم عود الحالة ثانية، فإن البعض بمجرد خروجه من الحرم، يخرج من الحالة التي كان عليها، والحال أن روح الإمام المعصوم حقيقة ثابتة، مشرفة على محبيه أينما كانوا، فكيف بزائريه؟!

٣٨. العزم على ترك المعاصي:

العزم العملي على الإقلاع عن المعاصي، بحيث يرجع الزائر إلى وطنه ليرى نفسه وكأنّه وُلد من جديد مستشعراً للنور الذي اكتسبه في ذلك المقام، وهذا خير ترويح لزيارة المعصوم عليه السلام، حيث يتحقق في حقه: «كُونُوا دُعَاةً إِلَى أَنْفُسِكُمْ بِغَيْرِ أَلْسِنَتِكُمْ»^(١).

(١) المحاسن، ج ١، ص ١٨.

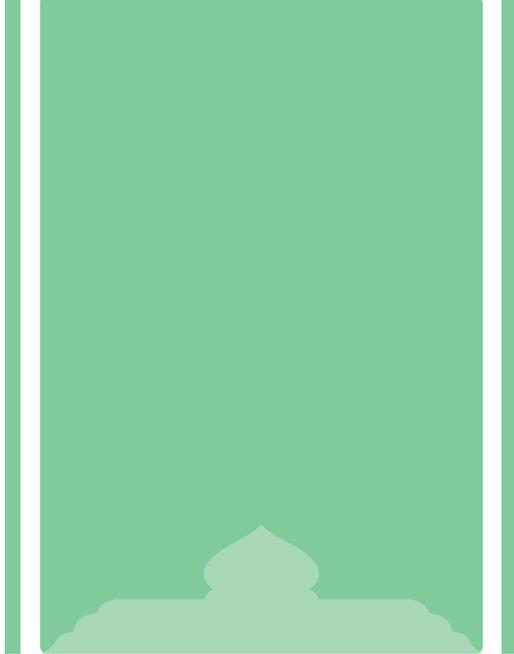
٣٩. عدم التعويل على الحالات القلبية:

عدم التعويل على حالات الإقبال القلبي المجرد عن العمل، فإن هذه الحالات من لوازم الضيافة الإلهية عند المعصوم، ومن الطبيعي أن تزول بعد مغادرة تلك المشاهد. ومن المعلوم أن تغيير الملكات الباطنية، أهم من الإقبال القلبي المتقطع، وهذا أيضاً مما يوجب الخلاص عن العجب المهلك.

٤٠. الإكثار من دعاء الفرج:

الإكثار من الدعاء للفرج - وخاصة عند الإقبال الشديد - إذ لعل في تلك الساعة يكون الإمام المنتظر عليه السلام أيضاً حاضراً في ذلك المشهد، فيدعولداعيه بالتأييد. ومن المعلوم ذلك الفرق الكبير بين دعاء الإمام وغيره؛ إذ إن دعاء الإمام لا يردّ، فهو الحبل المتصل بين الأرض والسماء، وهو الذي بيمنه رزق الورى، وبوجوده ثبتت الأرض والسماء.





الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	السورة/الآية	الآية
٣٤	الشورى: ٢٣	١. ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾
٤٢	آل عمران: ٦١	٢. ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾
٤٧	المائدة: ٩٥	٣. ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ﴾
٥٥	النساء: ٦٤	٤. ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ﴾
٦٤	إبراهيم: ٧	٥. ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾
٦٤	النحل: ٥٣	٦. ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾
٦٧	يوسف: ٨٨	٧. ﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَّا الضُّرَّ وَجِئْنَا﴾
٦٩	السجدة: ١٦	٨. ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾
٦٩	آل عمران: ١٧	٩. ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾
٩٧	الصفات: ٨٣	١٠. ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾
١١٦	الرعد: ١٧	١١. ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾
١٦٤	الإسراء: ٣٤	١٢. ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا﴾
١٩٠	النساء: ٨٦	١٣. ﴿وَإِذَا حُيِّبْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾
١٩٤	النساء: ٦٤	١٤. ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ﴾



فهرس الروايات

الصفحة	القائل	الحديث
٩٥	اميرالمؤمنين ؑ	١. أُبَشِّرُكَ يَا حَارِثُ، لَتَعْرِفُنِي عِنْدَ الْمَمَاتِ
٤٢	الإمام الصادق ؑ	٢. أَتَى أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ
٧٤	رسول الله ﷺ	٣. أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَسَاجِدُهَا
١٠٠	الإمام الرضا ؑ	٤. أَحْسِنُوا جَوَارِ النَّعَمِ فَإِنَّهَا وَحِشِيَّةٌ
١٣٨	الإمام الكاظم ؑ	٥. أَدْنَى مَا يُنَابُ بِهِ زَائِرُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ بِسَطِّ الْفُرَاتِ
٦١	رسول الله ﷺ	٦. إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا فَقَّهَهُ فِي الدِّينِ
١٧٧	الإمام الصادق ؑ	٧. إِذَا أَرَدْتَ الْمَسِيرَ إِلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ ﷺ فَصُمْ
١٠٣	الإمام الصادق ؑ	٨. إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَدِينَةِ فَاعْتَسِلْ
١٦٤	الإمام الصادق ؑ	٩. إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُودِّعَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ ﷺ فَقُلْ
١٦٦	الإمام الصادق ؑ	١٠. إِذَا أَقْسَعَرَ جِلْدُكَ وَدَمَعَتْ عَيْنَاكَ فَدُونَكَ دُونَكَ
٣٧	الإمام الصادق ؑ	١١. إِذَا بَعُدْتَ بِأَحَدِكُمْ الشُّقَّةَ وَنَأَتْ بِهِ الدَّارُ
٣٩	الإمام الصادق ؑ	١٢. إِذَا خَرَجَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَنْزِلِهِ فَلْيَتَصَدَّقْ بِصَدَقَةٍ
٧٩	الإمام الصادق ؑ	١٣. إِذَا زُرْتُمْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ فَالزُّمُوا الصَّمْتَ
٨٨	الإمام الهادي ؑ	١٤. إِذَا صُرْتَ إِلَى الْبَابِ فَفَفِّ وَ اشْهَدِ الشَّهَادَتَيْنِ
١٦١	الإمام الصادق ؑ	١٥. إِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ وَفِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ نَادَى مُنَادٍ
١٤٨	الإمام الصادق ؑ	١٦. إِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ يُفْرَقُ اللَّهُ فِيهَا كُلُّ أَمْرٍ



١٧. إِرَادَةُ الرَّبِّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِهِ تَهَيِّطُ إِلَيْكُمْ
١٨. أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَنْتَجَبَكَ وَاصْطَفَاكَ وَاصْفَاكَ
١٩. أَشْهَدُ أَنَّكَ أَوَّلُ مَظْلُومٍ وَأَوَّلُ مَنْ عُصِبَ حَقُّهُ
٢٠. أَعْجَبَ النَّاسَ إِيْمَانًا قَوْمٌ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي
٢١. أَلَا آتَيْتَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَدَعَوْتَ اللَّهَ عِنْدَهُ وَشَكَوْتَ إِلَيْهِ
٢٢. أَلَمْ يَأْتِ بِرَسُولٍ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا خَرَجْتُمْ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ
٢٣. أَمَا إِنَّكَ سَتَرِي عِنْدَ مَوْتِكَ حُضُورَ آبَائِي لَكَ
٢٤. أَمَا إِنَّكَ لَوْ زُرْتَ قَبْرَ عَبْدِ الْعَظِيمِ عِنْدَكُمْ
٢٥. أَمَا إِنَّهُ لَوْ صَلَّى فِيهِ رُكْعَتَيْنِ ثُمَّ اسْتَجَارَ بِاللَّهِ
٢٦. أَمَا نُحِبُّ أَنْ يَرَى اللَّهُ شَخْصَكَ وَسَوَادَكَ فَيَمْنُ يَدْعُو
٢٧. أَمَا تَعْلَمُ أَنَّكَ مِنْ خَافِ لِحُوفِنَا أَظْلَمَهُ اللَّهُ فِي ظِلِّ عَرْشِهِ
٢٨. أَنْ أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ أَحْمَرُهَا
٢٩. أَنْ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ كَانَ يَزُورُ قَبْرَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
٣٠. أَنْ الْحُورَ الْعَمِينَ إِذَا أَبْصُرَنَ بِوَاحِدٍ مِنَ الْأَمْلَاقِ ...
٣١. إِنْ السَّجُودَ عَلَى تُرْبَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَخْرِقُ الْحُجُبَ
٣٢. إِنْ الْعَبْدَ لِيَدْعُو اللَّهَ وَهُوَ مُحِبُّهُ فَيَقُولُ
٣٣. إِنْ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَنْجَلِي لِرُؤُوسِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
٣٤. إِنْ اللَّهُ تَعَالَى يَتَعَاهَدُ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ بِالْبَلَاءِ
٣٥. إِنْ اللَّهُ جَعَلَ تُرْبَةَ الْحُسَيْنِ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ
٣٦. إِنْ اللَّهُ عَوَّضَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قَتْلِهِ أَنَّ الْإِمَامَةَ
٣٧. إِنْ اللَّهُ قَدَّ وَكَلَّ بِقَاطِمَةِ رَعِيْلًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ
٣٨. أَنْ اللَّهُ نَجَّا بَعْدَادَ بِمَكَانِ قَبْرِ أَبِي الْحَسَنِ
٣٩. أَنْ تَفَكَّرَ سَاعَةً خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ
٤٠. إِنْ تِلْكَ الْمَجَالِسُ أُجِبَتْهَا فَأَحْيُوا أَمْرَنَا
٤١. إِنْ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَانِي بِالرُّبِّيَّةِ الَّتِي يُقْتَلُ عَلَيْهَا غُلَامٌ
٩٠. الإمام الصادق عليه السلام
١٢٤. الإمام الصادق عليه السلام
٧٦. الإمام الهادي عليه السلام
٢٧. رسول الله ﷺ
١٣٣. الإمام الصادق عليه السلام
٣٠. أمير المؤمنين عليه السلام
١٠١. الإمام الصادق عليه السلام
٢٩. الإمام الهادي عليه السلام
١١٧. الإمام الصادق عليه السلام
١٣٧. الإمام الصادق عليه السلام
١٣٠. الإمام الصادق عليه السلام
١٩. أحد المعصومين عليه السلام
١٥١. الإمام الصادق عليه السلام
١٦٥. أحد المعصومين عليه السلام
١٦٦. الإمام الصادق عليه السلام
٣٦. رسول الله ﷺ
- ١٦٢، ١٤٧. الإمام الصادق عليه السلام
٤٨. الإمام الصادق عليه السلام
١٥٨. الإمام الصادق عليه السلام
١٤٢. الإمام الباقر عليه السلام
١١٠. رسول الله ﷺ
٣٣. الإمام الرضا عليه السلام
٦٣. الإمام الصادق عليه السلام
١٥٥. الإمام الصادق عليه السلام
١٣٦. رسول الله ﷺ



٤٢. إِنْ كَانَ لَكَ حَاجَةٌ فَحَرِّكْ شَفَتَيْكَ
٤٣. إِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ قَلْبًا وَإِنَّ قَلْبَ الْقُرْآنِ يَس
٤٤. إِنْ لَكَ مَلَائِكَةٌ سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ
٤٥. إِنْ لَكَ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ سَأَلَ اللَّهُ أَنْ يُعْطِيَهُ
٤٦. إِنْ لِي ذُنُوبًا كَثِيرَةً فَاسْتَفْعُ لِي عِنْدَ رَبِّكَ
٤٧. إِنْ مَوْضِعَ قَبْرِهِ لَبَقَعَةٌ مِنْ بَقَاعِ الْجَنَّةِ
٤٨. إِنْ وَبِيَّ عَيْبٌ لَيْسَ لَكَ إِلَّا الْحَلَالُ
٤٩. أَنَا قَبِيلُ الْعَبْرَةِ قُتِلْتُ مَكْرُوبًا
٥٠. إِنِّي ذَكَرْتُ نِعْمَةَ أَنْعَمَ اللَّهُ
٥١. أَنَّهُ كَانَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ خَرِيطةٌ دِيبَاجٍ صَفْرَاءُ فِيهَا
٥٢. أُولَئِكَ الشُّهَدَاءُ الْمَرْزُوقُونَ فَرُورُهُمْ
٥٣. أَيُّهَا مُؤْمِنٌ خَرَجَ إِلَى أَخِيهِ يَزُورُهُ عَارِفًا بِحَقِّهِ
٥٤. أَيُّهَا مُؤْمِنٌ زَارَ الْحُسَيْنَ عَارِفًا بِحَقِّهِ
٥٥. بَلَّغْنِي أَنَّ أَنَسًا مِنْ شِيعَتِنَا تَمُرٌ بِهِمُ السَّنَةُ
٥٦. ثُمَّ امْسِسْ قَلِيلًا فَكَبِّرْ سَبْعًا وَهَلِّ سَبْعًا
٥٧. حَذْرًا مِنْ بَنِي مَرْوَانَ وَالْخَوَارِجِ
٥٨. حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا
٥٩. الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَبَّرَنِي فِي بِلَادِهِ
٦٠. خَلَقْنَا وَاحِدًا وَعَلَّمْنَا وَاحِدًا
٦١. رَجِمَ اللَّهُ دَمْعَتَكَ، أَمَا إِنَّكَ مِنَ الَّذِينَ يُعَدُّونَ
٦٢. زُورُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فِي كُلِّ وَفْتٍ
٦٣. زِيَارَةُ أَبِي أَفْضَلُ، وَذَلِكَ أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ
٦٤. زِيَارَتُهُ خَيْرٌ مِنْ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ.. حَتَّى عَدَّ عَشْرِينَ حَجَّةً
٦٥. شِيعَتُنَا الرَّحْمَاءُ بَيْنَهُمْ، الَّذِينَ إِذَا خَلَوْا ذَكَرُوا اللَّهَ
٦٦. الصَّلَاةَ خَيْرٌ مَوْضِعٍ فَمَنْ شَاءَ
٦٦. الإمام العسكري
١٨٥. الإمام الصادق
٨٤. رسول الله
٤١. الإمام الصادق
٢٧. الإمام الجواد
١١٤. الإمام الهادي
١٩. الإمام الصادق
٣٥. الإمام الحسين
١٣. أمير المؤمنين
١٦٦. الإمام الصادق
٤١. الإمام الصادق
٢١. الإمام الصادق
٢٢. الإمام الصادق
١٤٤. الإمام الصادق
٨١. الإمام الصادق
٨٦. الإمام الصادق
١٣٥. رسول الله
٧٦. الإمام الصادق
٢٨. الإمام الصادق
١٥٦. الإمام الصادق
٣٧. الإمام الباقر
١١٢. الإمام الجواد
١٤٣. الإمام الصادق
٢٧. الإمام الصادق
٣٦. رسول الله



٦٧. صُمُّ الْأَرْبَعَاءِ وَ الْحَمِيمِيسَ وَ الْجُمُعَةَ وَ صَلَّى لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ الإمام الصادق عليه السلام ١٢٣
٦٨. عِبَادًا نَاجَهُمْ فِي فِكْرِهِمْ وَ كَلَّمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ أمير المؤمنين عليه السلام ١٤٥
٦٩. عَلَامَاتُ الْمُؤْمِنِ حَمْسٌ صَلَاةُ الْحُمْسِيِّينَ الإمام العسكري عليه السلام ١٥٠، ١٦٢
٧٠. الْغُسْلُ عِنْدَ لِقَاءِ كُلِّ إِمَامٍ الإمام الصادق عليه السلام ٣٠
٧١. فَاتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يُنْظَرُ بِنُورِ اللَّهِ الإمام الصادق عليه السلام ١٠٠
٧٢. فَإِذَا آتَاهُ نَاجَاهُ اللَّهُ فَقَالَ: عَبْدِي، سَلْنِي أُعْطِكَ الإمام الصادق عليه السلام ١٤٥
٧٣. فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ تَمَّ حَجُّكَ وَ عُمُرْتُكَ وَ اسْتَوْجَبْتَ الإمام الصادق عليه السلام ١٣١
٧٤. فَاعْتَسِلْ غُسْلَ الرَّيَّازَةِ وَ الْبَسْ أَنْظَفَ ثِيَابِكَ الإمام الصادق عليه السلام ٣١
٧٥. فَعَلَى مِثْلِ الْحُسَيْنِ فَلْيَبْكُ الْبَاكُونَ فَإِنَّ الْبُكَاءَ الإمام الرضا عليه السلام ١٥٥
٧٦. فَمَا مِنْ آتٍ يَأْتِيهِ فَيَصَلِّي عِنْدَهُ وَ كَعْتَيْنِ أَوْ أَرْبَعَةً الإمام الباقر عليه السلام ١٣٣
٧٧. فِي طِينِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الشَّفَاءُ مِنْ كُلِّ دَاءٍ الإمام الصادق عليه السلام ١٥٧
٧٨. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاكَ يَوْمَ فِطْرٍ وَ جَاءَ الإمام الكاظم عليه السلام ٣٩
٧٩. قَالَ: فِيهِ مِنَ الْفَضْلِ كَفَضْلِ مَنْ زَارَ قَبْرَ وَالِدِهِ الإمام الرضا عليه السلام ١١٢
٨٠. قَبْرِي بِسَرٍّ مَنْ رَأَى أَمَانَ لِأَهْلِ الْجَانِبَيْنِ الإمام العسكري عليه السلام ٣٣
٨١. كَانَ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ اتَّخَذَ مَنْزِلَهُ الإمام الباقر عليه السلام ١١١
٨٢. كَانَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا دَعَتْ الإمام الكاظم عليه السلام ٥٩
٨٣. كَأَنِّي أَرَى نُزُولَ الْقَائِمِ فِي مَسْجِدِ السَّهْلَةِ الإمام الصادق عليه السلام ١١٧
٨٤. كُونُوا دُعَاءَ إِلَى أَنْفُسِكُمْ بِغَيْرِ أَلْسِنَتِكُمْ الإمام الصادق عليه السلام ١٩٩
٨٥. كُونُوا دُعَاءَ لِلنَّاسِ بِغَيْرِ أَلْسِنَتِكُمْ الإمام الصادق عليه السلام ٩٨
٨٦. لَا تَدْعُ إِتْيَانَ الْمَشَاهِدِ كُلِّهَا مَسْجِدِ قُبَا الإمام الصادق عليه السلام ٣١
٨٧. لَا تَسْتَعْنِي شَيْعَتُنَا عَنْ أَرْبَعٍ الإمام الكاظم عليه السلام ٣٥
٨٨. لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ أَهْلَ بَيْتِكَ يَدْفَعُ عَنْهُمْ بِكَ الإمام الرضا عليه السلام ٣٣
٨٩. لَا تَنْفِضِي الْأَيَّامَ وَ اللَّيَالِي حَتَّى تَصِيرَ طَوْسُ الإمام الرضا عليه السلام ١١٣
٩٠. لَا يُحِيْكَ إِلَّا الْمُؤْمِنُ وَ لَا يُبْعِضُكَ إِلَّا مُتَافِقٌ رسول الله ﷺ ١٦٩
٩١. لَا يَزِيدُنِي كَثْرَةَ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةٌ أمير المؤمنين عليه السلام ٥٥

٩٢. لَكَ بِذَلِكَ مِنَ اللَّهِ ثَوَابٌ وَ أَجْرٌ عَظِيمٌ
 الإمام العسكري عليه السلام ٣٨
٩٣. لِكُلِّ شَيْءٍ عَرُوسٌ وَعَرُوسُ الْقُرْآنِ سُورَةُ الرَّحْمَنِ
 رسول الله صلى الله عليه وآله ١٨٥
٩٤. لَوْلَا أَنَّ الشَّيَاطِينَ يَجُومُونَ حَوْلَ قَلْبِ ابْنِ آدَمَ
 رسول الله صلى الله عليه وآله ١٠٠
٩٥. اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي فِي دِرْعِكَ الْحَصِينَةِ الَّتِي تَجْعَلُ فِيهَا
 الإمام الصادق عليه السلام ١٧٧
٩٦. اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لِي نُورًا وَ طَهُورًا وَ حِرْزًا
 الإمام الصادق عليه السلام ٣١
٩٧. اللَّهُمَّ الْعَنِ الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَكَ وَ خَالَفُوا مِلَّتَكَ وَ
 الإمام الصادق عليه السلام ١٧٢
٩٨. اللَّهُمَّ الْعَنِ الَّذِينَ كَذَبُوا رُسُلَكَ وَ هَدَمُوا كَعْبَتَكَ
 الإمام الصادق عليه السلام ١٧٤
٩٩. اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَرَيْتُ بِهَذِهِ الصَّدَقَةِ سَلَامَتِي
 أحد المعصومين عليه السلام ٤١
١٠٠. اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيَّ مَسَاهِدَهُمْ وَ شَهَادَتَهُمْ
 الإمام الصادق عليه السلام ٤٠
١٠١. اللَّهُمَّ رَبَّ الْحُسَيْنِ اشْفِ صَدْرَ الْحُسَيْنِ
 الإمام الصادق عليه السلام ١٧٣
١٠٢. لَيْسَ شَيْءٌ فِي السَّمَاوَاتِ إِلَّا وَهُمْ
 الإمام الصادق عليه السلام ٧٩
١٠٣. لَيْسَ مِنْ مَلِكٍ وَ لَا نَبِيٍّ فِي السَّمَاوَاتِ إِلَّا
 الإمام الصادق عليه السلام ٣٢
١٠٤. لَيْسَ مِتًّا مَنْ لَمْ يَحْسِبْ نَفْسَهُ
 الإمام الكاظم عليه السلام ٦٤
١٠٥. مَا بَيْنَ نَبِيِّي وَ مِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ
 رسول الله صلى الله عليه وآله ١٢٣
١٠٦. مَا جَعَتِ الدُّمُوعُ إِلَّا لِقَسْوَةِ الْقُلُوبِ
 أمير المؤمنين عليه السلام ٦٢
١٠٧. مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا أَكْثَرَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَإِنَّهُ لَيَنْزِلُ ...
 الإمام الصادق عليه السلام ١٤١
١٠٨. مَا قَالَهُ أَحَدٌ مِنْ شِيعَتِنَا عِنْدَ قَبْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام
 الإمام الباقر عليه السلام ٨٧
١٠٩. مَا كَانَ مِنْ هَذَا أَشَدَّ فَالْتَوَابُ فِيهِ عَلَى قَدْرِ الْخَوْفِ
 الإمام الباقر عليه السلام ٢٣
١١٠. مُرُوا شِيعَتَنَا بِزِيَارَةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام
 الإمام الباقر عليه السلام ٣٦
١١١. مَنْ أَتَاهُ مَا شِئَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ حَسَنَةً
 الإمام الصادق عليه السلام ١٤٥
١١٢. مَنْ أَتَى قَبْرَ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْقَبْرِ
 الإمام الرضا عليه السلام ١٢٠
١١٣. مَنْ أَتَى قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام مَا شِئَا كَتَبَ اللَّهُ
 الإمام الصادق عليه السلام ١٣٢
١١٤. مِنْ أَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ زِيَارَةُ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام
 الإمام الصادق عليه السلام ١٥٤
١١٥. مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُصَافِحَهُ مِائَةٌ أَلْفِ نَبِيٍّ وَ أَرْبَعَةٌ وَ
 الإمام السجاد عليه السلام ١٦١
١١٦. مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُصَافِحَهُ مِائَتًا أَلْفِ نَبِيٍّ
 الإمام الصادق عليه السلام ١٤٧
١١٧. مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ مَسْكُنُهُ فِي الْجَنَّةِ وَ مَأْوَاهُ الْجَنَّةُ
 الإمام الصادق عليه السلام ١٥٣

١١٨. مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ الْخَيْرَ قَدَفَ فِي قَلْبِهِ حُبَّ الْحُسَيْنِ عليه السلام الإمام الصادق عليه السلام ١٥٤
١١٩. مَنْ ارْتَكَبَ الذَّنْبَ فِي الْخَلَاءِ لَمْ يَعْيَا اللَّهُ بِهِ الإمام الصادق عليه السلام ٦٤
١٢٠. مَنْ بَاتَ عِنْدَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام لَيْلَةً عَاشُورَاءَ لُقِيَ اللَّهُ الإمام الصادق عليه السلام ١٦٢
١٢١. مَنْ بَاتَ لَيْلَةَ عَرَفَةَ فِي كَرْبَلَاءَ وَأَقَامَ بِهَا حَتَّى الإمام الباقر عليه السلام ١٤٦
١٢٢. مَنْ تَذَكَّرَ مُصَابِنًا فَبَكَى وَأَبْكَى لَمْ تَبْكْ عَيْنُهُ الإمام الرضا عليه السلام ١٥٥
١٢٣. مَنْ جَاءَهُ عليه السلام خَاشِعًا مُخْتَسِبًا مُسْتَقْبِلًا مُسْتَغْفِرًا فَشَهِدَ الإمام الصادق عليه السلام ١٦١
١٢٤. مَنْ دَخَلَ الْمَقَابِرَ فَقَالَ اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الْأَرْوَاحِ الْفَانِيَةِ الإمام الحسين عليه السلام ١٢٠
١٢٥. مَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ فِي بَيْعِهِ تَبَّتْ قَدَمُهُ رسول الله صلى الله عليه وآله ١١١
١٢٦. مَنْ زَارَ الْحُسَيْنِ عليه السلام أَرْضَ كَرْبَلَاءَ وَأَقَامَ بِهَا حَتَّى الإمام الباقر عليه السلام ١٦٢
١٢٧. مَنْ زَارَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَارِفًا بِحَقِّهِ الإمام الصادق عليه السلام ٢٠
١٢٨. مَنْ زَارَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله كَمَنْ زَارَ اللَّهَ فَوْقَ عَرْشِهِ الإمام الصادق عليه السلام ١٠٢
١٢٩. مَنْ زَارَ قَبْرَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَوْمَ عَاشُورَاءَ الإمام الصادق عليه السلام ١٤٩
١٣٠. مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام جُعِلَ ذَنْبُهُ جِسْرًا الإمام الصادق عليه السلام ١٣٩
١٣١. مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام فِي كُلِّ جُمُعَةٍ عَفَرَ اللَّهُ لَهُ الإمام الصادق عليه السلام ١٦٠
١٣٢. مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام لَيْلَةً مِنْ ثَلَاثِ لَيَالٍ عَفَرَ اللَّهُ لَهُ الإمام الصادق عليه السلام ١٦٢
١٣٣. مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام ثَلَاثَ سِنِينَ مَتَوَالِيَاتٍ الإمام الصادق عليه السلام ١٤٨
١٣٤. مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام عَارِفًا بِحَقِّهِ الإمام الصادق عليه السلام ٢١
١٣٥. مَنْ زَارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ حَجَّةً مَبْرُورَةً الإمام الرضا عليه السلام ١٤٢
١٣٦. مَنْ زَارَ قَبْرَ عَمَّتِي بِقَمِّ فَلَهُ الْجَنَّةُ الإمام الجواد عليه السلام ٢٩
١٣٧. مَنْ زَارَ قَبْرِي بَعْدَ مَوْتِي كَانَ كَمَنْ هَاجَرَ إِلَيَّ فِي حَيَاتِي رسول الله صلى الله عليه وآله ٢٧
١٣٨. مَنْ زَارَنِي عَفَّرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَلَمْ يَمُتْ فَقِيرًا الإمام الصادق عليه السلام ٣٣
١٣٩. مَنْ زَارَهُ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ رَجَبٍ عَفَرَ اللَّهُ لَهُ الْبَيْتَةَ الإمام الصادق عليه السلام ١٦١
١٤٠. مَنْ زَارَهُ وَبَاتَ عِنْدَهُ لَيْلَةً كَانَ كَمَنْ زَارَ اللَّهَ الإمام الكاظم عليه السلام ١١٣
١٤١. مَنْ زَارَهَا عَارِفًا بِحَقِّهَا الإمام الرضا عليه السلام ٢١
١٤٢. مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ أمير المؤمنين عليه السلام ٦١
١٤٣. مَنْ كَانَ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلْيَقِفْ عِنْدَ الإمام الصادق عليه السلام ١٦٧
١٤٤. مَنْ كَانَتْ لَهُ إِلَى اللَّهِ حَاجَةٌ فَلْيَزُرْ قَبْرَ جَدِّي الرِّضَا عليه السلام الإمام الهادي عليه السلام ١١٤

١٤٥. مَنْ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَزُورَنَا فَلْيَزُرْ صَاحِبِي مَوَالِينَا
١٤٦. مِنْ حَزُونِ عِلْمِ اللَّهِ الْإِيمَانُ فِي أَرْبَعَةِ مَوَاطِنَ
١٤٧. مَنْ يَدْعُو لِرُؤُوسِهِ فِي السَّاءِ أَكْثَرَ مِمَّنْ يَدْعُو لَهُمْ
١٤٨. مَوْضِعُ قَبْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُنْذُ يَوْمِ دُفِنَ فِيهِ
١٤٩. مَوْضِعُ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ تُرْعَمَةُ مِنْ تُرْعِ الْجَنَّةِ
١٥٠. وَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ قُلُوبَ نَجَبَاءٍ مِنْ خَلْقِهِ
١٥١. وَإِنْ كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ فَاجْعَلْ قَبْرَ النَّبِيِّ ﷺ
١٥٢. وَأَنْتَ يَا مَوْلَايَ مِنْ أَمْرِي اللَّهُ بِطَاعَتِهِ
١٥٣. وَإِنَّهُ لَيَنْظُرُ إِلَيَّ مِنْ بَيْتِهِ فَيَسْتَعْمِرُ لَهُ
١٥٤. وَحَقِيقٌ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَأْتِيَنِي مَكْرُوبٌ إِلَّا
١٥٥. وَاقْتَلَهُ مِنْ قِتْلٍ فِي وَلايَةِ آلِ مُحَمَّدٍ أَجْمَعِينَ
١٥٦. وَلَا عَرَضَ لَهُ أَمْرَانِ كِلَاهُمَا اللَّهُ طَاعَةٌ إِلَّا أَحَدًا
١٥٧. وَمَنْ ذَكَرَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَهُ فَخَرَجَ مِنْ عَيْنِهِ
١٥٨. وَأَفْضَلُ الْأَعْمَالِ عِنْدَ اللَّهِ إِدْخَالَ السُّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِ
١٥٩. وَأَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ بَاكِ
١٦٠. وَإِنَّ الْحُسَيْنَ لَأَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْبَيْتِ
١٦١. وَإِنَّهُ لَيَنْظُرُ إِلَى رُؤُوسِهِ وَإِنَّهُ أَعْرَفَ بِهِمْ وَيَأْسَأُهُمْ
١٦٢. وَيَكْتُ لَهٗ السَّائِوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ
١٦٣. وَتَحَرَّوْا بِزِيَارَتِكُمْ الْأَوْقَاتِ الشَّرِيفَةَ فَإِنَّ
١٦٤. وَكَلَّ اللَّهُ بِقَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْبَعَةَ آلَافٍ مَلِكٍ شُعْتٌ
١٦٥. وَلَا يَنْبَغِي التَّخَلُّفُ عَنْهُ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِ سِنِينَ
١٦٦. وَمَا عَلَيْكَ يَا سَدِيرِي أَنْ تَزُورَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
١٦٧. وَمَنْ أَنَاهُ بِسُفِينَةٍ فَكَفَّتْ بِهِمْ سُفِينَتُهُمْ نَادَى مُنَادٍ
١٦٨. وَمَنْ حَجَّ ثَلَاثَ حَجَجٍ مَتَوَالِيَةٍ ثُمَّ حَجَّ أَوْ لَمْ يَحَجَّ
١٦٩. هَذَا الْمَوْلُودُ الَّذِي لَمْ يُؤَلِّدْ مَوْلُودًا أَعْظَمُ بَرَكَةً
١٧٠. هُمَا رَجَائِنَايَ مِنَ الدُّنْيَا وَقُرَّتَا عَيْنِي
١٧١. يَا أَبَا ذَرٍّ! رَكْعَتَانِ مُقْتَصِدَتَانِ فِي التَّفَكُّرِ
- الإمام الكاظم عليه السلام ١٠٦، ١٢٠
- الإمام الصادق عليه السلام ١٣٤
- الإمام الصادق عليه السلام ١٣٧
- الإمام الصادق عليه السلام ١٤٠
- الإمام الصادق عليه السلام ١٤٠
- رسول الله ﷺ ٨٥
- الإمام الصادق عليه السلام ١٢٤
- الإمام الصادق عليه السلام ٧٨
- الإمام الصادق عليه السلام ٨٧
- الإمام الحسين عليه السلام ٣٥
- الإمام الصادق عليه السلام ٧٧
- الإمام الصادق عليه السلام ٢٠
- الإمام الصادق عليه السلام ٨٠
- الإمام الصادق عليه السلام ١٥٤
- الإمام الصادق عليه السلام ١٥٤
- الإمام الرضا عليه السلام ١٤٣
- الإمام الصادق عليه السلام ١٢٩
- الإمام الصادق عليه السلام ١٥٣
- الإمام الباقر عليه السلام ٣٧
- الإمام الصادق عليه السلام ١٣٩، ٧٩
- الإمام الصادق عليه السلام ١٤٤
- الإمام الصادق عليه السلام ١٧٦
- الإمام الصادق عليه السلام ١٣٢
- الإمام الصادق عليه السلام ١٤٨
- الإمام الجواد عليه السلام ١١٥
- رسول الله ﷺ ١١٠
- رسول الله ﷺ ٦١



١٧٢. يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْبَيْتُ كَانَتْ رِحْلَتِي مَعَ بُعْدِ شُقَّتِي
الإمام الصادق عليه السلام
١٧٣. يَا ابْنَ شَيْبٍ، إِنْ سَرَكَ أَنْ تَلْقَى اللَّهَ وَلَا ذَنْبَ عَلَيْكَ
الإمام الرضا عليه السلام
١٧٤. يَا بَنِي أَوْلِيكَ طَوَائِفُ مِنْ أُمَّتِي يَزُورُونَكَ
رسول الله صلى الله عليه وآله
١٧٥. يَا جَعْفَرُ يَا أَخُ!.. أَلَا أَحْبُوكَ؟ أَلَا أُعْطِيكَ؟
رسول الله صلى الله عليه وآله
١٦٠. يَا عَلْقَمَةَ إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَزُورَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ بِهَذِهِ الزِّيَارَةِ
الإمام الباقر عليه السلام
١٦٠. يَا عَلِيُّ مَنْ زَارَنِي فِي حَيَاتِي أَوْ بَعْدَ مَوْتِي
رسول الله صلى الله عليه وآله
٦٥. يَا عَلِيُّ، أَوْصِيكَ فِي نَفْسِكَ بِخِصَالٍ فَاحْفَظْهَا
رسول الله صلى الله عليه وآله
١٣٧. يَا مُعَاوِيَةَ لَا تَدْعُهُ فَمَنْ تَرَكَهُ رَأَى مِنَ الْحُسْرَةِ
الإمام الصادق عليه السلام
١٣١. يَلْزَمُكَ حَسَنُ الصَّحَابَةِ لِمَنْ يَصْحَبُكَ وَيَلْزَمُكَ
الإمام الصادق عليه السلام
١٦٥. يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيُّنَ شَيْعَةَ آلِ مُحَمَّدٍ؟
الإمام الصادق عليه السلام



فهرس الأعلام

- محمّد بن المكي المعروف بالشهيد الأول ١٨، ٣٨، ٤٥، ٥٩، ٦٢، ٦٩، ٨٦، ٨٩،
١٤٩، ٩٨، ٩١
- ٦٤ أبوبصير
- ١٧٧، ١٠٥، ٨٢، ٧٤، ٥٨، ٤٢ العلامة محمد باقر المجلسي
- ٨٣ الشيخ عباس القمي
- ٩٥ حارث الهمداني
- ١١٦، ١٠٢ الشيخ حرّ العاملي
- ١٦٣، ١٠٩ الشيخ الطوسي
- ١١٢ الشافعي
- ١١٢ الخطيب البغدادي
- ١١٥ علي بن عيسى الإربلي
- ١١٨ ابو حمزه الثمالي
- ١١٩ حبة العرني
- ١٣٠ ابن بكير
- ١٣٨ محمد بن علي بن بابويه الشيخ الصدوق
- ١٤٢ محمد بن مسلم
- ١٧٥ سدير الصيرفي

المصادر

القرآن الكريم. 

نهج البلاغة. 

مفاتيح الجنان. 

تسليية المجالس وزينة المجالس: لمحمد بن أبي طالب الحائري (القرن العاشر)، نشر مؤسسة المعارف الإسلامية. قم المقدسة.

مدينة معاجز الأئمة الإثني عشرية: للسيد هاشم البحراني (١١٠٧هـ)، نشر مؤسسة المعارف الإسلامية. قم المقدسة.

مناقب آل أبي طالب: لابن شهر آشوب المازندراني (٥٨٨هـ)، نشر العلامة. قم المقدسة.

تاريخ مدينة السلام المعروف بتاريخ بغداد: لأحمد بن علي الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ)، نشر دار الغرب الإسلامي. بيروت.

حياة الحيوان: لمحمد بن موسى الدميري (٨٠٨هـ)، نشر دار الكتب العلمية. بيروت.

استذكار: ليوسف بن عبد الله النمري القرطبي (٤٦٣هـ)، نشر دار الكتب العلمية. بيروت.

طبقات الحنابلة: لمحمد بن محمد أبوالحسين ابن أبي يعلى (٥٢٦هـ)، نشر دار المعرفة. بيروت.

- 📖 **الدروس الشرعية في فقه الإمامية:** لمحمد بن المكي العاملي المعروف بالشهيد الأول (٧٨٦هـ)، دار النشر الإسلامي لجماعة المدرسين. قم المقدسة.
- 📖 **تفسير نور الثقلين:** لعبد العلي بن جمعة العروسي الحويزي (١١١٢هـ)، دار نشر إسماعيليان. قم المقدسة.
- 📖 **أعلام الدين في صفات المؤمنين:** لحسن بن محمد الديلمي (٨٤١هـ)، دار نشر مؤسسة آل البيت عليه السلام. قم المقدسة.
- 📖 **جامع الأخبار:** لمحمد بن محمد الشعيري (القرن السادس)، مطبعة الحيدرية. نجف الأشرف.
- 📖 **زاد المعاد:** لمحمد باقر بن محمد تقي المجلسي (١١١٠هـ)، مؤسسة الأعلي للمطبوعات. بيروت.
- 📖 **سفينة البحار:** لثقة الإسلام الشيخ عباس القمي (١٣٥٩هـ)، دار نشر الأسوة. قم المقدسة.
- 📖 **المزار الكبير:** لمحمد بن جعفر ابن مشهدي (٦١٠هـ)، دار النشر الإسلامي لجماعة المدرسين. قم المقدسة.
- 📖 **المزار:** لمحمد بن المكي العاملي المعروف بالشهيد الأول (٧٨٦هـ)، دار النشر الإمام المهدي (عج). قم المقدسة.
- 📖 **روضة الواعظين وبصيرة المتعظين:** لمحمد بن أحمد الفتال النيشابوري (٥٠٨هـ)، نشر الرضي. قم المقدسة.
- 📖 **ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار:** لمحمد باقر بن محمد تقي المجلسي (١١١٠هـ)، مؤسسة آية الله مرعشي النجفي - قم المقدسة.
- 📖 **عدة الداعي ونجاح الساعي:** لأحمد بن فهد الحلبي (٨٤١هـ)، دار الكتب الإسلامية - بيروت.
- 📖 **هداية الأمة:** لمحمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي (١١٠٤هـ)، نشر مؤسسة البعثة - قم المقدسة.
- 📖 **مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول:** لمحمد باقر بن محمد تقي المجلسي



(٣٢٨هـ)، دارالكتب الإسلامية - طهران.

📖 **ثواب الأعمال وعقاب الأعمال:** للشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي

الحسين بن موسى بن بابويه القمي (٣٨١هـ)، مطبعة أمير - قم المقدسة.

📖 **مجموعة الزمام:** لأبي الحسين وزام بن أبي فراس المالكي، دار إحياء التراث

العربي.

📖 **الأمالي:** للشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن

بابويه القمي، نشر دار الثقافة - قم المقدسة.

📖 **وسائل الشيعة:** للشيخ محمد حسن الحر العاملي (١١٠٤هـ)، مؤسسة آل

البيت لإحياء التراث - قم المقدسة.

📖 **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار:** لمحمد باقر بن محمد تقي

المجلسي، (١١١٠هـ)، نشر دارالكتب الإسلامية - طهران.

📖 **مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول:** لمحمد باقر بن محمد تقي

المجلسي (١١١٠هـ)، نشر دارالكتب الإسلامية - طهران.

📖 **الكافي:** لثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني

(٣٢٨هـ)، نشر دارالكتب الإسلامية - طهران.

📖 **الأمالي:** لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠هـ)، نشر

دار الثقافة - قم المقدسة.

📖 **كامل الزيارات:** لجعفر بن محمد ابن قولويه (٣٦٧هـ)، نشر دار المرتضوية

- النجف الأشرف.

📖 **من لا يحضره الفقيه:** للشيخ أبي جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين

بن بابويه القمي (٣٨١هـ)، دار النشر الإسلامي لجماعة المدرسين - قم

المقدسة.

📖 **مناسك المنزار:** للشيخ المفيد أبي عبدالله محمد بن محمد بن نعمان

التلعكبري البغدادي (٤١٣هـ)، نشر المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد -

قم المقدسة.

 **الغيبية:** لمحمد بن إبراهيم ابن أبي زينب النعماني (٣٦٠هـ)، نشر الصدوق - طهران.

 **الغيبية:** لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠هـ)، علي أحمد ناصح، نشر المعارف الإسلامية - قم المقدسة.

 **المقنعة:** للشيخ المفيد أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان التلعكبري البغدادي (٤١٣هـ)، نشر المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد - قم المقدسة.

 **تهذيب الأحكام:** لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠هـ)، نشر دار الكتب الإسلامية - طهران.

 **مستدرک الوسائل و مستنبط المسائل:** للميرزا حسين النوري الطبرسي (١٣٧٠هـ)، نشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - قم المقدسة.

 **إقبال الأعمال:** لرضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحلبي (٦٦٤هـ)، نشر دار الكتب الإسلامية - طهران.

 **علل الشرائع:** للشيخ أبي جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (٣٨١هـ)، نشر المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف.

 **الخرائج و الجرائج:** لسعيد بن هبة الله قطب الدين راوندی (٥٧٣هـ)، نشر مؤسسة الإمام المهدي (عج) - قم المقدسة.

 **المحاسن:** لأحمد بن محمد بن خالد البرقي (٢٨٠هـ)، نشر دار الكتب الإسلامية - قم المقدسة.

 **مصباح المتبجد:** لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠هـ)، نشر مؤسسة فقه الشيعة - قم المقدسة.

 **تحف العقول عن آل الرسول:** لأبي محمد بن الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني (القرن الرابع)، نشر مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة.

 **عيون أخبار الرضا:** للشيخ أبي جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (٣٨١هـ)، نشر مؤسسة الأعلي - بيروت.



كشف الغمة في معرفة الأئمة: لعلي بن عيسى الإربلي (٦٩٢هـ). نشر بني

هاشي - مدينة تبريز.

كمال الدين وتمام النعمة: للشيخ أبي جعفر الصدوق محمد بن علي بن

الحسين بن بابويه القمي (٣٨١هـ)، نشر دار الكتب الإسلامية - طهران.



